



جُهودُ عُلَمَاءِ جزيرَةِ بوطانَ فِي تقرِيرِ عقِيدةِ الأَشاعِرَةِ
وِمُواجهَةِ الْأَنْحِرَافَاتِ الْعَقْدِيَّةِ (فِي الْقَرْنِ الْعِشْرِينِ)

2025

أطروحة دكتوراه

قسم العلوم الإسلامية الأساسية

Abdulvajed DERŞEVİ

المشرف

Doç. Dr. Mustafa YILDIZ

**جُهودُ عُلَمَاءِ جزيرَةِ بوطَانَ فِي تقرِيرِ عقِيَّدَةِ الأَشَاعِرَةِ وَمُواجهَةِ
الاِنْحِرافَاتِ الْعَقْدِيَّةِ (فِي الْقَرْنِ الْعِشْرِينِ)**

Abdulgajed DERŞEVİ

المشرف

Doç. Dr. Mustafa YILDIZ

**بَحْثٌ أُعْدَ لَنِيلِ الدَّكْتُورَاهُ فِي قَسْمِ الْعِلُومِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْأَسَاسِيَّةِ بِمَعْهَدِ الْدِرَاسَاتِ
الْعُلَيَا بِجَامِعَةِ كَارَابُوكِ فِي تُرْكِيَا**

كارابوك

آذار 2025

المحتويات

1	المحتويات
7	TEZ ONAY SAYFASI
8	صفحة الحكم على الرسالة
9	DOĞRULUK BEYANI
10	تهنئ المصداقية
11	المقدمة
14	ملخص الرسالة باللغة العربية
16	ÖZET
17	ABSTRACT
18	ARŞİV KAYIT BİLGİLERİ
19	بيانات الرسالة للأرشفة (باللغة العربية)
20	ARCHIVE RECORD INFORMATION
21	موضوع البحث
22	أهمية الموضوع وسبب اختياره
23	منهج البحث
24	مشكلة البحث
25	أسئلة البحث
25	أهداف البحث
26	حدود البحث ونطاقه
27	الدراسات السابقة

29.....	تعقيب على الدراسات السابقة.....
31.....	الفصل التمهيدي: جزيرة بوطن وواقعها العقدي
31.....	المبحث الأول: التعريف بجزيرة بوطن وتاريخ دخول الإسلام إليها.
32.....	المطلب الأول: التعريف بجزيرة بوطن وسكانها.....
32.....	أولاً: الموقع.....
33.....	ثانياً: التسمية
34.....	المطلب الثاني: تاريخ دخول الإسلام إلى جزيرة بوطن.....
36.....	المبحث الثاني: الواقع العقدي في جزيرة بوطن.....
37.....	المطلب الأول: عقيدة أهل جزيرة بوطن.....
40.....	المطلب الثاني: أثر التحولات السياسية والاجتماعية وال الفكرية على عقيدة أهل جزيرة بوطن.....
43.....	المطلب الثالث: العوامل التي أدت إلى نشر وترسيخ العقيدة الأشعرية في ربوة منطقة الجزيرة.....
43.....	أولاً: العوامل التاريخية.....
44.....	ثانياً: العوامل السياسية
45.....	ثالثاً: العوامل الدينية
48.....	المطلب الرابع: تاريخ العقائد وأدبياتها في جزيرة بوطن
51.....	المبحث الثالث: دور الصوفية في تشكيل الواقع العقدي في جزيرة بوطن
52.....	المطلب الأول: انتشار الصوفية في جزيرة بوطن.
54.....	المطلب الثاني: العلاقة بين علم الكلام/العقيدة والتتصوف في سياق جزيرة بوطن
54.....	أولاً: الإطار النظري للعلاقة بين علم الكلام والتتصوف
56.....	ثانياً: العلاقة بين علم الكلام والتتصوف في تاريخ جزيرة بوطن
60.....	ثالثاً: تأثير العلاقة بين علم الكلام والتتصوف على الحياة الفكرية والاجتماعية في جزيرة بوطن
61.....	المطلب الثالث: الخلفيات والسياقات الكامنة وراء الانتقال إلى العقيدة الصوفية.....
61.....	أولاً: الخلفيات التاريخية والاجتماعية والفكرية لدخول العقيدة الصوفية إلى جزيرة بوطن
63.....	ثانياً: السياقات المحلية في جزيرة بوطن.....
65.....	الفصل الأول: جهود علماء جزيرة بوطن في نشر عقيدة الأشاعرة.....
67.....	المبحث الأول: أشهر علماء المنطقة ومصنفاتهم.....
68.....	المطلب الأول: محمد سعيد سيدا.....
68.....	أولاً: اسمه ونسبه ومولده

69.....	ثانياً: نشاطه العلمي والعملي.....
71.....	ثالثاً: شيوخه
71.....	رابعاً: تلامذته
72.....	خامساً: مؤلفاته
73.....	سادساً: وفاته
73.....	المطلب الثاني: محمد نوري الديرشوي.
73.....	أولاً: اسمه ومولده ونشأته
74.....	ثانياً: دراسته ورحلاته
76.....	ثالثاً: تدریسه
76.....	رابعاً: أسماء المجازين
77.....	خامساً: نشاطه العلمي والعملي
78.....	سادساً: مؤلفاته
79.....	المطلب الثالث: محمد نور الله شيخ سيدا
79.....	أولاً: اسمه ومولده ودراساته
80.....	ثانياً: نشاطه العلمي والدعوي
81.....	ثالثاً: تلاميذه
81.....	رابعاً: مؤلفاته
82.....	خامساً: وفاته
82.....	المطلب الرابع: سيد علي فندكي
82.....	أولاً: حياته
83.....	ثانياً: دراسته وتدریسه
84.....	ثالثاً: جهوده الدعوية
86.....	رابعاً: مؤلفات الفندكي
86.....	خامساً: وفاته
87.....	المطلب الخامس: محمود بيلكه
87.....	أولاً: اسمه ومولده ونشأته
87.....	ثانياً: مكانته العلمية
88.....	ثالثاً: مؤلفاته

رابعاً: وفاته	88
المطلب السادس: دور العلماء وكتاباتهم في تشكيل الهوية العقدية للمنطقة	89
المبحث الثاني: إسهامات علماء جزيرة بوطان في بيان قضايا العقيدة	89
المطلب الأول: منهج علماء جزيرة بوطان في تقرير مسائل العقيدة	90
أولاً: دعوة العلماء إلى معرفة الله والطريق إليه	91
ثانياً: الحث على اتباع الكتاب والسنة	94
ثالثاً: الاهتمام والعناية باللغة العربية	96
رابعاً: اتخاذ العقل خادماً لظواهر النصوص وتأييدها	99
المطلب الثاني: دور علماء بوطان في توضيح وتقرير أهم قضايا العقيدة	102
أولاً: جهودهم في إثبات وجود الله	102
ثانياً: جهودهم في تقرير التوحيد	111
ثالثاً: جهودهم في تقرير صفات الله تعالى والرد على الشبهات المتعلقة بها	130
رابعاً: جهودهم في تقرير لزوم النبوة وحاجة الإنسانية إليها	139
خامساً: جهودهم في مكانة الصحابة وأفضليتهم	146
سادساً: جهودهم في تقرير مفهوم البدع وحدودها	150
الفصل الثاني: وسائل علماء جزيرة بوطان في تقرير مسائل العقيدة	170
المبحث الأول: تقرير عقيدة أهل السنة من خلال التأليف والترجمة	170
المطلب الأول: مؤلفات علماء جزيرة بوطان ودورها في تقرير العقيدة	171
المطلب الثاني: الترجمة ودورها في تقرير العقيدة	182
المطلب الثالث: المنظومات ودورها في تقرير العقيدة	188
المبحث الثاني: المدارس القديمة ومناهجها في تقرير عقيدة أهل السنة	199
المطلب الأول: لخة عن طبيعة وتاريخ المدارس الدينية في منطقة جزيرة بوطان	200
المطلب الثاني: تدريس علم الكلام في المدارس الدينية خلال المحبقة التاريخية	203
المطلب الثالث: تدريس علم الكلام في مدارس منطقة الجزيرة في العصر الحديث	205
المطلب الرابع: أهم تلك المدارس	208
أولاً: مدرساً صور (المدرسة الحمراء)	208
ثانياً: مدرسة سليمان بك	209
رابعاً: مدرسة وتكية باسرت	210

213	خامساً: مدرسة الشيخ محمد نوري
214	المطلب الخامس: كتب العقيدة التي كانت تدرس في تلك المدارس
217	المطلب السادس: دور مدارس بوطان في الحفاظ على عقيدة أبنائها
218	المطلب السابع: تقويم دور المدارس في نشر الفكر الاشعري، ومقاومة الآراء الدخيلة
220	المبحث الثالث: خروجهم للدعوة بين الناس (الوعظ والارشاد)
221	أولاً: بناء الحجرات والتكايا
221	ثانياً: التنقل بين القرى للوعظ والإرشاد
223	ثالثاً: المساجد والمناسبات الدينية
224	رابعاً: مجالس الصلح بين الأطراف المتنازعة
226	الفصل الثالث: جهود علماء بوطان في مواجهة العقائد والأفكار الدخيلة
227	المبحث الأول: جهود العلماء في الرد على الدعوة الوهابية السلفية
227	المطلب الأول: ما هي السلفية
229	المطلب الثاني: أسباب دخول علماء الجزيرة في السجال الفكري مع الوهابية السلفية
231	المطلب الثالث: نقد علماء الجزيرة للأفكار الوهابية السلفية
236	المطلب الرابع: موقف علماء الجزيرة من عقيدة التوحيد عند الوهابية السلفية
242	المطلب الخامس: تنزيه الله عن الجسمية
246	المبحث الثاني: جهود العلماء في مواجهة المادية الديالكتيكية
248	المطلب الأول: أسباب انتشار الشيوعية المادية في المنطقة
251	المطلب الثاني: نقد علماء الجزيرة للأفكار المادية
251	أولاً: الرد على قول الديالكتيين في إنكارهم لوجود الله
258	ثانياً: المادة أزلية أبدية، والكون ليس له بداية ولا نهاية
263	ثالثاً: المادة أصل الحياة وأساس الوجود
266	المبحث الثالث: موقف علماء بوطان من العلمانية
267	المطلب الأول: مفهوم العلمانية
271	المطلب الثاني: العلمانية وأثرها على جزيرة بوطان
271	أولاً: هجرة العلماء والشيوخ وزروجهم من أراضيهم
271	ثانياً: الاختلاف في الدراسة والتعليم
273	ثالثاً: معاداة اللغة العربية

رابعاً: القيود على الممارسات الدينية والتغييرات الاجتماعية.....	274
المبحث الرابع: موقف علماء بوطان من الإيزيدية	276
المطلب الأول: أصل التسمية	276
المطلب الثاني: التفسيرات المتنوعة لأصول الديانة الإيزيدية	278
المطلب الثالث: المجتمع الإيزيدي ومعتقداتهم	279
المطلب الرابع: التعايش والتفاعل الشفافي	282
المطلب الخامس: دور العلماء في مواجهة الإيزيدية	283
الخاتمة والنتائج	288
فهرس المصادر والمراجع.....	291
ملحق تراجم علماء جزيرة بوطان	307
السيرة الذاتية	319

TEZ ONAY SAYFASI

Abdulgajed DERŞEVİ tarafından hazırlanan “BOTAN BÖLGESİ ÂLİMLERİNİN EŞ’ARÎ AKAİDİNİ TESPİT VE YİRMİNCİ YÜZYILDA İTİKADÎ SAPMALARLA MÜCADELE ÇABALARI” başlıklı bu tezin Doktora Tezi olarak uygun olduğunu onaylıyorum.

Doç. Dr. Mustafa YILDIZ

Tez Danışmanı, Temel İslam Bilimleri

.....

Bu çalışma, jürimiz tarafından Oy Birliği/Oy Çokluğu Seçiniz ile Anabilim Dalınızı buraya yazınızda Doktora tezi olarak kabul edilmiştir. 28.03.2025

Ünvanı, Adı SOYADI (Kurumu)

İmzası

Başkan : Doç. Dr. Mustafa YILDIZ (KBÜ)

Üye : Doç. Dr. Ahmet Mekin KANDEMİR (KBÜ)

Üye : Doç. Dr. Ruhullah ÖZ (ŞÜ)

Üye : Prof. Dr. Hamdi GÜNDÖĞAR (ADYÜ)

Üye : Doç. Dr. Mohamed KALOU (ADYÜ)

KBÜ Lisansüstü Eğitim Enstitüsü Yönetim Kurulu, bu tez ile, Doktora Tezi derecesini onamıştır.

Doç. Dr. Zeynep ÖZCAN

Lisansüstü Eğitim Enstitüsü Müdürü

صفحة الحكم على الرسالة

أصادق على أن هذه الأطروحة التي أعدت من قبل الطالب عبد الواحد الديريشوي بعنوان "جهود علماء جزيرة بوطان في تقرير عقيدة الأشاعرة ومواجهة الانحرافات العقدية (في القرن العشرين)" في برنامج الدراسات الإسلامية الأساسية هي مناسبة كأطروحة دكتوراه.

Doç. Dr. Mustafa YILDIZ

مشرف الرسالة، العلوم الإسلامية الأساسية

قبول

تم الحكم على رسالة / الدكتوراه هذه بالقبول بإجماع / بأغلبية لجنة المناقشة بتاريخ.

28/ 03/2025

أعضاء لجنة المناقشة

التوقيع

رئيس اللجنة : Doç. Dr. Mustafa YILDIZ (KBÜ)

عضوً : Doç. Dr. Ahmet Mekin KANDEMİR (KBÜ)

عضوً : Doç. Dr. Ruhullah ÖZ (ŞÜ)

عضوً : Prof. Dr. Hamdi GÜNDÖĞAR (ADYÜ)

عضوً : Doç. Dr. Mohamed KALOU (ADYÜ)

تم منح الطالب بهذه الأطروحة درجة الدكتوراه في قسم العلوم الإسلامية الأساسية من قبل مجلس إدارة معهد الدراسات العليا في جامعة كارابوك

Doç. Dr. Zeynep ÖZCAN

مدير معهد الدراسات العليا

DOĞRULUK BEYANI

Doktora tezi olarak sunduğum bu çalışmayı bilimsel ahlak ve geleneklere aykırı herhangi bir yola tevessül etmeden yazdığını, araştırmamı yaparken hangi tür alıntıların intihal kusuru sayılacağını bildiğimi, intihal kusuru sayılabilecek herhangi bir bölüme araştırmamda yer vermediğimi, yararlandığım eserlerin kaynakçada gösterilenlerden oluştuğunu ve bu eserlere metin içerisinde uygun şekilde atıf yapıldığını beyan ederim.

Enstitü tarafından belli bir zamana bağlı olmaksızın, tezimle ilgili yaptığım bu beyana aykırı bir durumun saptanması durumunda, ortaya çıkacak ahlaki ve hukuki tüm sonuçlara katlanmayı kabul ederim.

Adı Soyadı : Abdulkajed DERŞEVİ

İmza :

تعهد المصداقية

أقر بأنني التزمت بقوانين جامعة كارابوك، وأنظمتها، وتعليماتها، وقراراتها السارية المفعول المتعلقة

بإعداد أبحاث الماجستير والدكتوراه أثناء كتابتي هذه الأطروحة التي بعنوان:

جهود علماء جزيرة بوطان في تحرير عقيدة الأشاعرة ومواجهة الانحرافات العقدية في القرن العشرين

وذلك بما ينسجم مع الأمانة العلمية المتعارف عليها في كتابة الأبحاث العلمية، كما أني أعلن بأن

أطروحتي هذه غير منقوله، أو مستللة من أطروحات أو كتب أو أبحاث أو أية منشورات علمية تم

نشرها أو تخزينها في أية وسيلة إعلامية باستثناء ما تمت الاشارة اليه حيشما ورد.

اسم الطالب : عبدالواجد الديريشوي

: التوقيع

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم من العلماء الذين خدموا رسالة الإسلام من بعده في نشر العلم حتى عمت وانتشرت في أرجاء المعمورة.

يقف الناظر المتخصص لأدوار التاريخ الإسلامي على بعض الأزمات الفكرية، وكذلك بعض الجماعات بقيامها بنشر بعض العقائد التي تمثلت بظهور أهل البدع والخرافات، والتي لا تستند إلى أصل من الأصول التي اعتمدها السلف الصالح، وكادت تؤدي إلى اختلاط الحق بالباطل لولا أن الله تعالى قيسن لكل عصر علماء أحكام يدافعون عن هذه العقيدة الإسلامية التي هي من أجل العلوم، وأشرفها، وأفضلها في هذا السياق، كان علماء جزيرة بوطن دور بارز في حماية العقيدة الإسلامية ونشرها، حيث بذلوا جهوداً في مواجهة الانحرافات العقدية والسلوكية التي ظهرت في منطقتهم، وتصدوا للعقائد الدخيلة التي كانت تهدد وحدة الأمة وتماسكها. فقد استخدم هؤلاء العلماء وسائل متنوعة، مثل التأليف، والوعظ، والتدريس.. وغيرها، لتعزيز العقيدة الصحيحة والدفاع عنها. وكان تبنيهم للعقيدة الأشعرية نقطة قوة، حيث جمع هذا المنهج بين الأدلة النقلية والعقلية، مما مكنهم من تقسم ردود علمية رصينة على خصومهم، سواء كانوا من أصحاب الفكر الفلسفية أو الحركات الدينية المخالفة.

تتميز جزيرة بوطن بموقعها الجغرافي والثقافي الفريد، إذ كانت مركزاً للحركة العلمية والفكرية الإسلامية، مما جعلها ميداناً لصراعات فكرية وعقدية متعددة. وقد شكلت هذه الصراعات تحدياً كبيراً لعلماء المنطقة، لكنهم استطاعوا، بفضل جهودهم ومشاهيرهم، أن يقدموا نموذجاً فريداً في الدفاع عن العقيدة الأشعرية، وفي مواجهة التيارات الفكرية التي سعت إلى زعزعة المنهج السني المعتمد.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يُقسّم إلى تمهيد وثلاثة فصول رئيسة، وذلك على النحو التالي:

الفصل التمهيدي: يتناول التعريف بجزيرة بوطان، وسكانها، وظروفها السياسية والاجتماعية والاقتصادية، مع استعراض لتاريخ دخول الإسلام إلى الجزيرة، وتحليل الواقع العقدي فيها، وصولاً إلى دور التصوف في تشكيل ذلك الواقع.

الفصل الأول: يُخصص لدراسة جهود علماء جزيرة بوطان في نشر العقيدة الأشعرية، من خلال التعريف بأبرز أعلامهم ومؤلفاتهم، واستعراض مساهماتهم في تقرير قضايا العقيدة وتوضيح منهجهم في معالجة المسائل العقدية.

الفصل الثاني: يعرض الوسائل التي استخدمها علماء بوطان في ترسیخ العقيدة الأشعرية، مثل التأليف والترجمة والمنظومات العلمية، بالإضافة إلى دور المدارس الدينية التقليدية في تعليم العقيدة، وأثر الوعظ والإرشاد في تعزيز التصور العقدي الصحيح بين الناس.

الفصل الثالث: يُبرز جهود علماء بوطان في مواجهة التيارات الفكرية والعقدية الوافدة، ولا سيما التيار السلفي الوهابي والتيار المادي الديالكتيكي، مبيناً أسباب المواجهة ومنهج العلماء في الردود، مع تحليل نقدي لأهم الأفكار التي تصدوا لها.

وقد حرصت في هذه الدراسة على توخي الدقة في عرض المادة العلمية، والرجوع إلى المصادر الموثوقة، مع محاولة استجلاء السياقات التاريخية والاجتماعية التي ساهمت في تشكّل الواقع العقدي في جزيرة بوطان.

وفي الختام أتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنان إلى مشرف الكـريم، الدكتور مصطفى يلدز، على ما بذله من جهد كـريم، وتوجيهـه سـديد، ونـصح متـواصل، كان له الأـثر الكـبير في إنجـاز هذه الأـطروـحة. كما أـعرب عن اـمـتنـانـي لـأـعـضـاء لـجـنة الـمنـاقـشـة الـكـرام عـلـى ما بـذـلوـه مـن وـقـت وجـهـد في قـرـاءـة الأـطـرـوـحة وـمـنـاقـشـتها.

وإلى أسرتي الكريمة، التي كانت خير سند ومعين لي في مسيري العلمية، أقدم لهم أسمى آيات الشكر والعرفان.
كماأشكر كل من مدّ لي يد العون، أو قدم لي نصيحة أو دعاء أثناء إعداد هذه الأطروحة،
فجزى الله الجميع خير الجزاء، وبارك في جهودهم.



ملخص الرسالة باللغة العربية

تناول هذه الدراسة بالتحليل النبدي جهود علماء حزيرة بوطان في نشر العقيدة الأشعراة ودورهم في مواجهة العقائد والأفكار الدخيلة التي أثرت على المشهد الديني والفكري في المنطقة خلال القرن العشرين. وتكتسب هذه الدراسة أهميتها من الموقع الاستراتيجي لجزيرة بوطان، مما جعلها ساحة للعديد من التيارات الفكرية المتنوعة والصراعات العقائدية، مما فرض تحديات متواصلة أمام عقيدة أهل السنة والجماعة.

اعتمدت الدراسة على منهج تحليلي نبدي لتوثيق الدور البارز لعلماء بوطان في تعزيز مبادئ العقيدة الأشعراة وتبنيتها بين أتباعهم. مع استعراض الجهود والوسائل التي استخدموها في نشر العقيدة، بما في ذلك التأليف، والترجمة، والتعليم في المدارس العلمية، فضلاً عن وسائل التواصل الاجتماعي عبر الوعظ والإرشاد، مما أبرزَ عمق تأثيرهم الفكري والاجتماعي. وقد توصلت الدراسة إلى أن علماء بوطان اعتمدوا في جهودهم على الجمع بين الأدلة النقلية والعقلية، لتقديم عقيدة الأشعراة بطريقة علمية تساهم في الإقناع وتبني العقيدة بين مختلف فئات المجتمع، مما يعكس تأثيرهم العميق على الصعيدين الفكري والاجتماعي.

كما تسلط الدراسة الضوء على مواقف علماء بوطان من العقائد والأفكار الدخيلة التي هددت الاستقرار العبدي، بما في ذلك الرد على الدعوة الوهابية والمادية الديالكتيكية، ومواجهة تأثير العلمانية، إضافةً إلى موقفهم من العقيدة الإيزيدية. وقد استخدم العلماء في مواجهتهم لهذه الأفكار أساليب متنوعة جمعت بين الأدلة النقلية والعقلية، مما يعكس قدرتهم على الدفاع عن العقيدة الإسلامية بأسلوب علمي مقنع. وأظهرت النتائج نجاحهم في مواجهة هذه التيارات وحماية العقيدة الإسلامية باستخدام الحجج المنطقية والدينية.

الكلمات المفتاحية: علم الكلام، جزيرة بوطان، الأشاعرة، جهود



ÖZET

Bu çalışma, Botan Bölgesi âlimlerinin Eş'arî akidesini yayma çabalarını ve 20. yüzyıl boyunca bölgedeki dinî ve fikrî sahneye etki eden yabancı inanç ve düşüncelerle mücadeledeki rollerini eleştirel bir analizle ele almaktadır. Çalışmanın önemi, Botan Bölgesi'nin stratejik konumundan kaynaklanmakta olup, bu durum onu farklı fikrî akımların ve itikadî mücadelelerin sahası hâline getirmiştir ve Ehl-i Sünnet ve'l-Cemâat akidesi için sürekli meydan okumalar ortaya çıkarmıştır.

Bu araştırmada, Botan âlimlerinin Eş'arî akidesini güçlendirme ve benimsetme konusundaki belirgin rolünü belgelemek amacıyla eleştirel ve analitik bir yöntem benimsenmiştir. Çalışmada, âlimlerin akideyi yaymak için kullandıkları telif, tercüme ve medreselerde eğitim gibi yöntemlerin yanı sıra vaaz ve irşad yoluyla toplumsal iletişim gibi araçlar incelenmiştir. Elde edilen bulgular, Botan âlimlerinin, Eş'arî akidesini aklî ve naklî delilleri birleştirerek bilimsel bir yaklaşımla sunduklarını ve bu sayede toplumun farklı kesimlerinde akidenin benimsenmesine katkı sağladıklarını göstermektedir. Bu durum, onların fikrî ve toplumsal alandaki derin etkisini ortaya koymaktadır.

Ayrıca, bu çalışma, Botan âlimlerinin Vahhâbî daveti, diyalektik materyalizm ve laikliğin etkileri gibi istikrarlı bir inanç sistemini tehdit eden yabancı inanç ve fikirler karşısındaki tutumlarını incelemektedir. Bununla birlikte, onların Yezîdîlik inancı hakkındaki yaklaşımlarına da yer verilmiştir. Araştırmada, âlimlerin bu fikirlerle mücadelede hem aklî hem de naklî delilleri kullanarak ikna edici bir ilmî yöntem benimsedikleri belirlenmiştir. Sonuçlar, âlimlerin bu akımlarla mücadelede başarılı olduklarını ve İslam akidesini, mantıksal ve dinî delillerle savunarak koruduklarını ortaya koymaktadır.

Anahtar Kelimeler: Kelam İlmi; Botan Bölgesi; Eş'arîlik; Âlimlerin Çalışmaları

ABSTRACT

This study critically analyzes the efforts of the scholars of Botan Island in promoting the Ash‘arī creed and their role in confronting foreign beliefs and ideas that influenced the religious and intellectual landscape of the region during the twentieth century. The significance of this study lies in the strategic location of Botan Island, which made it a battleground for various intellectual movements and doctrinal conflicts, posing continuous challenges to the doctrine of Ahl al-Sunnah wa al-Jamā‘ah.

The study adopts a critical analytical approach to document the prominent role of Botan scholars in reinforcing and consolidating the principles of the Ash‘arī creed among their followers. It examines their efforts and methods in disseminating this doctrine, including authorship, translation, and education in religious schools, as well as their engagement with society through preaching and guidance, highlighting their profound intellectual and social influence. The findings indicate that Botan scholars combined both textual (*naqlī*) and rational (*‘aqlī*) evidence in their efforts, presenting the Ash‘arī creed in a scholarly manner that contributed to persuasion and doctrinal consolidation among various social groups, reflecting their deep impact on both intellectual and social spheres.

Furthermore, the study sheds light on the positions of Botan scholars regarding foreign beliefs and ideas that threatened doctrinal stability. This includes their responses to the Wahhābī movement, dialectical materialism, and secularism, in addition to their stance on Yezidism. The scholars employed diverse methods in their confrontation, integrating textual and rational arguments, demonstrating their ability to defend Islamic doctrine in a scholarly and persuasive manner. The findings reveal their success in countering these movements and safeguarding Islamic beliefs through logical and religious arguments.

Keywords: Ilm al-Kalam; Botan Island; Ash‘arīs; Efforts

ARŞİV KAYIT BİLGİLERİ

Tezin Adı	Botan Bölgesi Âlimlerinin Eş ‘Ari Akaidini Tespit ve Yirminci Yüzyılda İtikadi Sapmalarla Mücadele Çabaları
Tezin Yazarı	Abdulvajed DERŞEVİ
Tezin Danışmanı	Doç. Dr. Mustafa YILDIZ
Tezin Derecesi	Doktora
Tezin Tarihi	28.03.2025
Tezin Alanı	Temel İslam Bilimleri Anabilim Dalı
Tezin Yeri	KBÜ/LEE
Tezin Sayfa Sayısı	319
Anahtar Kelimeler	Kelam İlmi, Botan Bölgesi, Eş'arîlik, Âlimlerin Çalışmaları

بيانات الرسالة للأرشفة (باللغة العربية)

عنوان الرسالة	جهودُ علماء جزيرة بوطانَ في تقريرِ عقيدة الأشاعرة وِمُواجهة الانحرافاتِ العقديّة (في القرن العشرين)
اسم الباحث	عبد الواحد الديريشوي بعنوان
اسم المشرف	دكتور مساعد مصطفى يلدز
المرحلة الدراسية	الدكتوراه
تاريخ الرسالة	28.03.2025
تخصص الرسالة	العلوم الإسلامية الأساسية
مكان الرسالة	جامعة كارابوك-معهد الدراسات العليا
عدد صفحات الرسالة	319
الكلمات المفتاحية	علم الكلام، جزيرة بوطان، الأشاعرة، جهود

ARCHIVE RECORD INFORMATION

Name of the Thesis	The Efforts of the Scholars of Botan Region to Determine the Ash 'Ari Aqeedah and Struggle Against Deviations in the Twentieth Century
Author of the Thesis	Abdulgajed DERŞEVİ
Advisor of the Thesis	Assoc. Prof. Dr. Mustafa YILDIZ
Status of the Thesis	PhD
Date of the Thesis	28.03.2025
Field of the Thesis	Basic Islamic Sciences
Place of the Thesis	UNIKA/IGP
Total Page Number	319
Keywords	Ilm al-Kalam, Botan Island, Ash'arīs, Efforts

موضع البحث

جُهودُ علماء جزيرة بوطان في تحرير عقيدة الأشاعرة ومواجهة الانحرافات العقدية (في القرن العشرين)

هذه الدراسة تتناول تحليلًا نقدیاً لجهود علماء جزيرة بوطان في القرن العشرين في نشر العقيدة الأشعرية ودفعهم عنها في مواجهة التيارات الفكرية التي اجتاحت المنطقة، مثل الدعوة الوهابية، الفكر المادي الديالكتيكي، العلمانية، والإيزيدية. ومن خلال هذا البحث، يعكف الباحث على استكشاف كيفية تعامل العلماء مع القيم والمفاهيم الدينية التي يعتقدونها، مع الحفاظ على التوازن بين مواجهة الانحرافات الفكرية وحماية العقيدة الأشعرية التي تشكل أساس الهوية الإسلامية في المنطقة.

تعد هذه الأطروحة إضافة نوعية في حقل الدراسات العقدية والإسلامية، حيث تقدم رؤية موسعة حول تأثير التحولات السياسية والاجتماعية والفكرية في تحديد مسار العقيدة الأشعرية في جزيرة بوطان. ومن خلال تسلط الضوء على أساليب العلماء في مواجهة هذه التيارات الفكرية، تسعى الرسالة إلى تقديم تحليل دقيق لدورهم في تشكيل هوية المنطقة العقدية ودورهم في الحفاظ على الانسجام الفكري في ظل الأزمات الفكرية المعاقبة.

تعتبر هذه الدراسة خطوة مهمة نحو تصحيح وتوسيع الفهم العلمي في مجالات العقيدة الإسلامية والمواجهة الفكرية، مع إبراز دور علماء جزيرة بوطان في الحفاظ على العقيدة الأشعرية في مواجهة التحديات الفكرية المستمرة. وتؤكد على مكانة هذا الموضوع في الأدبيات العلمية المتعلقة بالدراسات الإسلامية، خاصة في سياق تأثيرات الفكر الديني والسياسي على الهوية العقدية في المنطقة.

أهمية الموضوع وسبب اختياره

تتجلى أهمية هذا الموضوع وسبب اختياري له في عدة جوانب أساسية، يمكن تلخيصها فيما يلي:

تسعى هذه الدراسة إلى تقدير مساهمة علمية في مجال الدراسات العقدية، من خلال تسلیط الضوء

على جهود علماء جزيرة بوطن في نشر العقيدة الأشعرية والدفاع عنها، وهو موضوع لم يحظ بالعناية الكافية

في الدراسات السابقة. وعلى الرغم من وجود أبحاث تناولت انتشار العقيدة الأشعرية في العالم الإسلامي،

إلا أن معظم هذه الدراسات ركزت على مناطق أخرى، بينما ظل الاهتمام بمناطق مثل جزيرة بوطن محدوداً

في البحث والدراسة..

أهمية منطقة جزيرة بوطن وموقعها الجغرافي، حيث تمثل ملتقى حضارياً وثقافياً بين مناطق متعددة

مثل المضبة الأنضولية وأراضي فارس والعراق، إضافة إلى قربها من بلاد الشام وشبه الجزيرة العربية. هذا

الموقع جعلها معبراً لتيارات فكرية وعقدية متباعدة، مما أوجب على علمائها دوراً محورياً في حماية العقيدة

الإسلامية ونشر المنهج الأشعري.

يهدف هذا البحث إلى تسلیط الضوء على جهود علماء جزيرة بوطن الذين كرسوا حياتهم في

خدمة الإسلام ونشر العقيدة الصحيحة، بالإضافة إلى التصدي للانحرافات الفكرية والعقدية. إن توثيق

هذه الجهود يعتبر واجباً علمياً، ويُسهم في إحياء تراث هؤلاء العلماء وتعریف الأجيال المعاصرة به، مما يتبع

الاستفادة من تجاربهم في مواجهة التحديات الفكرية والعقدية المعاصرة.

يسهم هذا البحث في الكشف عن الواقع العقدي لجزيرة بوطن، وتوثيق الحركات الفكرية والدعوات

التي ظهرت فيها والتي خالفت عقيدة ابنائها. إن دراسة هذه الحركات توفر فهماً أعمق للتحديات التي

واجهها علماء المنطقة، كما تقدم دروساً عملية لكيفية التصدي لمثل هذه الانحرافات في عصرنا الحالي.

يسعى الباحث من خلال هذا البحث إلى تقديم دراسة علمية تحليلية نقدية تُرْفَد المكتبة الإسلامية، وتسد ثغرة معرفية حول جهود علماء جزيرة بوطان في تقرير العقيدة الأشعرية. كما يُبرِّز هذا البحث التأثير العميق لهؤلاء العلماء في تثبيت منهج أهل السنة والجماعة، مما يُسهم في تعزيز الوعي الفكري والعقدي لدى الباحثين والمهتمين.

تكشف دراسة جهود علماء جزيرة بوطان عن أساليبهم في توظيف الأدوات العلمية والفكريّة لمواجهة التيارات المحرفة في بيئات متعددة. ويمكن الاستفادة من هذه التجارب في معالجة التحديات الفكرية والعقدية التي تواجه الأمة اليوم.

منهج البحث

تفرض علينا طبيعة البحث وموضوعه اتباع مجموعة من منهج البحث العلمي؛ وذلك بغية تحقيق التوصل للأهداف المرجوة، أهم هذه المناهج:

المنهج الاستقرائي والوصفي: حيث يقوم الباحث بعرض جهود علماء المنطقة في تقرير العقيدة الصحيحة وتاييدها بأقوال أهل السنة والجماعة من السلف الصالح، كما يعرض أبرز عقائد الفرق المخالفة التي ظهرت، وتسلیط الضوء على وجد من جهود لعلماء تلك المنطقة في مواجهتها مع تدعيمها بأقوال غيرهم من علماء الاشاعرة وبيان موافقتهم لهم.

المنهج التوثيقي: يعتمد الباحث على توثيق أعمال العلماء بشكل دقيق، سواء كانت كتب أو ترجمة لكتب تخدم العقيدة الأشعرية، بالإضافة إلى توثيق الأنشطة الدعوية والعلمية التي قاموا بها لنشر هذه

العقيدة بين الناس. كما يتناول جهود العلماء في تنقية الأذهان من الشبهات الفكرية والعقدية من خلال الوعظ والإرشاد.

المنهج التحليلي : يعتمد البحث أيضاً على المنهج التحليلي لفحص ودراسة الأفكار والمفاهيم التي تناولها العلماء في مواجهتهم للعقائد الدخيلة، وتحليل كيفية تفاعلهم مع التغيرات الاجتماعية والسياسية التي أثرت على مسار العقيدة في المنطقة. يهدف هذا المنهج إلى تقديم قراءة نقدية وعميقة لتلك الجهود من خلال تحليل السياقات الفكرية والتاريخية.

من خلال هذه المناهج، يسعى البحث إلى تقديم دراسة شاملة ومتوازنة لجهود علماء جزيرة بوطان في نشر العقيدة الأشعرية، مع تقديم تقييم دقيق لأثر هذه الجهود في الحفاظ على الهوية العقدية في مواجهة التحديات الفكرية المتنوعة.

مشكلة البحث

تعُد جزيرة بوطان إحدى المناطق التي شهدت عبر التاريخ الإسلامي تفاعلات عقديةً وفكريّةً متعددة، ومع ذلك فإنَّ جهود علمائها تكاد تندثر وتُنسى، حيث تفتقر المكتبات الإسلامية إلى الدراسات التي توثيق دورهم في نشر العقيدة الأشعرية ومواجهة الأفكار الدخيلة. ومع تصاعدِ تأثيرِ تيارٍ مثل الوهابيَّة السلفيَّة، والماديَّة الدياليكتيكيَّة، والعلمانيَّة، وحتى المعتقدات المحليَّة كالإيزيدية، بُرِزَ علماء جزيرة بوطان كُحُماً للعقيدة الأشعرية، التي تمثل منهج أهل السنة والجماعة، في مواجهة هذه التحديات.

تتحلَّ مشكلة البحث في غياب الدراسات العلميَّة الدقيقة التي تتناول جهود هؤلاء العلماء، حيث تبقى تفاصيل جهودهم مجهمولةً أو مغفلةً، على الرغم من أثريهم الواضح في ترسیخ العقيدة الأشعرية والتصدي

للانحرافات العقدية. ومن هنا تأتي الحاجة إلى تحديد الكيفية التي اعتمدتها علماء جزيرة بوطان في نشر العقيدة الأشعرية، والأساليب التي اتبعوها لمقاومة العقائد والأفكار الدخيلة، مع تحليل تأثير التحولات

السياسية والاجتماعية والفكرية على هذه الجهود

إضافة إلى ذلك، فإن جهود علماء بوطان لا تزال مشتتة في كتب ومحظوظات نادرة، أو مدفونة في التراث الشفهي، مما يجعل الوصول إليها وتحليلها أمراً صعباً.

أسئلة البحث

إن البحث في هذا الموضوع يتطلب الإجابة عن مجموعة من تساؤلات أهمها:

1. ما واقع جزيرة بوطان من حيث الحالة: (الدينية، والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والسكانية).
2. كيف ساهم علماء جزيرة بوطان في نشر عقيدة الأشاعرة في المنطقة؟
3. ما الوسائل التي استخدمها علماء جزيرة بوطان في تقرير عقيدة الأشاعرة، بما في ذلك التأليف، والمدارس، والوعظ، والارشاد؟
4. كيف تصدى علماء جزيرة بوطان للعقائد والأفكار الدخيلة مثل الوهابية السلفية، المادية الديالكتيكية، العلمانية، والإيزيدية؟

أهداف البحث

سنحاول من خلال بحثنا هذا تحقيق مجموعة من الأهداف أهمها:

1. التعريف بواقع جزيرة بوطان من حيث الجوانب الدينية، الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية، والسكانية؛ وذلك من خلال تحليل الوضع العام للجزيرة خلال القرن العشرين، لفهم السياقات التي تفاعلت فيها جهود العلماء الدعوية. ويهدف هذا التحليل إلى إبراز أثر هذه الجوانب المختلفة في نشر العقيدة الأشعرية وتطورها.

2. تحليل جهود علماء جزيرة بوطان في نشر عقيدة الأشاعرة. من خلال تحديد الأنشطة العلمية التي قام بها علماء المنطقة في نشر وتوثيق المذهب الأشعري. ويتضمن ذلك دراسة كتبهم ومؤلفاتهم، وكذلك دراسة مدى تأثير هذه الجهود على المجتمع المحلي والعلمي في تلك الفترة.

3. دراسة الوسائل التي اعتمدتها علماء جزيرة بوطان لنشر العقيدة الأشعرية، مثل التأليف، إنشاء المدارس، تنظيم حلقات العلم، والوعظ والإرشاد. سيتم في هذا الجزء تحديد كل وسيلة استخدمها العلماء للإجابة على التحديات الفكرية والدينية في المنطقة، وتحليل تأثير كل من هذه الوسائل في نشر وتعزيز العقيدة الأشعرية بين الأفراد.

4. دراسة وتحليل موقف علماء جزيرة بوطان من العقائد والأفكار الدخيلة. وسيتم ذلك من خلال دراسة كيفية تعامل العلماء مع التيارات الفكرية المخالفه مثل الدعوة الوهابية، والفكر المادي، والعلمانية، والإيزيدية. كما سيتم تحليل استراتيجية الفكرة والدعوية في تصحيح المفاهيم الخاطئة والتصدي للأفكار الدخيلة التي تهدى الهوية العقدية للمنطقة.

حدود البحث ونطاقه

الحدود المكانية: تتتركز هذه الدراسة على جهود علماء جزيرة بوطان في تركيا المتمثلة بحدودها الحالية الحديثة.

الحدود الزمنية: سيكون البحث محدوداً خلال فترة القرن العشرين فالباحث سيدور حول هذه الفترة من خلال جهود العلماء في نشر عقيدة الأشاعرة والدعوة إليها والوقوف في وجه الآراء المنحرفة الضالة.

الحدود الموضوعية: يتركز هذا البحث حول جهود علماء جزيرة بوطان في الرد على الوهابية والماركسية على وجه الخصوص وعلى كل منحرف وضال عن هذه العقيدة السمححة على وجه العموم.

الدراسات السابقة

بعد البحث والتحري في الواقع الإلكتروني وقوائم الجامعات لم يجد الباحث رسالة علمية أو بحث منشور في جهود علماء الجزيرة في نشر عقيدة الأشاعرة وإن كانت هناك دراسات فهي إما تكون جهود علماء في مناطق أو دول أخرى أو عن منطقة الجزيرة لكن لا تدور حول موضوع العقيدة، ومن بعض هذه الدراسات:

1. كتاب "تاريخ جزيرة ابن عمر منذ تأسيسها حتى الفتح العثماني" لمؤلفه محمد يوسف غندور، تم نشره من قبل دار الفكر اللبناني في عام 1990م، يُعدّ مرجعاً مهمّاً في فهم الخلفية التاريخية لهذه المنطقة. إذ سلط الضوء على النشأة التاريخية للمدينة، وتطورها الحضاري والاجتماعي والاقتصادي، كما استعرض النشاطات التجارية والعلمية التي عرفتها المدينة، وأشار إلى أبرز أعلامها كآل الأثير وغيرهم من الشخصيات العلمية والأدبية. غير أن هذه الدراسة بقيت في إطار التناول العام ل تاريخ المدينة، دون التطرق التفصيلي إلى الجهود العقدية لعلماء المنطقة.

2. كتاب Antolojiya Eqîdenameyen Kurdî للدكتور روح الله تم نشره في عام 2023 من الدراسات الحديثة التي تسلط الضوء على رسائل العقيدة الكردية المكتوبة بالأبجدية الكردية-

العربية، والتي كانت تشكل عائقاً أمام وصولها إلى غالبية الأكراد في تركيا الذين لا يجيدون هذه الأبجدية. يهدف الكتاب إلى تجاوز هذا العائق من خلال تحويل معظم هذه الرسائل إلى الأبجدية اللاتينية، مما يسهل الوصول إليها وفهمها من قبل جمهور أوسع. كما يبرز الكتاب غياب الأبحاث الأكاديمية المتعمقة حول هذه الرسائل، مما يجعله مرجعًا مهمًا في مجال الدراسات الكردية، ويساهم في تعزيز فهم العقيدة الكردية في سياقها الثقافي والديني.

3. تناول بحث "إسهامات علماء الكرد في جزيرة ابن عمر في العلوم الشرعية خلال الفترة 5-11هـ/2022م"، للباحثين حكيم رمضان سليمان وخضر عباس المنشداوي، والمنشور عام 2022 في مجلة العلوم الإنسانية بجامعة زاخو، الدور العلمي البارز لعلماء جزيرة ابن عمر في مجالات القرآن الكريم والحديث والفقه. وقد أظهر البحث أن المدينة كانت تتمثل مركزاً علمياً هاماً لدراسة وتدريس العلوم الشرعية، حيث اجتذبت العلماء وطلاب العلم من مختلف الأقاليم الإسلامية، مما أسهم في تعزيز مكانتها العلمية في تلك الفترة.

4. تناول بحث "تاريخ العلماء المنسبين إلى جزيرة ابن عمر" للدكتور حسين علي، المنشور في مجلة أغري للعلوم الإسلامية (AGIID) عام 2019، تاريخ مدينة جزيرة ابن عمر في تركيا وفتحها على يد المسلمين، مع إبراز موقعها الجغرافي وأهميتها الاستراتيجية. كما استعرض البحث أبرز العلماء المنسبين إلى المدينة، مع التعريف بمؤلفاتهم ومناصبهم العلمية والإدارية، مما يوفر صورة تاريخية عن الحركة العلمية والدينية في المنطقة. يركز البحث على الجانب التاريخي والثقافي أكثر من تركيزه على الجهود العقدية المتخصصة أو دراسة تأثير العقيدة الأشعرية في حياة المجتمع المحلي.

5. بحث بعنوان "الحركة العلمية والفكريّة وأعلامها في مدن الجزيرة الفراتية"، نُشر ضمن كتاب "علوم الفكر: المشكلات الكلاسيكية - المناقشات الراهنة"، الصادر عن منشورات جامعة ماردين أرتكلو. يتناول

البحث تاريخ الحركة العلمية والفكرية في منطقة الجزيرة الفراتية، حيث يرصد بدايات النشاط العلمي في الأديرة والكنائس، ثم تحوله بعد دخول الإسلام إلى المساجد كمراكز للعلم، قبل أن تتطور لاحقاً بإنشاء المدارس الدينية والدينوية، خاصة في العصرين السلوحي والأرتقى، مع إبراز الدعم الذي قدمه ملوك تلك الفرات للعلم عن طريق الأوقاف والرعاية الرسمية. كما يستعرض البحث أبرز أعمال الحركة العلمية، سواء في العلوم الدينية أو الدينوية، معتمداً المنهج التاريخي الاستقرائي في تتبع تطور المؤسسات العلمية، ومنهج الترجم في عرض الشخصيات العلمية. وقد خلص إلى أن الجزيرة الفراتية عرفت نهضة علمية واسعة بفضل التحولات الدينية والسياسية التي أسهمت في ازدهار المؤسسات العلمية وإبراز العلماء، دون التخصص في الجهود العقدية أو معالجة القضايا الفكرية المعاصرة بصورة مفصلة.

تعقيب على الدراسات السابقة

رغم الأهمية الكبيرة التي تمثلها الدراسات السابقة في توثيق التاريخ العلمي والثقافي لجزيرة بوطان والعلماء المنسوبين إليها، إلا أن معظمها اقتصر على تناول الجوانب العامة، سواء من حيث السرد التاريخي أو استعراض الإسهامات العلمية في مجالات الفقه والحديث والتفسير. وقد غاب عنها التناول المتخصص للجهود العقدية، لا سيما ما يتعلق بنشر عقيدة أهل السنة والجماعة وفق المذهب الأشعري، وتحليل الأساليب الدعوية التي اعتمدتها العلماء في ترسیخ هذه العقيدة ومواجهة التيارات الفكرية الدخيلة. ومن ثم، فإن هذه الدراسات، على أهميتها، تبقى في إطار التاريخ الثقافي العام، دون أن تتناول بالدراسة التحليلية والنقدية الجوانب العقدية والدعوية التي تمثل محور اهتمام هذه الأطروحة.

من حيث الموضوع، تناولت الدراسات تاريخ جزيرة بوطان من جوانب متنوعة مثل النشأة التاريخية، النشاطات التجارية والعلمية، بالإضافة إلى المساهمات العامة للعلماء في العلوم الشرعية. لكنها لم تركز على الجهود العقدية المتخصصة لعلماء المنطقة في نشر عقيدة أهل السنة والجماعة والمذهب الأشعري، ولم تتطرق بشكل كافٍ إلى الجهود الدعوية المباشرة لمواجهة التيارات الفكرية المعاصرة مثل الدعوة الوهابية، الفكر العلماني، والإيزيدية.

من حيث المنهج، اعتمدت الدراسات السابقة على منهج سردي وتاريخي يتناول تطور المنطقة بشكل عام أو على منهج تحليلي عام لإسهامات العلماء في مجالات العلوم الشرعية، دون التعمق في تحليل الوسائل الدعوية المتبعة من قبل العلماء لتمرير العقيدة الأشعرية أو التصدي للأفكار المخالفة. كما أن هذه الدراسات كانت تركز على السياق التاريخي أكثر من استراتيجيات الفكر والعقيدة التي اتبعتها العلماء في تلك الفترات.

أما من حيث النتائج، فقد قدمت هذه الدراسات معلومات قيمة حول تاريخ المنطقة والمساهمات العامة للعلماء في مجالات العلم الشرعي، لكنها لم تبرز الآليات الدعوية المحددة أو الدور الاستراتيجي للعلماء في نشر العقيدة الأشعرية في مواجهة التحديات الفكرية. في حين أن الأطروحة الحالية تميزت بتناول هذه الجوانب بشكل موسع، حيث قامت بدراسة تفصيلية للجهود العقدية التي بذلها علماء جزيرة بوطان، مع التركيز على وسائلهم الدعوية وأثرها في مواجهة هذه التيارات الفكرية المتعددة، وتحليل كيف ساهمت هذه الجهود في ترسیخ العقيدة الأشعرية في المجتمع المحلي.

الفصل التمهيدي: جزيرة بوطن وواقعها العقدي

يشكل هذا الفصل مدخلاً لدراسة الواقع العقدي في جزيرة بوطن، من خلال التعريف بالمنطقة سياسياً وتاريخياً واجتماعياً، مع التركيز على تاريخ دخول الإسلام إليها وتطور الواقع العقدي فيها. ويتم تحليل طبيعة العقيدة السائدة وتأثير التيارات الفكرية المختلفة، بما في ذلك دور التصوف في تشكيل الهوية العقدية. فقد ساهمت الطرق الصوفية، في نشر العقيدة الأشعرية وتعزيز التدين السنّي، مما أثر بشكل كبير على الحياة الدينية والاجتماعية في المنطقة.

هذا الفصل يضع الأساس لفهم السياق الذي نشأت فيه العقيدة الأشعرية وترسخت، مما يسهل الانتقال إلى الفصل الأول الذي يتناول جهود العلماء في نشر هذه العقيدة. كما يساعد في فهم الخلفية التاريخية والفكرية التي مهدت لجهود علماء بوطن في نشر العقيدة السنّية ومواجهة البدع العقدية والسلوكيّة. من خلال تحليل الحالة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، يوفر هذا الفصل الإطار اللازم لفهم التحديات التي واجهتها العقيدة الأشعرية وكيفية استجابة العلماء لها.

المبحث الأول: التعريف بجزيرة بوطن وتاريخ دخول الإسلام إليها.

يتناول هذا المبحث جزيرة بوطن من حيث تعريفها وموقعها وسكانها، مع تسلیط الضوء على أوضاعها السياسية والاجتماعية والاقتصادية عبر التاريخ. كما يرکز على دراسة تاريخ دخول الإسلام إلى المنطقة، مستعرضاً المراحل والجهود التي ساهمت في نشر الإسلام وتعزيز وجوده بين سكانها.

المطلب الأول: التعريف بجزيرة بوطان وسكانها.

على مرّ التاريخ، كانت المعايير المهمة في اختيار الأماكن للمجتمعات البشرية: القرب من الموارد المائية، وجود الأراضي الخصبة، وتوافر الأمن، وسهولة النقل. فوجود نهر دجلة ورطوبة المناخ جعلاً المنطقة مناسبة للاستيطان فيها، وأصبحت مكاناً جذاباً للعديد من الحضارات. كما أنها كانت في الماضي عاصمة ثقافية وحضارية، ومركزاً للقيادة السياسية في توجيه المنطقة.

إن دراسة هذه المنطقة من الدراسات الجديرة بالاهتمام، نظراً لدورها الفاعل في التاريخ الإسلامي، فضلاً عن أهميتها السياسية، والاقتصادية، والعلمية؛ حيث كانت مركزاً علمياً يشع منه النور، ويتبعها هذا من خلال علمائها الذين أبدعوا في شتى المجالات، وتلألأ نجومهم في الميدان العلمي على مدار التاريخ. ومن أشهر هؤلاء أبناء الأئمـة الثلاثة، وغيرهم من سيمـر في هذا البحـث.

أولاً: الموضع

جزيرة بوطان أو جزيرة ابن عمر تقع في أقصى الجنوب الشرقي من تركيا وتقع على نهر دجلة على الحدود السورية التركية وعلى مقرية من الحدود العراقية التركية على ارتفاع 400 متر فوق مستوى سطح البحر؛ حيث يحدها من الشرق مدينة سلوبي بالإضافة إلى جبل جودي، ومن الغرب مدينة هنخ وتسمى بالتركية (إيدل)¹ وأما من الجنوب فتحدها سورياً، ومن الشمال محافظة شرناق. كانت مدينة الجزيرة على طرق تجارية مهمة من الماضي إلى الحاضر.² ووصفها ياقوت الحموي بقوله: "بلدة فوق الموصـل بينهما ثلاثة أيام ولها

¹ - هي بلدة تقع في جنوب شرق تركيا وهي تابعة لمحافظة شرناق إدارياً وتسمى بلغة أبنائها "هنخ"

2 - Karademir, Diyar. "Cizre Şehrinin Kuruluş ve Gelişimi". Journal of Awareness 4/4 (Eylül 2019), 435.

رستاق مُنْصَبٌ، واسعُ الْخِيرَاتِ.³ لَذَا تُعَدُّ جَزِيرَةُ بُو طَان نَقْطَةً اسْتَرَاتِيجِيَّةً ذَاتَ أَهْمَىٰ تَارِيخِيَّةً وَجُغرَافِيَّةً، إِذْ شَكَّلَتْ مَرْكَزاً حَضَارِيًّا وَعِلْمِيًّا بَارِزاً فِي الْمَنْطَقَةِ.

ثانياً: التسمية

أَمَّا تَسْمِيَةُ جَزِيرَةِ ابْنِ عُمَرَ بِهَذَا الاسم؛ فَإِنَّ أَكْثَرَ الْمُؤْرِخِينَ يَتَفَقَّوْنَ عَلَىِ نِسْبَتِهَا إِلَىِ شَخْصٍ قَامَ بِبَنَائِهَا، إِلَّا أَنَّ الْأَقْوَالَ تَخْتَلِفُ فِي آمْرِ بَانِيهَا؛ فَقَدْ ذَهَبَ يَاقُوتُ الْحَموِيُّ إِلَىِ القِولِ: "وَاحْسَبَ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ عَمِرَهَا هُوَ الْحَسَنُ بْنُ عُمَرَ بْنُ خَطَابَ التَّغْلِيِّي، وَكَانَتْ لَهُ إِمْرَةٌ بِالْجَزِيرَةِ". وَأَنَّ كَلْمَةَ الْجَزِيرَةِ كَمَا يَقُولُ يَاقُوتُ الْحَموِيُّ: "مَبَانِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ كَانَتْ مَحَاطَةً بِنَهْرٍ دَجْلَةً مِنْ جَمِيعِ أَطْرَافِهَا إِلَّا طَرْفَ وَاحِدٍ تَشَبَّهُ الْمَلَالُ ثُمَّ فَتَحَ خَنْدَقَ أَجْرَى فِيهِ الْمَاءُ حَتَّىِ أَحْاطَ الْمَاءَ بِهِ مِنْ جَمِيعِ جُوَانِبِ الْخَنْدَقِ".⁴

وَيَقُولُ ابْنُ حَلْكَانَ وَكَذَلِكَ الْوَاقِدِيُّ: "أَنَّ الَّذِي بَنَاهَا هُوَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ "بَرْقَعِيدٍ" - مِنْ أَعْمَالِ الْمُوَسْلِمِ - اسْمُهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عُمَرَ فَأَضَيَّفْتُ إِلَيْهِ".⁵ لَكِنَّ الْمَصَادِرُ الْأَقْرَبُ زَمِنِيَا إِلَىِ تَارِيخِ تَأْسِيسِ الْمَدِينَةِ تَشِيرُ إِلَىِ أَنَّهَا سُمِيتْ جَزِيرَةُ ابْنِ عُمَرَ نَسْبَةً إِلَىِ الْحَسَنِ بْنِ عُمَرَ بْنِ خَطَابَ التَّغْلِيِّي الَّذِي بَنَاهَا قَبْلَ سَنَةِ (250هـ/864م) وَيَقُولُ ابْنُ شَدَادٍ: بَأنَّ الْحَسَنَ بْنَ عُمَرَ بْنَ خَطَابَ التَّغْلِيِّي اخْتَطَطَ جَزِيرَةَ ابْنِ عُمَرَ وَعُمِرَهَا، بَعْدَ الْمُعْتَنِينَ فِي أَيَّامِ الْمَأْمُونِ، فَعُرِفَتْ بِهِ جَزِيرَةُ ابْنِ عُمَرَ، كَمَا عُرِفَتِ الْمَدِينَةُ بِجَزِيرَةِ الْأَكْرَادِ كَمَا نَقَلَهُ ابْنُ شَدَادٍ⁶ وَكَانَتْ تَعْرِفُ بِهَذَا الاسمَ قَبْلَ أَنْ يَعْمَرَهَا ابْنُ عُمَرَ الَّتِي نِسَبَتْ إِلَيْهِ.

3 - يَاقُوتُ الْحَموِيُّ، شَهَابُ الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ يَاقُوتُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَموِيُّ، *مَعْجمُ الْبَلْدَانِ*، (بَيْرُوت: دَارُ صَادِرٍ، 1993م)، 138/2.

4 - يَاقُوتُ الْحَموِيُّ، *مَعْجمُ الْبَلْدَانِ*، 2/138.

5 - عَبْدُ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنَ الْوَاقِدِيِّ، *تَارِيخُ فَتْحِ الْجَزِيرَةِ وَالْخَابُورِ وَدِيَارِ بَكْرٍ*، (دَمْشِقُ: دَارُ الْبَشَائرِ، 1996)، 235؛ شَمْسُ الدِّينِ بْنِ حَلْكَانَ هُوَ أَمْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ حَلْكَانَ يُكَنِّي أَبَا الْعَبَاسِ، *وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ*، (بَيْرُوت: دَارُ صَادِرٍ)، 249/3.

6 - عَزُّ الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْأَنْصَارِيِّ الْخَلَبِيِّ، *الْأَعْلَاقُ الْخَطِيرَةُ فِي ذِكْرِ أَمْرَاءِ الشَّامِ وَالْجَزِيرَةِ*، تَحْقِيقُ: يَحْيَى عَبَارَة، (دَمْشِقُ: وزَارَةُ الْقَوْمِيَّةِ وَالْإِرشَادِ الْقَوْمِيِّ، 1978م)، 213.

وعندما تتحدث المصادر التاريخية عن جزيرة ابن عمر قبل نسبتها إلى ابن عمر؛ فإن المصادر تورد تسمية "باقردى" أو "بازيدى" وهي المنطقة التي تقع فيها الجزيرة وهاتان المنطقتان هما كورتين منها. فإذا ذكرت تسمية باقدرى وبازيدى فإن المقصود هي جزيرة ابن عمر، وهي الآن تقع في تركيا، وتعرف بجزيرة بوطان أو باسم جزرة.⁷ لذا، فإن تعدد الروايات حول تسمية جزيرة ابن عمر يدل على أهميتها التاريخية ويعكس مكانتها البارزة عبر العصور.

المطلب الثاني: تاريخ دخول الإسلام إلى جزيرة بوطان.

هناك الكثير من المدن الإسلامية التي ما زالت تحفظ بحضارتها وعراقتها الإسلامية، ولعل جزيرة بوطان من أهم تلك المدن التي تميزها عن غيرها. كيف لا وهي، في الموروث الإسلامي من العصور الوسطى، موقع ثانين، البلدة التي أسسها نوح على سفح جبل الجودي حيث استقرت سفيته، وحيث يوجد "قبر نوح". كما أنها كانت مركز الثقافة ومنبعاً لها، وموئلاً للعلم والعلماء.

كانت الجزيرة منطقة مهمة جغرافياً، وكانت تخضع للسيادة الرومانية البيزنطية. وكان المسلمون يرون أن وجود البيزنطيين في هذه المنطقة هو تحديد لهم، حيث لا يمكنهم التنقل بحرية، فقرروا فتح هذه المنطقة. وإن تعددت المصادر حول انتشار الإسلام فيها وما حولها، لكن الأدق والمتفق عليه أن فتح سائر مدن الجزيرة تم على يد عياض بن غنم⁸ وقادته، وأن فتحها لم يكن بالحرب بل بالسلم.⁹ حيث يقول ابن الأثير:

7 - حسين علي، تاريخ العلماء المنسوبين إلى جزيرة ابن عمر، مجلة العلوم الإسلامية، 5/2، (أكتوبر 2019)، 3.

8 - عياض بن غنم كان من القادة الشجاعان الذين أسلموا قبل الحديبية وشاركوا في معارك بدر وأحد والخندق. ففتح بلاد الجزيرة في عهد عمر بن الخطاب، وتوفي في الشام أو المدينة عن ستين عاماً. خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي، الإعلام، (بيروت: دار العلم للملائين، 2002)، 99/5.

9 - Karademir, Diyar. "Cizre Şehrinin Kuruluş ve Gelişimi". Journal of Awareness 4/4 (Eylül 2019), 439.

وكان فتح الجزيرة في سنة 17 هـ على يد عياض بن غنم¹⁰ حيث دخلت المنطقة بأجمعها في الإسلام في عهد الخليفة عمر ابن الخطاب ويقول ابن شداد: فتحت الجزيرة على يد عياض بن غنم بن زهير ابن أبي شداد حيث كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى سعد بن أبي وقاص: إن الله تبارك وتعالى فتح على المسلمين الشام والعراق فابعث من قبلك جنداً من العراق إلى الجزيرة، وأمر عليه خالد بن عرفطة، أو هاشم ابن عتبة، أو عياض بن غنم. فلما انتهى إليه كتاب عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: ما أخر أمير المؤمنين عياض بن غنم إلا أنه له فيه رأي أن أوليه.

واستناداً إلى ما تقدم، فإنه لم يبق في الجزيرة موضع قدم إلا فتح في عهد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) على يد عياض بن غنم، الذي زحف بجيشه الإسلامي إلى أرض الجزيرة. وهكذا، دخلت مدن الجزيرة تحت حكم المسلمين، بما فيها من سكان يدينون بالنصرانية، من العرب وغير العرب، إذ سمح المسلمون لكل من لم يعلن إسلامه بالبقاء على ديانته، بشرط أن يكون من أصحاب الكتاب، وفرضوا الجزية على غير المسلمين.¹¹

فما إن دخل الإسلام إلى هذه المنطقة حتى بزغت إليها شمس الإسلام، وعلا نوره، وأضاء شرق الأرض وغرتها، وغير حياة الناس ومسارهم. وما زال سلطان الإسلام يسط على هذه البقعة المباركة إلى يومنا هذا. ومع دخول الإسلام إليها، دخلت معه عقائده وأحكامه السمحنة التي نظمت حياة الناس، وأبعدتهم عن العقائد الباطلة، وأخرجتهم من ظلمات الجهل والجاهلية إلى نور الدين والإسلام. يقول محمد زكي في كتابه تاريخ الكرد:

10 - عز الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم الأنصاري الحلبي، **الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة**، تحقيق: يحيى عبارة، (دمشق، وزارة الثقافة والارشاد القومي، 1978م)، 113.

11 - أحمد بن محمد بن إسحاق الحمداني المعروف بابن الفقيه، **كتاب البلدان**، تحقيق: يوسف المادي، (بيروت: عالم الكتب، 1996م)، 79.

"لما ظهر الإسلام واتصل الأكراد، ومنهم أبناء منطقة الجزيرة، بال المسلمين، بدأوا يفكرون في تعاليم هذا الدين السمح ومبادئه. ورأوا أن هذه التعاليم والمبادئ تتفق مع فطحthem وما جبلوا عليه من القيم والسمجيات، فأقبلوا عليه وأخلصوا لهذا الدين كل الإخلاص، ودافعوا عنه أشد دفاع في مواقف كثيرة."¹²

وقد تحمل أجدادنا العباء في دعوة الناس إلى الإسلام وبيان حكم الله ورسوله، وأن تبقى هذه المدينة وبباقي المدن يحكمها شريعة الإسلام خالصة له. ومع تزامن دخول الإسلام بعقائده اللامعة الصافية، حاول بعض أعداء الإسلام أن يكيدوا له ويسعوا لدمنه بإدخال بعض العقائد المنحرفة، فلم يفلحوا. لكن خييتهم لم تردعهم عن مواصلة السير، وسعوا لم يؤتِ ثماره،¹³ حيث قيض الله لهذا الدين ولهذه البلاد جنوداً، كلما حاول أعداء الإسلام أن يثبتوا أقدامهم في تلك المدينة الطاهرة وينشروا عقائدهم الباطلة، وقفوا لهم بالمرصاد أئمَّاً بدعهم وعقائدهم المنحرفة.

المبحث الثاني: الواقع العقدي في جزيرة بوطان

يتناول هذا المبحث أحد الجوانب المهمة المتعلقة بعقيدة أهل جزيرة بوطان، والعوامل التي ساهمت في نشر وترسيخ العقيدة الأشعرية في تلك المنطقة. سيلقي الضوء أولاً على عقيدة أهل جزيرة بوطان، مع التركيز على المبادئ الدينية التي تشكلت في ظل البيئة الثقافية والدينية للمنطقة، والتي تأثرت بالعقائد الإسلامية السائدة في العالم الإسلامي. ثانياً، سيتناول العوامل والأسباب التي أدت إلى نشر وترسيخ العقيدة الأشعرية في ربوغ منطقة الجزيرة، ويوضح كيف أسهمت الظروف الاجتماعية والسياسية والدينية،

١٢ - محمد ذكي، بلک، خلاصة تاريخ الكرد، 129.

13 - محمد شفيق علوان، الأحوال الدُّرية والأخبار المسكَّة في السلسلة الزَّيَّارِيَّة، 97-98.

بالإضافة إلى دور العلماء والمؤسسات التعليمية، في تعزيز هذه العقيدة وجعلها العقيدة السائدة بين أهل المنطقة.

المطلب الأول: عقيدة أهل جزيرة بوطان

إن الله سبحانه وتعالى أرسل رسوله محمدًا صلى الله عليه وسلم إلى الناس كافة، ليدعوهم إلى الإسلام، باعتباره دينًا شاملاً يتنااسب مع جميع الشعوب، على اختلاف لغاتهم وألوانهم وأعراقيهم. وقد اعتنق سكان منطقة الجزيرة الإسلامية على يد الصحابي عياض بن غنم في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.¹⁴ وكان لأبناء هذه المنطقة ارتباط وثيق بدينهم، حيث شاركوا في مختلف المجالات الحضارية والثقافية والعسكرية والعلمية التي ساهمت في تطور الحضارة الإسلامية. وبرز من بينهم علماء وفلاسفة ومشايخ وأطباء وقادة عسكريون، وكان لهم إسهامات واضحة في تطور الفكر الإسلامي إلى جانب شعوب أخرى.

في الحقيقة، لا نستطيع أن نحدد المذهب الذي كان يعتنقه أهل المنطقة خلال هذه الفترة؛ لكن لوأخذنا نظرة إلى علمائها ومدارسها فيما بعد، لاستطعنا - ولو بشكل تقريري - أن نرى انتماءهم إلى المذهب الذي ينتمون إليه حيث يتبيّن لنا إن لم نقل كلّهم، فأغلبهم، ينتمون إلى مذهب الشاعرية، ويتمذّهبون بمذهب الإمام الشافعي رحمه تعالى وتنعكس حقيقة هذا بين أبناء هذه المنطقة في أعمالهم ووجهات نظرهم العقائدية¹⁵ وأيد هذا القول الرحالة التركي أوليا جلي الذي زار الكثير من المدن الكنديّة في القرن 11هـ/17م

14 - Diyar Karademir. *Cizre Şehrinin Kuruluş Ve Gelişimi*. 439.

15 - أحمد محمود الخليل، *تاريخ الكندي في العهود الإسلامية*، (أربيل: دار آراس للطباعة، 2013)، 87.

إن انتشار هذه العقيدة في هذه المنطقة لم يكن نتاج عصر معين، بل جاء كنتيجة للأحداث والتطورات التي شهدتها المنطقة بشكل عام على صعيد المعتقدات الدينية والأفكار والمذاهب. فمنذ بدايات الفتح الإسلامي للمنطقة إلى مجيء السلاجقة، كحركة الخوارج والتشيع وغيرها من الأحداث،¹⁶ حيث كان أهل الجزيرة على اتصال مع العديد من الثقافات والأديان عبر التاريخ مما أثر على نظام معتقداتهم، مثلهم مثل الأكراد جمِيعاً. لهذا السبب كان للأكراد معتقدات مختلفة عبر التاريخ. إحدى الديانات التي تعامل معها الأكراد قبل الإسلام هي الزرادشتية، وكذلك عاش اليهود والمسيحيون أيضاً كمجموعات دينية في نفس جغرافية الأكراد. لهذا السبب، ظهرت بين الأكراد مجموعات مختلفة مثل اليزيدية، وكذلك أولئك الذين ينتمون إلى الديانات السماوية مثل المسيحية واليهودية.¹⁷

كان أول اتصال لأبناء المنطقة بمذهب الشافعي والعقيدة الأشعرية في أواخر القرن الرابع وبدايات القرن الخامس المجريين. أما الانتشار الواسع والكبير لهذين المذهبين في المنطقة والمناطق المحيطة، فيعود إلى القرنين السادس والسابع المجريين.¹⁸ ومن خلال هذا الانتشار، بُرِزَ العديد من العلماء في تلك الفترة، ومن بينهم سيف الدين الآمدي وغيره من العلماء الكبار الذين كان لهم دور فعال في نشر هذه العقائد وتطويرها، وتأصيل الفكر الأشعري والشافعي، وتأثيره في أبناء المنطقة. وهذا يفسر انتشار هذين المذهبين بين العلماء الأكراد وفي المدارس الكردية كمسألة منهجية بدأت من القرن السادس المجري وحتى يومنا هذا.

- مقابلة مع شيخ وهاج بن شيخ صاحب بتاريخ، 2023/08/26

16 - عبد الباري عثمان، *الكرد والمذهب الشافعي، الكرديات*، 3/1، (شباط 2021)، 162

17 - Ahmet Bardak, *Akaid İle İlgili Yazılmış Kürtçe, Kürtçede İslâmî İlimler*, ed. Abdulhadi Timurtaşçı ve Ferzende İdiz (İstanbul: Lorya Basım Yayıncılık, 1. Baskı, 2021), 298.

18 - عبد الباري عثمان، *الكرد والمذهب الشافعي*، 165

فضلاً عن ذلك، فإن الجماعات الصوفية التي بدأت بحركة الزهد أصبحت طرائق دينية في الوقت المناسب. وقد وجدت كل من هذه المذاهب والجماعات (الصوفية) كثيراً من المنتسين في مناطق معينة في العالم الإسلامي منذ ظهورها، واستمرت هذه الانتتماءات لفترة طويلة. كما احتلت الطوائف الصوفية مكانة مهمة في الحياة الدينية في المنطقة والتي تختلف عن بعضها اختلافاً بسيطاً، لكن كان أكثر الطرق شيوعاً إلى زمن مولانا خالد البغدادي (1827) الطريقة القادرية¹⁹ بعد هذه الفترة كانوا يفضلون طريق النقشبندية- الخالدية. أصبحت الطريقة الخالدية تلعب دوراً هاماً في الحياة الاجتماعية والدينية للمنطقة مع ديناميكية جديدة وتنظيم قوي.

وقد ساهمت الأشعرية، إلى جانب المذهب الشافعي والتتصوفة السني، في تحقيق انسجام مذهبي وعقائدي في الجزيرة، مما جنبها العديد من الاضطرابات والفتن التي كانت تشهد لها مناطق أخرى من العالم الإسلامي بسبب الخلافات العقدية. فكان المذهب الأشعري يعتبر منظومة عقدية فكرية، أمدت علماء الدول الإسلامية بمنهج جامع بين النقل والعقل وبقدرة فائقة على الدفاع عن جميع قضايا العقيدة الإسلامية حيث يستدل بالأدلة العقلية والحجج المنطقية على صدق ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله بعد أن أوجب التصديق بها بالنقل.²⁰ فيتضح من هذا الكلام أنه لا يتخذ من العقل حكماً لتأويل النصوص، بل يتخذ العقل خادماً لظواهر النصوص ويعيدها.

19 - الطريقة القادرية هي إحدى الطرق الصوفية التي أسسها الشيخ عبد القادر الجيلاني في القرن 12 الميلادي، وتتميز بالتركيز على الزهد والتقرب إلى الله عبر الذكر والعبادة والتربية الروحية. انتشرت الطريقة في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، ولها أتباع في مناطق عديدة. ميعاد شرف الدين، الطريقة القادرية أصولها وقواعدها، (بيروت: ناشرون، 2012)، 6-7.

20 - أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد، (القاهرة، دار الفكر العربي، 2019)، 158 - Ahmet Bardak, Akaid ile İlgili Yazılmış Kürtçe, Kürtçede İslâmî İlimler, 298

هذا النهج العقلاني كان يتماشى مع المذهب الشافعي، الذي يُعرف بتوارثه بين النصوص الشرعية والمصالح العامة. كما أن التصوف السني، الذي يركز على الزهد والروحانية مع التمسك بالشريعة، ساهم في تعزيز القيم الأخلاقية والروحية بين الناس، مما أدى إلى تعزيز الوحدة والتماسك الاجتماعي.

من خلال توفير إطار شامل يجمع بين العقل والنقل، الفقه والعقبة، والشريعة والروحانية، ساهمت الأشعرية والمذهب الشافعي والتصوف السني في تعزيز الوحدة الدينية والتماسك الاجتماعي بين المسلمين في الجزيرة. هذا الانسجام كان أساساً في بناء مجتمع مستقر ومتوازن، قادر على مواجهة التحديات العقدية والفكرية بشقة وثبات.

المطلب الثاني: أثر التحولات السياسية والاجتماعية وال الفكرية على عقيدة أهل جزيرة بوطان

شهدت منطقة جزيرة بوطان على مدار التاريخ تحولات عقدية وفكرية عميقه أثرت في معتقدات سكانها. فمنذ دخول الإسلام إليها في القرن الأول الهجري، كان لهذه المنطقة ارتباط وثيق بالدين الإسلامي، إلا أن هذه العلاقة لم تكن ثابتة، بل تأثرت بمحويات الأحداث السياسية والاجتماعية والفكرية.

تارياً، من الأكراد، ومنهم أهل جزيرة بوطان، بمراحل متعددة من الاعتقاد. ففي مرحلة ما قبل الإسلام، اعتنقوا ديانات مثل الزرادشتية والمسيحية واليهودية. ومع دخول الإسلام، بدأ التحول التدريجي نحو الإسلام السني، حيث لعبت المذاهب الفقهية والعقدية دوراً محورياً في تشكيل هويتهم. وكان للمذهب الأشعري والمذهب الشافعي، إلى جانب التصوف السني، التأثير الأكبر في صياغة عقيدتهم.

لكن في العصر الحديث، وخاصة مع انхиارات الدولة العثمانية وظهور الجمهورية التركية، واجهت المنطقة تحديات غير مسبوقة. فقد كان لهذا الانتقال السياسي أثر عميق في هوية سكان المنطقة ومعتقداتهم.

ومع ظهور العلمانية، والمادية الدينية، والإلحاد، وضع الإسلام، كمعتقد وكهوية، تحت ضغط فكري وسياسي كبير. مما دفع علماءها إلى التفكير بشكل مكثف في المسائل الطارئة والمتغيرة على التراث الإسلامي، والمرتبطة بقيمة الدين والتراث وعلاقته بالعالم الحديث.

حيث واجهت النخبة الفكرية تحديات تتعلق بوجود الله وقيمة الدين، كان للمادية العلمانية تأثير كبير على النخبة الفكرية والسياسية، وهذا يعني أن وجود الله وقيمة الدين نفسه كانتا موضوع تساؤل وتحدى عصر كما يقول دكتور خليل جيحاك اتسم بالإلحاد والجمود والابتعاد عن جميع الاعتقادات الدينية والعقائد المعنوية والإغارة على الأديان بكاملها لا شك أن واحدة من أعظم الضربات التي أصابت الأمة كانت توهين عقيدتها وإضعاف تمسكها بشرعها. وفي هذا السياق، يركز هؤلاء هجوماً عليهم على عقيدة المسلمين، محاولين اختراق حرمة الأمة ومعتقداتها. ترى أنهم يكررون باستمرار مواضيع تهدف إلى إضعاف إيمان الشباب المسلم بعقيدتهم الأساسية، مثل إيمانهم برهم ورسولهم وكتابهم. ومن أكثر المزاعم التي يروجها بعض المفكرين الغربيين وأتباعهم الشرقيين أن محمدًا صلى الله عليه وسلم لم يكننبيًّا مرسلاً، بل كان مجرد رجل عبقري في العقل والذكاء، وأن القرآن الكريم هو نتاج فكره ووحي ضمiero.²¹

ومن هنا رأى بعض علماء بوطن أن من واجبهم كمسلمين أن يشّمروا عن ساعد الجدّ وأن يكشفوا عن ساق الجهد في تفنيد هذه المزاعم الواهية بزعمهم، ودفعهم إلى التفكير بشكل مكثف في المسائل الطارئة والمتغيرة على التراث الإسلامي. وسعوا إلى تحديد وتنشيط المناهج الدينية للدفاع عن وجود الله وإظهار أهمية الدين والتراث الديني في العالم الحديث. ²² ساهم ذلك في إعادة إحياء الاهتمام بأصول

21 - جيحاك، إثبات النبي، 19

22- انظر كتاب طين الطيبة للشيخ نور الله وكتاب الردود على الشبهات السلفية للمديرشوي وكتاب الكلبات لعلي الفندكي

المذهب الأشعري، وجعله رمزاً للهوية الإسلامية في المنطقة، ومصدراً للأفكار والقيم التي تُساهم في بناء مجتمع إسلاميٍّ معتدلٍ.

نحن لا ننكر أن اختيارات الدولة العثمانية أدى إلى فقدان مرجعية دينية وسياسية موحدة، إلا أن منطقة بوطان التي كانت تتبع مذهب الأشعرية - بخلاف مذهب الدولة - أعادت اكتشاف أصول المذهب ووُجِدَت فيه إطاراً فكرياً مناسباً لمعتقداتها الدينية وثقافتها المحلية. وقد ظهر العديد من العلماء الذين ساروا على نهج أسلافهم في التمسك بالمذهب الأشعري عقائدياً والشافعي فقهياً،²³ وركزوا في تعليمهم وتدریسهم وتأليفهم على نشر تعاليم الإسلام الصحيحة ومحاربة الأفكار الضالة وفق المذهب الأشعري.

شهد القرن العشرين عودةً إلى التراث الإسلامي في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، حيث اهتم العديد من المفكرين والعلماء بدراسة كتب وأفكار علماء الإسلام السابقين. وأعيدت قراءة كتب أئمة المذهب الأشعري، وفهمت أفكارهم بشكلٍ أفضل. أدركوا أهمية هذا المذهب في الحفاظ على هوية الإسلام، ودفاعه عن العقيدة الإسلامية الصحيحة.

ساهم بعض علماء المنطقة، كشيخ سيدا وخلفاءه، في استمرارية التعليم والوعظ على جميع المستويات، حيث ساعدت هذه الجهود في الحفاظ على عقيدة أبناء المنطقة من الضياع. وسار الشيخ محمد نور الله إلى إحياء المدارس الدينية وإصلاحها، سعياً لنهضة التعليم الديني. وبموجب هذا النظام، تم إعادة تسمية المدارس بـ "دار الخلافة العلية" وشهدت عملية تجديد شاملة.²⁴ وبذلك يتضح أن التحولات السياسية

23- سبق وإن تكلمنا عن مؤلفاً تناولوا المذهب الأشعري

24 -Aktaş, Mehmet Nurullah. "Şark Medreselerinin İhya Teşebbüslerinde Muhammed Nurullah Seyda El-Cezerî". The Journal of Academic Social Science Studies (Ocak 2015), 178.

والاجتماعية والفكرية كان لها دور محوري في تشكيل عقيدة أهل جزيرة بوطان، مما استدعي جهود العلماء في التوجيه والتصحيح.

المطلب الثالث: العوامل التي أدت إلى نشر وترسيخ العقيدة الأشعرية في ربوع منطقة الجزيرة

إن منطقة الجزيرة ما إن دخل أهلها الإسلام واستقرت عقائده في نفوس أبنائها ما عرفوا -إن لم يكن كلهم فمعظمهم- إلا الفقه الشافعي والعقيدة الأشعرية والتصوف السني المعتدل مذهبًا وعقيدة وسلوكاً لهم، وقد ساعد على نشر تلك العقيدة في تلك المنطقة عدة عوامل:

أولاًً: العوامل التاريخية

1- ضعف الدولة العباسية وانتشار المذهب الشيعي
ففي أواخر العصر العباسي، على حين ضعف الدولة العباسية، استغل المذهب الشيعي الفرصة للتتوسع ونشر أفكاره ومعتقداته. الأمر الذي رأت الدولة السلجوقية أن من واجبها التصدي لهذا التوسيع ومقاومته، خصوصاً بعد أن قويت شوكة المذهب الشيعي وذاع صيته. لذا قامت بفتح عدد من المدارس العلمية التي عرفت بالمدارس النظامية، نسبة إلى نظام الملك. وقد قامت هذه المدارس في الأصول على المذهب الأشعري، وفي الفروع على المذهب الشافعي.²⁵

2- تأثر مدارس منطقة بوطان بمدارس النظامية

25 - عبد الباري عثمان، *الكرد والمذهب الشافعي*، 164.

كان للمدارس القديمة دور أساسى وبارز في نشر المذهب الأشعري في العقيدة والمذهب الشافعى في الفقه في روع منطقة الجزيرة كلها. والسبب المباشر في تأثر مدارس الجزيرة بالمدارس النظامية يعود إلى تعلمٍ غالبية أساتذة المنطقة الذين أسسوا المدارس، وأجازوا الطلاب على مشايخ درسوا في المدارس النظامية وتخرجوا منها. ويبدو ذلك واضحًا من سلسلة إجازات وأسانيد العلماء المنطقة، إذ تنتهي إجازات أغلبهم إلى علماء من أمثال: الفخر الرازي (ت 606 هـ)²⁶ وأبي حامد الغزالى (ت 505 هـ) وإمام الحرمين الجويني (ت 478 هـ)، وكان هؤلاء من المشتغلين بعلم الكلام، والمتبعين للمذهبين الأشعري في الأصول والشافعى في الفروع لذلك نراهم قد قلدتهم في طريقة التدريس عندما قاموا بفتح المدارس الخاصة بهم في مدنهם وقرائهم.²⁷

ثانياً: العوامل السياسية

1 - سياسات الدولة الأيوبية

تشير الواقع التاريخية إلى أن السبب الرئيسي لانتشار هذا المذهب بين سكان منطقة الجزيرة وغيرها من المناطق يعود إلى سياسات الدولة الأيوبية وسلطانها الشافعيين، وعلى رأسهم صلاح الدين الأيوبى، الذي كان من فقهاء المذهب الشافعى وأشعرى العقيدة. وقد أولى صلاح الدين الأيوبى اهتماماً خاصاً بنشر عقيدة الإمام الأشعري، حيث أمر المؤذنين بإعلان العقيدة الأشعرية أثناء التسبيح، وتم توظيف المؤذنين

26 - أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن علي التيمي البكري الطبرستانى الأصل الرازي المولد، الملقب فخر الدين، المعروف بابن الخطيب، الفقيه الشافعى، فريد عصره ونسيج وحده، فاق أهل زمانه في علم الكلام والمعقولات وعلم الأولئك وكانت ولادة فخر الدين في الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة أربع وأربعين، وقيل ثالث وأربعين وخمسين، بالري. وتوفي يوم الاثنين، وكان عيد الفطر، سنة ست وستمائة بمدينة هرة. (ابن حلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن حلكان البرمكي الإربلي، وفيات الأعيان، إحسان عباس، (بيروت، دار صادر) 248/2).

27 - تحسبن إبراهيم دوسكى، مذهب الإمام الشافعى والگرد، (موقع الكترونى: مدارات، 2013)؛ محمد عبد الله عنان، تاريخ الجامع الأزهر في العصر الفاطمي، (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1942م)، 115.

لذكرها كل ليلة. نظراً لاهتمام السلطان صلاح الدين الأيوبي بعقيدة الإمام الأشعري، فقد أخذ على عاتقه إحياء مذهب السنة ومنح الشافعية الأشعرية نصيحاً كبيراً من الرعاية. جعل من المذهب الشافعي في الأصول والفروع المذهب الرسمي للدولة الأيوبية، التي امتدت حدودها ونفوذها إلى تخوم العراق وشملت العديد من المناطق الكردية مثل إمارة أربيل ومقاطعة شهرزور والمدن الكردية في الجزيرة. ونتيجة لذلك، لم يجد لاحقاً فقيهاً كردياً غير شافعي، ولا مدرسة كبيرة أو صغيرة في بلاد الکرد تدرس غير المذهب الشافعي.²⁸ كان هذا مما لا شك فيه نتيجة التأثير المباشر لصلاح الدين وعلماء دولته.

ثالثاً: العوامل الدينية

1 - دور علماء الجزيرة

دور علماء الجزيرة الذين كان لهم اليد الطول والفضل الكبير في انتشار هذه العقيدة وترسيخها في المجتمع، وكذلك تحببها، وبيان مزاياها. الذين ما فتئوا وهم يدافعون عنها إلى يومنا هذا من خلال مجالسهم ووعاظهم واهتمامهم بكتابها شرعاً وتاليفاً وتدريساً لما لمسوا في هذه العقيدة من درء التعطيل والتسبية والحفاظ على جوهر التوحيد واعتبارها عقيدة أهل السلف. يقول الإمام السبكي في طبقات الشافعية

الكبير:

"اعلم أن أبا الحسن لم يُيدع رأياً ولم يُنشئ مذهبًا، وإنما هو مقرر لمذاهب السلف، مناضلٌ عما كانت عليه صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم. فالانتساب إليه إنما هو باعتبار أنه عقد على طريق

28 - عبد المجيد أبو الفتاح، *التاريخ السياسي والفكري للمذهب السنوي*، (مصر: دار الوفاء، 1988م)، 246؛ عبد الباري عثمان، *الکرد والمذهب الشافعي*، 164.

السلف نطاقاً وتمسّك به، وأقام الحجج والبراهين عليه، فصار المقتدى به في ذلك، السالك سبيله في الدلائل يسمى أشعراً".²⁹

2- سيادة الكتب الأشعرية

سيادة الكتب الأشعرية في مدارسهم ومحالسهم: إن من ينظر إلى المقررات الدراسية التي تدرس في مدارسهم سيجد أن أغلبها، أو كلها، ذات توجه أشعري، كما مر وأشارنا إليه في مبحث "المدارس القديمة ومناهجها في تقرير عقيدة أهل السنة" الأمر الذي أسهم ذلك في ترسيخ هذه العقيدة؛ لأن الكثير من علمائهم قرأوا هذه الكتب ودرسوها في حلقاتهم العلمية، فكان من أثر ذلك تثبيت المجتمع بهذه العقيدة.

3- دور المؤسسات الدينية والعلمية

حيث كانت هذه المؤسسات، مثل مدرسة الحمراء ومدرسة سردهله،³⁰ فضلًّا كبيرًّا في ترسيخ العقيدة الأشعرية، كما أسهمت في الحفاظ وترسيخ هذا الفكر السني المعتمد في المجتمع على مَرِّ القرون، وبقيت تقوم بدورها في هذا الجانب حتى وقتنا هذا. أي أن هذه المدارس كانت في الأصول على المذهب الأشعري، وفي الفروع على المذهب الشافعي، وكان لها دورٌ أساسٌ وبارزٌ في نشر المذهب الأشعري في العقيدة، والمذهب الشافعي في الفقه في ربوع تلك المناطق. حتى يقول ابن شداد: "إن الفقه الشافعي والعقيدة الأشعرية فقط كانا يُدرسان في المدارس الأربع في الجزيرة، وكان الهدف الأول منها مواجهة المذهب الشيعي، والوقوف ضد امتداده وانتشاره".³¹

29 - تاج الدين عبد الوهاب بن تقى الدين السبكى، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو (مصر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، 1992)، 3/362.

30 - سيبانى الحديث عن هذه المدارس ودورها في تقرير العقيدة في المبحث الثاني من الفصل الثاني "المدارس القديمة ومناهجها في تقرير العقيدة".

31 - ابن شداد، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، 213
- مقابلة مع شيخ وهاج بن شيخ صاحب بتاريخ، 2023/08/26

وربما كان من أبرز أسباب ذلك: اعتزاز الناس الطبيعي وافتخارهم بمعتقداتهم الدينية وتمسكهم بها، والوجود الراسخ للعلماء والمدارس العلمية، وشعور أهل المنطقة أن ما يؤمنون به أرقى من الطابع المتطرف المذهبي المعادي للصحابة رضوان الله عليهم ومذاهب السنة وأعلامهم، وبغضهم للحكم الديموي للأئمة الظلمة المتجررين ومعاملتهم السيئة.

وهناك بعض من الباحثين يقدمون تفسيرًا آخرًا لتمسك أبناء المنطقة بالمذهب الشافعي، قائمين على فكرة تمسك الكرد باستقلاليتهم عن الشعوب المجاورة. يُشير هذا التفسير إلى أن الكرد، بعد اعتناقهم الإسلام، اختاروا المذهب الشافعي تمييزًا لهم عن جيرانهم الترك: الذين يتبعون المذهب الحنفي. والفرس: الذين يتبعون المذهب الشيعي.

يدعم هذا التفسير قول الأستاذ محمود رزوق في كتابه "الحركة الكردية في العراق": "كان الأكراد وانطلاقاً من نزعتهم الاستقلالية، قد اختاروا المذهب الشافعي من مذاهب أهل السنة لتأكيد احتلالهم عن العثمانيين والأتراء، والإيرانيين وأغلبهم يتبع المذهب الشيعي".³² ومع ذلك، يمكن اعتبار هذا التفسير قراءة قومية للتاريخ تمذهب الكرد، لكن برأي هذا لا يتوافق مع طبيعة هذا الشعب الذي طالما دافعوا عن هذا الدين ودخلوا إليه عن طوعية لذلك يجب النظر في الأسباب التي أشرنا إليها فهي أكثر واقعية ومنطقية ولا علاقة لها بالتعصب.

هذا المذهب، العقائدي والفقهي لأهل السنة والجماعة، ظل وما يزال هو الغالب في منطقة الجزيرة حتى الآن؛ جغرافيًّا وسكانًّا. وعلى الرغم من محاولة تشيعيهم وتغيير قناعاتهم الفكرية.

32 - محمود رزوق، أحمد، الحركة الكردية في العراق، (عمان: دار المعرز، 2014م)، 20.

المطلب الرابع: تاريخ العقائد وأديبياتها في جزيرة بوطان

شهدت جزيرة بوطان والمناطق الكردية تحولات عقائدية متعاقبة، تأثرت بالظروف السياسية والتغيرات الفكرية التي مرت بها المنطقة عبر التاريخ الإسلامي. في العصور الإسلامية المبكرة، تأثرت العقيدة الكردية بالمذاهب الكلامية الكبرى التي سادت العالم الإسلامي، حيث انتشرت في البداية أفكار المعتزلة نتيجة دعم بعض الحكام العباسيين لها، إلى جانب تأثر بعض المناطق بالفلك الشيعي، خصوصاً بعد معركة صفين (37 هـ) وما تلاها من صراعات مذهبية. كما لجأت بعض فرق الخوارج إلى جبال كردستان، مستغلين الطبيعة الجغرافية الصعبة لنشر عقائدهم³³. وقد وجدوا في بعض القبائل الكردية بيئة مناسبة، ولعل من أبرز العوامل التي أدت إلى مناصرة الكرد لحركات الخوارج كان للدعاوى العشائرية دور بارز في تأييد الكرد لحركات الخوارج، إذ عُرِفوا بإغاثة الملهوف، ونصرة الضعيف، وحماية اللاجئين. فيقول القزويني عن بعض القبائل الكردية في الجزيرة بأنهم: "قوم فيهم المرءة والعصبية ويأتون من يطلب منهم الحماية"³⁴. ومع ذلك، لم يدم تأثير هذه الفرق طويلاً، حيث شهدت المنطقة انحساراً للأفكار الخارجية والمعتزلية بحلول القرن الرابع المجري، لصالح المذاهب السنوية الكبرى.

أما التأثير الشيعي، فقد ظل محدوداً في جزيرة بوطان مقارنة بمناطق كردية أخرى، إلا أنه وجد طريقه عبر بعض العائلات والطرق الصوفية التي تأثرت بالتتصوف الفلسفية ذي النزعة الشيعية. ومع ذلك، لم يتربّع المذهب الشيعي بشكل واسع في بوطان، ويرجع ذلك إلى الدور البارز الذي لعبته المدارس السنوية، لا سيما الشافعية، في توجيه الهوية العقدية للمنطقة.

33 - ياسين طه محمد، المذهب الأشعري عند الكرد، (السليمانية: الحال للفكر والثقافة، 2024)، 20.

34 - أنس محمد شريف طاهر، علاقة الكرد بالخوارج منذ بدء ظهورهم إلى نهاية العصر الأموي، (وان: كرديات، 2022)، 109.

مع صعود الفكر السني في المنطقة، بدأت العقيدة الأشعرية تترسخ بين العلماء الكرد، خاصة بعد توسيع النفوذ السلجوقي في القرن الخامس الهجري ودعمه لمدارس أهل السنة والجماعة. كما ساهمت الطرق الصوفية، مثل القادرية والنقبندية، في نشر العقيدة السنية الأشعرية، حيث ارتبط التصوف في المنطقة بالفكرة العقدية الوسطى، الذي يجمع بين إثبات الصفات الإلهية دون تشبيه أو تعطيل، ويرفض الغلو في التأويل الذي تبنته بعض الفرق الكلامية الأخرى.

وبحلول العهد العثماني، أصبحت العقيدة الأشعرية هي المذهب السائد بين علماء بوطان، خاصة مع دعم الدولة العثمانية للمذهب السني في مواجهة التأثيرات الشيعية الصوفية. وقد لعب العلماء الكرد في بوطان دوراً محورياً في نشر هذه العقيدة عبر المدارس الدينية والمراکز العلمية، حيث أنتجوا شروحًا وتفاسير عقائدية ساهمت في تعزيز الفكر الأشعري بين الأكراد. ومع دخول العصر الحديث، ورغم التحديات الفكرية والسياسية، استمر الفكر العقدية الأشعري كإطار رئيسي للعقيدة الإسلامية في بوطان، مع استمرار جهود العلماء في مواجهة العقائد الدخيلة، مثل الفكر الوهابي والمادية الديالكتيكية والعلمانية، والتي حاولت التأثير على البنية الدينية للمنطقة.

وفي سياق تطور الكتابات العقائدية، شهدت منطقة بوطان تطوراً ملحوظاً في المؤلفات التي عكست مزيجاً من التأثيرات الثقافية والدينية والسياسية. في البداية، كانت المؤلفات تُكتب باللغة العربية، نظراً لكونها لغة القرآن الكريم والعلم الشرعي³⁵، وشهدت هذه المرحلة إنتاج أعمال علمية تهدف إلى ترسيخ العقيدة الإسلامية، خاصة في إطار العقيدة الأشعرية التي تبناها معظم علماء المنطقة.

35 - Ruhullah Öz, Antolojiya Eqîdenameyen Kurdî, (Van: Peywend, 2023), 13.

- Zahir Ertekin, Eqîdenameyê Kurmancî Yê Menzûm Û Bandora ‘Eqîdenameya Ehmedê Xanî, 399.

مع تطور المجتمعات الكردية، ظهرت الحاجة إلى ترجمة وتبسيط المفاهيم العقدية بلغة يفهمها الجمهور العام. ففي القرون الوسطى، تحديداً في القرن الثاني عشر الميلادي، بدأ العلماء الكرد في تدوين المؤلفات العقائدية باللغة الكردية. هذه الحقبة تُعد فاصلة في تاريخ تأليف الكتب العقائدية الكردية، إذ بدأ الاهتمام بتدوين العقيدة بلغة محلية، وهو ما ينسجم مع ظهور المنظومات الشعرية، التي هدفت إلى تقديم العقيدة بصورة مبسطة وسهلة الحفظ.

من أبرز هذه الأعمال نجد "عقيدة الإيمان" لأحمد خاني و"نوح الأنام" لخليل السعري، وكذلك "العقيدة الكردية" لأحمد فقير. كانت هذه الأعمال بداية لمرحلة جديدة في تأليف العقيدة باللغة الكردية،³⁶ حيث لم تكن هذه الكتب مجرد مؤلفات دينية، بل كانت أدوات تربوية تهدف إلى ترسیخ مبادئ العقيدة بين الناس بطريقة تعليمية محببة. فقد اعتمد المؤلفون على البساطة في اللغة والتشبيهات الأدبية التي تسهل فهم العقيدة،³⁷ وتقدمها بصورة تحاكي العقل والقلب في آن واحد. علاوة على ذلك، فإن التأثيرات السياسية في المنطقة كان لها دور كبير في تطور هذه المؤلفات. ففي فترة الدولة العثمانية، كان هناك تركيز على الفكر السنوي، وهو ما انعكس في العديد من المؤلفات العقائدية الكردية التي سعت إلى تأكيد أصول العقيدة السنوية، في مواجهة الأفكار الشيعية التي بدأت تنتشر في تلك الحقبة.

وفي العصر الحديث، استمرت الكتابات العقائدية في التطور استجابةً للتحديات الفكرية الجديدة، حيث ظهرت مؤلفات جديدة تأثرت بالعوامل الثقافية والدينية المختلفة. هذه المؤلفات لم تقتصر فقط على

36 - Ahmet Bardak, Akaid İle İlgili Yazılmış Kürtçe Eserler, 303.

37 - Fadil Ayğan, Tarihten Günümüze Cizre Yöresi Medreselerinde, Kelam Ve Akaid Öğretimi, 426.

النسخ من الكتب العربية والفارسية، بل كانت تحتوي على تأملات وآراء فقهية وفكرية جديدة تتماشى مع التحولات الفكرية في تلك الفترات. إضافة إلى ذلك، فقد ظهرت مؤلفات مكتوبة باللهجات الكردية المختلفة مثل الكرمانجية، السورانية، والزاكيّة،³⁸ وهو ما يعكس تنوع اللغات المستخدمة في هذه الكتب العقائدية، وكذلك التنوع الثقافي في المناطق الكردية باختصار، فإن تاريخ كتابة المؤلفات العقائدية في منطقة بوطان والمناطق الكردية يمتد على مر العصور، متأثراً بالتغييرات السياسية، الثقافية، والدينية في تلك الحقبة. هذا التاريخ يمثل تفاعلاً بين الفكرة الدينية وعوامل المجتمع المحلي، حيث كانت الكتابات العقائدية في الكردية أدلة أساسية لنقل وتيسير العقيدة الإسلامية وتوطيدها في وجدان المجتمع الكردي.

المبحث الثالث: دور الصوفية في تشكيل الواقع العقدي في جزيرة بوطان

يتناول هذا المبحث دور الصوفية في تشكيل الواقع العقدي في جزيرة بوطان، من خلال استعراض انتشار الطرق الصوفية وتأثيرها في التدين المحلي، حيث كانت الطرق القادرية والنقشبندية-الحالدية من أبرز الفاعلين في هذا المجال. كما يسلط الضوء على العلاقة بين علم الكلام والتتصوف، ودور الطرق الصوفية في نشر العقيدة الأشعرية وتعزيز منهجها. وأخيراً، يناقش المبحث الخلفيات والسياقات التي أدت إلى هيمنة التتصوف في المنطقة، وتأثير العوامل الفكرية والاجتماعية والسياسية في هذا التحول.

38 - Ruhullah Öz, *Antolojiya Eqîdenameyen Kurdî*, 17; Ahmet Bardak, *Akaid ile İlgili Yazılmış Kürtçe*, 304.

المطلب الأول: انتشار الصوفية في جزيرة بوطان.

تمثل منطقة جنوب شرق الأناضول، ومن ضمنها جزيرة بوطان، أحد المراكز المهمة في تاريخ التصوف الإسلامي، حيث شهدت انتشاراً واسعاً للطرق الصوفية، بدءاً من القادرية والرافعية ووصولاً إلى النقشبندية-الخالدية، التي أصبحت الأكثر حضوراً وتأثيراً في المنطقة.³⁹ وقد ساهمت عدة عوامل تاريخية واجتماعية في تعزيز هذا الانتشار، منها سقوط بغداد عام 1258م، مما دفع العديد من العلماء والمتتصوفة إلى البحث عن بيوت جديدة لنشر تعاليمهم، فضلاً عن الدور الذي لعبه العثمانيون في دعم الطرق الصوفية، وخاصة بعد إلغاء فرق الإنكشارية وتعيين مشايخ من النقشبندية-الخالدية في الزوايا البكتاشية.

شهد القرن التاسع عشر نقطة تحول رئيسية مع ظهور مولانا خالد البغدادي، الذي أحدث نقلة نوعية في الطريقة النقشبندية من خلال تأسيس فرع النقشبندية-الخالدية، والذي انتشر بسرعة في العراق وسوريا والأناضول والبلقان، ليصبح الشكل المهيمن للطريقة النقشبندية. وقد عزز هذا الانتشار الشيخ أحمد ضياء الدين الكومشخاني، الذي دمج الطريقة الحمدية المنسوبة إلى الإمام الرياني ضمن الطريقة الخالدية، مما جعلها من أكثر الطرق الصوفية انتشاراً في الشرق الأوسط وتركيا.

في هذا السياق، كانت جزيرة بوطان إحدى المراكز البارزة لنشر الطريقة النقشبندية-الخالدية. وتذكر بعض المصادر أن مولانا خالد البغدادي كان يمر بهذه المنطقة خلال رحلاته بين الهند والشام، وخلال إحدى زياته التقى بأحد طلاب العلم في المنطقة، وهو الملا خالد الجزري، فأعجب به وأخذه إلى الشام

39 - محمد شفيق العلواني، الأحوال الذرية والأخبار المسكية في السلسلة الزيارية، 41.

لاستكمال سلوكه الصوفي. وبعد أن أكمل الملا خالد الجزري مراحل السلوك والتربية الروحية، **مُنح الإجازة**

⁴⁰ والخلافة، وعاد إلى جزيرة بوطان لنشر الطريقة النقشبندية-الخالدية، بناءً على توجيهات شيخه.

أسهم الشيخ خالد الجزري، إلى جانب خلفائه الشيخ عمر الزنكاوي، والشيخ عبد الحكيم

الديرشوي، والشيخ محبي الدين الجزري... وغيرهم، في ترسیخ التصوف في منطقة بوطان، حيث كرسوا

جهودهم للدعوة والإرشاد من خلال تأسيس الزوايا والتکايا، مما أدى إلى انتشار الطريقة الخالدية وترسيخها

⁴¹ بين سكان المنطقة.

عمل الشيخ خالد الجزري على ترسیخ التصوف في بوطان، وكرّس حياته للدعوة والإرشاد من

خلال إنشاء الزوايا والتکايا، حتى تأكد من انتشار الطريقة الخالدية وترسيخها بين أهلها. ولم تقتصر وظيفتها

على الجانب الروحي فحسب، بل أصبحت مراكز لتعليم العلوم الشرعية والعقدية، وعقد حلقات الذكر،

وإقامة الفعاليات الدينية⁴² مما ساهم في تكوين طبقة من العلماء والمتصوفة الذين لعبوا دوراً بارزاً في تشكيل

المورثة الدينية للمنطقة. كما كان لهذه المؤسسات دور في نشر قيم التصوف القائمة على الرهد والتربية

الروحية والتسامح الديني، مما أسهم في تعزيز مكانة التصوف داخل المجتمع المحلي.

بناءً على ما سبق، يتضح أن التصوف في جزيرة بوطان كان عنصراً أساسياً في تشكيل واقعها

العقدي، حيث مرت المنطقة بمراحل مختلفة من التأثير بالطرق الصوفية، ابتداءً من القادرية والرفاعية، وصولاً

إلى الطريقة النقشبندية-الخالدية التي أصبحت الأكثر حضوراً وتأثيراً. وقد لعبت الزوايا والتکايا دوراً محورياً

40 – Fatih Musa Elmalı, *Şeyh Muhammed Saîd Seydâ El-Cezerî'nin Hayatı Ve Tasavvufi Görüşleri*, 3.

41 - محمد شفيق العلواني، *الأحوال الذرية والأخبار المسكية في السلسلة الزيارية*، 23.

42 - الديرشوي، *ردود على الشبهات السلفية*، 35.

في نشر التصوف وتعزيز القيم الدينية، مما جعل التصوف جزءاً لا يتجزأ من النسيج الاجتماعي والديني في بوطان.

المطلب الثاني: العلاقة بين علم الكلام/العقيدة والتتصوف في سياق جزيرة بوطان

شهدت منطقة بوطان تداخلاً واضحاً بين علم الكلام والتتصوف، حيث لم يكن التصوف مجرد حركة روحية، بل كان له أثر واضح في تقرير العقيدة ونشرها، وخاصة العقيدة الأشعرية التي كان لها دور بارز في توجيه الفكر الإسلامي في المنطقة.

أولاً: الإطار النظري للعلاقة بين علم الكلام والتتصوف

تمثل العلاقة بين علم الكلام والتتصوف جناحين أساسيين في الفكر الإسلامي، حيث يعني علم الكلام بتقرير العقائد باستخدام الأدلة العقلية والنقلية، معتمداً على منهج أهل السنة والجماعة في مواجهة الالحرافات العقدية، من خلال إقامة الحجة والدليل على صحة التوحيد وأركان الإيمان. بينما يختص التصوف بتتركية النفس، وتنقية القلب، وترسيخ الأخلاق الفاضلة، وبهدف إلى تعزيز العلاقة الروحية مع الله، مستنداً في ذلك إلى مفاهيم الإحسان والعمل القلبي، الذي يعتبر من أعلى مراتب العبادة. ورغم اختلاف مجاليهما، إلا أن العلاقة بينهما نشأت منذ بدايات الفكر الإسلامي، إذ لا يمكن للتتصوف السليم أن يستقيم إلا على أساس من العقيدة الصحيحة، بينما العقيدة الحقة تظهر في صفاء القلب واستقامة السلوك.

كما جاء قول الإمام حقي: "لا تصوف إلا بالفقه، ولا فقه إلا بالتصوف، ولا هما إلا بالإيمان، إذ لا يصح واحد منهما إلا بالأخر، فلزم الجميع لتلزمهما في الحكم".⁴³ وهذا يوضح بجلاء التكامل بين التصوف وعلم الكلام، فالعقيدة السليمة التي يقررها علم الكلام تؤسس للنهج الصوفي القائم على تقويم السلوك وتحذيب القلب.

يمكن القول إن العلاقة بين علم الكلام والتصوف بدأت منذ البدايات الأولى للفكر الإسلامي مع تلازم الإيمان والعمل، لكنها ازدادت وضوحاً وعمقاً مع تطور علم الكلام وظهور تياراته المختلفة، لا سيما في المدرسة الأشعرية مع الإمام الغزالى الذي يُعدّ من أبرز من جمع بين علم الكلام والتصوف في مشروع فكري متكمال. فقد كان الغزالى من كبار علماء الأشاعرة، وفي الوقت نفسه من أعلام التصوف السنى. كتب في العقيدة وأتقن علم الكلام، وفي الوقت نفسه دعا إلى التصوف السليم باعتباره الطريق إلى تركية النفس وتحقيق مقام الإحسان. ومن هنا، يمكن القول بأن الغزالى كان من أهم من رسم العلاقة بين التصوف والعقيدة الأشعرية، حتى أصبحت هذه العلاقة بعده ظاهرة واضحة في كثير من التيارات الفكرية الإسلامية، حيث اجتمع في شخصيات عديدة بعده الانتصار للعقيدة الأشعرية مع الدعوة إلى التصوف السنى المعتدل. ومع تطور الفكر الإسلامي وتبلور المدرسة الأشعرية، ازدادت العلاقة بين علم الكلام والتصوف وضوحاً، فقد تضافرت هذه المدارس الفكرية لتوحد على التكامل بين العقيدة والسلوك، وبالتالي بين علم الكلام والتصوف. فلتلتقي مقاصد كل منهما في تحقيق التوحيد والإيمان بالله، حيث يكمل كل منهما الآخر في تحقيق التكامل بين العقيدة والسلوك، ويعكس ذلك دورهما المشترك في حماية الدين من الشطط والتقصير، وتطبيق مبادئ العقيدة في الحياة اليومية للمسلمين.

.43 - حقي، رؤية في العقيدة والسلوك، 19

كما نجد في الحديث الشريف الذي رواه جبريل عليه السلام عن مراتب الدين، حين سُئل عن الإحسان، فأجاب النبي ﷺ: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك». ⁴⁴ وهذه الفقرة تمثل جوهر عمل أهل التصوف، حيث يُعتبر الإحسان المقام الأعلى في الدين، ويُعد التصوف تطبيقاً عملياً لهذا المقام.

يُشير نور الله سيدا في شرحه لحديث: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَاتِ»⁴⁵ إلى أن الإيمان والعقائد الصحيحة، التي تتوقف عليها نجاة العبد في الآخرة، تتصل بالعمل القلبي الباطني وهو النية الصالحة، حيث يقول: "إن هذا العمل القلبي هو المحور الذي تدور عليه الأعمال كلها، ولا يصلح أي عمل بدونه فقط، مما يُظهر أهمية الفقه الباطني المتمثل في التصوف والتزكية، وعلو مكانته من الشريعة الإسلامية". ⁴⁶ بهذا يظهر التكامل بين الفقه والتصوف، حيث لا يمكن تحقيق كمال الإيمان والعبادة إلا بتلازم الظاهر والباطن، مما يبرز أهمية التصوف في تحسين مقاصد العقيدة في حياة المسلم.

ثانياً: العلاقة بين علم الكلام والتصوف في تاريخ جزيرة بوطان

تاريخ جزيرة بوطان يعكس تكاملاً فريداً بين علم الكلام والتصوف، حيث مثل هذا التكامل استجابة فكرية وروحية للتحديات العقدية والاجتماعية التي واجهتها المنطقة. كانت المدارس العلمية والدينية

44 - أخرجه أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة، (بيروت: دار ابن كثير، اليمامة، 1987م)، 23/1، حديث رقم.(50)؛ وأخرجه أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بالقدر، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1955م)، 36/1، حديث رقم.(8).

45 - أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، 7/1، حديث رقم.(1)؛ وأخرجه أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: "إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَاتِ"، 1515/3، حديث رقم (1907).

46 - نور الله سيدا، *أسوار التصوف*، 4

في بوطن منصات تجمع بين تعليم العقيدة وفق منهج الأشاعرة، الذي يركز على التأصيل العقدي المبني على العقل والنقل، وبين الطرق الصوفية كالطريقة النقشبندية والقادرية، التي اهتمت بتربية الأفراد روحياً وسلوكياً.

لم تكن هذه العلاقة محض توافق عابر، بل نتجت عن فهم عميق لدور العقيدة والتصوف في بناء الإنسان والمجتمع. فالعقيدة، عبر علم الكلام، عملت على تحصين الإيمان من الانحرافات الفكرية مثل التشبيه والتجسيم، بينما التصوف ركز على تربية النفس وتحميدها، مما ساهم في تحقيق مقام الإحسان الذي يجمع بين الإيمان والعمل. ووفقًا للرؤية الصوفية، فإن التصوف ليس مذهبًا مستقلاً، وإنما هو أحد أركان الدين الثلاثة. فكما اهتم الفقه بتعاليم شريعة الإسلام، وعلم العقيدة بالإيمان، فقد اهتم التصوف بتحقيق مقام الإحسان، مقام التربية والسلوك، ومقام تربية النفس والقلب وتطهيرهما من الرذائل وتحليتهما بالفضائل.⁴⁷

وقد كانت المدارس الدينية في بوطن، التي دمجت بين التعليم الشرعي والتربية الروحية، من أبرز الأدوات التي ساعدت على هذا التوازن. ويُعتبر التأسيس الحقيقي لمكانة التصوف وعلاقته بعلم التوحيد قد جاء على أيدي علماء الكلام والصوفية الملتزمين من أهل السنة، مثل الأشعري والباقلاني والقشيري والغزالى وغيرهم، الذين ربطوا بين الكلام والتصوف بطريقة تجمع بين العمق الفكري والروحاني. وكان الشيخ نور الله الجزري، في كتابه طنين الطبيعة، يناقش قضايا تُعدّ من أدق مسائل علم الكلام، ما يعكس أهمية الربط بين الجوانب النظرية والعملية في الدين.

47 - نور الله سيدا، *أسرار التصوف*، 60.

تُعدّ جزيرة بوطان نموذجاً عملياً في استخدام التصوف كوسيلة فعالة لمواجهة الانحرافات العقدية.

ففي مواجهة الدعوة الوهابية، التي اتسمت بالتشدد العقدي، استخدمت الطرق الصوفية مجالس الذكر وحلقات العلم لنشر مفاهيم التوحيد القائمة على التسامح والتوازن. كما لعب التصوف دوراً محورياً في مقاومة الأيديولوجيات المادية، مثل الماركسية، من خلال التركيز على البعد الروحي كبديل عن المادية التي تنكر القيم الإلهية.

تشير بعض الدراسات إلى أنه يكمن الفرق الأساسي بين المتكلمين والصوفية في أن المتكلمين يعتبرون الشريعة والحقيقة شيئاً واحداً لا ينفصل، بينما يقوم الصوفية بالتفريق بينهما بخطوط فاصلة واضحة.⁴⁸

لكن بعد اطلاع الباحث إلى بعض مؤلفات علماء بوطان تبين له أن المتصوفين الحقيقيين لا يفرقون بين الشريعة والحقيقة فالشريعة عندهم ظاهر الحقيقة والحقيقة باطن الشريعة، وهما متلازمان لا يتم أحدهما إلا بالأخر فكل شريعة غير مقيدة بالحقيقة وغير مقبول وكل حقيقة غير مقيدة بالشريعة وغير محسوب وأعلم أن الشريعة حقيقة من حيث إنها وجبت بأمره، والحقيقة أيضاً شريعة لأن المعرف بالله عز وجل أيضاً وجبت بأمره. فالشريعة هي الأساس والطريقة هي الوسيلة والحقيقة هي الشمرة.

وقد أشار الإمام فخر الرازي إلى أهمية هذا التكامل بين العلوم الظاهرة والباطنة بقوله: "مهما بدت طرق علم الكلام غير كافية للوصول إلى الحقيقة، فإنها تبقى الخطوة الأولى المهمة للعبور إلى التصوف، فلا يصل المرء إلى درجة الكمال إلا بعد انتقاله من العلوم الشرعية التي تستند إلى الظاهر، إلى العلوم الباطنية

48 - Öz, Ruhullah. "Sufinin Akidesi: Molla Ahmed el-Cizîrî Örneği". *Şırnak Üniversitesi Yayınları* (2019), 8

التي تستند إلى معرفة حقائق الأحاديث.⁴⁹ هذا الجمع بين علم الكلام والتصوف لم يقتصر على التعليم والتربية، بل كان له دور في بناء الهوية الدينية المتوازنة.

وفقاً لحديث جبريل، تتكون الهوية الدينية من ثلاثة أركان: الإسلام، الذي يمثل العمل الظاهري والالتزام بالشريعة؛ الإيمان، الذي يعبر عن التصديق القلبي؛ والإحسان، الذي يجمع بينهما لتحقيق التوازن الروحي والأخلاقي. وأن هذه المفاهيم الثلاثة (الإسلام، الإيمان، الإحسان) مصطلحات دينية أساسية تلعب دوراً محورياً في تشكيل الهوية الدينية، وفقاً لهذا الحديث، فإن التفكير بهذه المفاهيم الثلاثة بشكل مستقل يؤدي إلى خلل في الهيكل الديني. فقد أكد روح الله أوز أن تحميش الإحسان يؤدي إلى ظاهرة النفاق، حيث يظهر الفرد الإسلام ظاهرياً لكنه يفتقد للإيمان القلبي،⁵⁰ في حين أن الإحسان، باعتباره المفهوم الأخلاقي المحوري، يساعد على إزالة التناقض بين القول والعمل. ويقول روح الله: "الإحسان هو التجسيد المنكامل للإسلام والإيمان، ولو لا إهمال المدارس الكلامية للإحسان لما نشأت ظاهرة النفاق، أو تم تقليلها بشكل كبير."⁵¹ ويوضح لنا من خلال هذا أن علم الكلام والتصوف في جزيرة بوطان كانوا متكملين، حيث ساهم الأول في ترسیخ العقيدة، بينما رکز الثاني على تزكية النفس. هذا التوازن جعل التصوف وسيلة لنشر الإيمان الصحيح وتعزيز القيم الأخلاقية، مما ساعد في بناء مجتمع ديني متماسك.

49 - محمد صالح الزركان، *الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية*، 76.

50 Öz, Ruhullah. "Dindar Şahsiyeti İnşa Eden Üç Kavram: İslâm, İman ve İhsan." *İlahiyat Dergisi* 45 (Harran: 2021), 46.

51 Öz, Ruhullah. "Dindar Şahsiyeti İnşa Eden Üç Kavram: İslâm, İman ve İhsan." 56.

ثالثاً: تأثير العلاقة بين علم الكلام والتصوف على الحياة الفكرية والاجتماعية في جزيرة

بوطان

تأثرت الحياة الفكرية والاجتماعية في جزيرة بوطان بشكل عميق بالعلاقة التكاملية بين علم الكلام والتصوف، فقد ساعد الجمع بينهما في ترسیخ عقيدة أهل السنة والجماعة وتعزيز الجوانب الروحية والتربوية. وأسهم هذا التداخل في نشر التسامح وتحذيب النفوس، مما جعل العلماء والتصوفة يلعبون دوراً مهماً في حل النزاعات وتعزيز وحدة المجتمع.

ومع ذلك، لم تخل هذه العلاقة من التحديات، خاصة مع انتشار الأفكار الحداثية والعلمانية في القرن العشرين. فقد كان على العلماء والتصوف إعادة صياغة خطابهم ليتناسب مع التحولات الجديدة، مع الحفاظ على مبادئ أهل السنة التي كانت تمثل العمود الفقري للهوية الدينية في بوطان وشرق الأناضول. ورغم هذه التحديات، بذل العلماء المعاصرون جهوداً كبيرة لإحياء هذا التكامل كوسيلة لمواجهة المد العلماني والأيديولوجيات المادية، مما جعل هذا التوازن ركيزة أساسية في صيانة الدين وحماية المجتمع.⁵²

يتضح أن العلاقة بين علم الكلام والتصوف في جزيرة بوطان ليست مجرد تفاعل بين علمين مستقلين، بل هي علاقة تكاملية شكلت حجر الزاوية في تعزيز العقيدة والسلوك الإسلامي. ومن خلال هذا التكامل، تمكن علماء المنطقة من مواجهة مختلف التحديات الفكرية والعقدية التي واجهت مجتمعهم، مما يجعل دراسة هذه العلاقة محوراً لفهم أعمق للإرث العلمي والروحي لجزيرة بوطان.

العلاقة بين علم الكلام والتصوف في منطقة جزيرة بوطان وشرق الأناضول كانت علاقة تفاعل وتكامل، حيث ساهم كلاهما في ترسیخ العقيدة السننية وحمايتها من التحديات الفكرية والاجتماعية

52 Baz, İbrahim. "Sünni-Şii Sınırlarında Nakşibendî-Hâlidî Şeyhlerinin Ehl-i Sünnet Savunması." *Tasavvuf İlmi ve Akademik Araştırma Dergisi* (İstanbul: 2019), 45.

والسياسية. هذا التفاعل، الذي جمع بين التنظير العقلي والممارسة الروحية، لعب دوراً محورياً في تشكيل هوية المنطقة وضمان استمرارية تقاليدها السنوية في مواجهة التحولات التاريخية.

المطلب الثالث: الخلفيات والسياقات الكامنة وراء الانتقال إلى العقيدة الصوفية

شهدت جزيرة بوطان تحولات فكرية وروحية في سياق الانتقال إلى العقيدة الصوفية، حيث تأثرت المنطقة بالعوامل التاريخية والاجتماعية والدينية التي ميزت المشرق الإسلامي بشكل عام، بالإضافة إلى خصوصيتها المحلية. وقد مثل هذا التحول استجابة للحاجة إلى نموذج ديني وروحي متكملاً يجمع بين العقيدة السنوية، ممثلةً في المذهب الأشعري، وبين التجربة الصوفية العملية التي ترتكز على تركيبة النفس وتعزيز الروابط الاجتماعية. وقد لعب العلماء والمتصوفة في بوطان دوراً محورياً في صياغة هذا الانتقال، مما ساهم في ترسیخ العقيدة الصوفية كجزء لا يتجزأ من الهوية الدينية للمنطقة.

اولاً: الخلفيات التاريخية والاجتماعية والفكرية لدخول العقيدة الصوفية إلى جزيرة بوطان

تأثرت جزيرة بوطان، كغيرها من المناطق الإسلامية، بالحكم السلجوقي والآيوبي ثم العثماني، حيث ارتبطت تلك العهود بانتشار الطرق الصوفية مثل القادرية والنقشبندية. دعم الحكام المحليون الطرق الصوفية لما رأوه فيها من وسيلة لتعزيز الوحدة الاجتماعية والدينية.⁵³ ومن خلال هذه الطرق، تم بناء شبكة واسعة من الزوايا والخانقايات التي لعبت دوراً مركزياً في نشر التصوف وربطه بالعقيدة السنوية.

53 - عبد الحميد أبو الفتوح، *التاريخ السياسي والفكري للمذهب السنوي*، (مصر: دار الوفاء، ط2، 1988م)، 246.

على الصعيد الاجتماعي، كانت التركيبة القبلية والمجتمعية في بوطن مهيئة لاستيعاب التصوف، نظراً لتركيزه على القيم الروحية والتكافل الاجتماعي. حيث كانت القبائل المحلية تعتمد على مشايخ الطرق الصوفية كوسطاء حل النزاعات القبلية⁵⁴ مما عزز مكانة التصوف كمصدر للسلام الاجتماعي. ووفرت الطرق الصوفية نموذجاً للتلاحم الاجتماعي والروحي، حيث أسهمت في تقوية الروابط بين أفراد المجتمع من خلال زواياها ومحالسها. تم إنشاء زوايا صوفية داخل القرى والبلدات كأماكن تعليمية واجتماعية، حيث تلتقي القبائل لمناقشة القضايا المشتركة، إلى جانب العبادة والتربية الروحية.⁵⁵

كما أن التحول إلى العقيدة الصوفية في بوطن كان مرتبطاً أيضاً بالسياقات الفكرية التي سادت المشرق الإسلامي. حيث قام علماء المنطقة بدمج المنهج العقلي الذي يعتمد على العقل في دراسة العقيدة، كما في علم الكلام الأشعري، مع الأبعاد الروحية التي يركز عليها التصوف. هذا الدمج ساعد في بناء جسر بين الجوانب العقلية والعاطفية في فهم الدين، وأسهم في التأليف والتدريس، حيث كتب العلماء مؤلفات تجمع بين هذه الجوانب، مما ساعد في نشر الفهم المتوازن بين العقيدة الأشعرية والتصوف، مما ساهم في نشر هذا الفهم بين الناس. كما استخدم هؤلاء العلماء أساليب مبتكرة، مثل الشعر الصوفي، لإيصال الأفكار العقدية بأسلوب مبسط يناسب عامة الناس. مثال على ذلك، أشعار الملا أحمد الجزري التي مزجت بين القيم الصوفية وأصول العقيدة بأسلوب مؤثر.⁵⁶ ولما لا شك فيه أن هذا النهج ساهم في ترسيخ التصوف في وجدان المجتمع المحلي وتعزيز ارتباطه بالعقيدة.

54 - علاء الدين جنكي، إسهام الكرد في الحياة الروحية والدراسات الإسلامية، 230؛ الديريشوي، القطف الجنية، 52.

55 - ملا خليل أمين أوقيان الأزهري، المدارس الشرقية وراء العلماء الفقهية والفكرية والثقافية، 12.

56 - Öz, Ruhullah. "Sufinin Akidesi: Molla Ahmed el-Cizîrî Örneği". *Şırnak Üniversitesi Yayınları* (2019), 8.

من الجدير بالذكر أيضًا أن هؤلاء العلماء لم يقتصرُوا على التأليف فقط، بل قاموا بتأسيس مدارس دينية صوفية في المنطقة، حيث كان يتم تدريس العقيدة الأشعرية إلى جانب الممارسات الصوفية. هذا النّظام التعليمي كان يشمل دراسة علم الكلام الأشعري، إلى جانب تقاليد التصوف من أدّكار ورياضات روحية تهدف إلى تطهير النفس.

ثانيًا: السياقات المحلية في جزيرة بوطن

لعبت الزوايا الصوفية في بوطن دوراً بارزاً في نشر العقيدة الصوفية، حيث كانت بمثابة مدارس دينية وروحية، مثل زاوية الشيخ أحمد الجزري وغيرها من المراكز الصوفية، كانت هذه المؤسسات تقدم تعليمًا دينيًّا وروحيًّا يعزز التوجه الصوفي. أصبحت الزوايا مراكز تجمع ثُلُّم فيها العقيدة الأشعرية جنباً إلى جنب مع قيم التصوف، مما ساهم في ترسیخ المذهب السني في المنطقة.

هذا التوجه الصوفي ارتبط ارتباطاً وثيقاً بالحياة اليومية للناس في بوطن، حيث كان له تأثير إيجابي على الأخلاق وال العلاقات الاجتماعية. من خلال التركيز على الترکيبة الروحية والعمل الجماعي، استطاع التصوف أن يخلق مجتمعاً متماسكاً ومتوازناً

لم يكن الانتقال إلى العقيدة الصوفية في جزيرة بوطن مجرد تحول ديني، بل كان استجابة شاملة لتحديات فكرية واجتماعية ودينية. من خلال الجمع بين العقل والروح، ساهم هذا التحول في بناء نظام عقائدي روحي متكملاً، ظل تأثيره واضحًا حتى يومنا هذا. لقد أثبتت التصوف في بوطن قدرته على تحقيق التوازن بين الإيمان العقلي والتجربة الروحية، مما جعله أحد أبرز معالم الهوية الدينية في المنطقة.

بعد فهم الواقع العقدي والتاريخي لجزيرة بوطان، ينتقل البحث إلى دراسة كيفية استجابة العلماء لهذا الواقع، مما يوضح دورهم في نشر العقيدة الأشعرية.



الفصل الأول: جهود علماء جزيرة بوطان في نشر عقيدة الأشاعرة.

بعد استعراض الواقع العقدي في جزيرة بوطان وتحليل العوامل التاريخية والاجتماعية التي أثرت على تشكيل الفكر الإسلامي في المنطقة، سيستعرض هذا الفصل دور علماء جزيرة بوطان في حفظ وتطوير التراث الإسلامي، خاصة في مجال العقيدة. أولاً، سيسلط الضوء على أشهر علماء جزيرة بوطان الذين كانت لهم بصمات واضحة في العقيدة، وتأسيس المؤسسات الدينية التي نشرت العلم والإسلام في المنطقة. بعد ذلك، سيناقش جهودهم في تقرير مسائل العقيدة، مع التركيز على كيفية توضيحهم للعقائد الإسلامية الصحيحة، مع عرض الوسائل التي اعتمدواها في تقرير مسائل العقيدة، بما في ذلك التدريس والتأليف والوعظ، التي أسهمت في ترسیخ العقيدة الصحيحة بين الناس.

تمهيد: نماذج من علماء جزيرة بوطان عبر العصور

كانت جزيرة ابن عمر على مر العصور مركزاً علمياً بارزاً في العالم الإسلامي، وموطناً لعدد كبير من العلماء الذين تركوا بصمات مؤثرة في مختلف المجالات العلمية والمعرفية. فقد أنجبت الجزيرة علماء تفوقوا في الفلك والحساب، وبرزوا في ميادين الشعر والأدب واللغة والفقه، وأسهموا في بناء صرح الحضارة الإسلامية.

ومع انتشار الدين والثقافة الإسلامية، نشأ في جزيرة ابن عمر عدد من العلماء والمخترعين الذين حملوا لقب "الجزري" دلالةً على انتسابهم إليها. ومن أبرز هؤلاء العلماء الإخوة الثلاثة من آل الأثير: عزالدين بن الأثير (1160 - 1233م)⁵⁷ الذي أثبت مكانته كأحد أعظم مؤرخي العصور الوسطى

57 - شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1985)، 23/72.

وأكثراً موثوقة، وتميز بتواضعه وحرصه على القيم الأخلاقية وسعة علمه. أما مجد الدين الجزري بن الأثير (1150-1210م)⁵⁸ فكان محدثاً لغوياً بارزاً، عُرف بعلمه في الحديث والتفسير، وبراعته الأدبية، واهتمامه بعلم تراجم الرجال، إضافة إلى سمو أخلاقه وشغفه بالعلم. في حين اشتهر ضياء الدين بن الأثير (1163-1239م)⁵⁹ الأديب الشاعر واللغوي: له من التصانيف: "المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر" ومؤلفاته كلها في الأدب والبيان وصناعة الكلام.

ومن العلماء الذين خلدووا اسم الجزيرة أيضاً بديع الزمان أبو العز بن إسماعيل بن الرزاز الجزري (1136-1206م)، الذي يُعد من أعظم المهندسين والمخترعين في التاريخ الإسلامي، وينسب إليه اختراع "ساعة الفيل"، ويلقب بـ"أبي علم الروبوتات" والمهندسة الميكانيكية الحديثة.

كما يُعد الملا أحمد الجزري (1570-1640م)، المعروف بالكردية بـMelayê Cizîrî، من أعلام الأدب الكردي والصوفية، حيث كان شاعراً متصوفاً كبيراً، ترك أثراً عميقاً في الأدب الكردي وفي تطور الروح الأدبية الصوفية في المنطقة⁶⁰. وغيرهم الكثير من العلماء الذين أبدعوا في مجالات شتى.

إن هؤلاء العلماء لم يكونوا مجرد أفراد بارزين، بل كانوا قامات علمية أسهمت بشكل فعال في إثراء الحضارة الإسلامية، من خلال مؤلفاتهم الرصينة، وأبحاثهم الدقيقة، ومنهجهم العلمي المتين. فقد قدمو للعلماء اللاحقين أدوات منهجية ومفاهيم فكرية ساعدت على تطور الفكر الإسلامي، وأسهموا في تأصيل العديد من المسائل الشرعية واللغوية والفلسفية.

58 - تاج الدين السبكي، طبقات الشافعية، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، 1918)، 366/8.

59 - خير الدين الزركلي، الأعلام، (بيروت: دار العلم للملايين، 2002)، 30/8.

60 - الزفكي، أحمد بن محمد الزفكي، شرح العقد الجوهرى، (مطبعة الصباح، 1987م)، 1/5.

بفضل هذه الجهود العلمية والثقافية، تحولت جزيرة بوطان إلى رمز من رموز العلم وروح البحث العلمي في المشرق الإسلامي، وأصبحت مقصدًا لطلاب العلم من مختلف بقاع العالم الإسلامي. ولقد ظلت جزيرة بوطان عبر العصور مهدًا للدعوات العلمية والإصلاحية التي أثرت في الفكر الإسلامي وأسهمت في إثراء التراث الحضاري للأمة الإسلامية.

المبحث الأول: أشهر علماء المنطقة ومصنفاتهم

لقد وعد الله سبحانه وتعالى بحفظ دينه وكتابه، ووعد نبيه عليه الصلاة والسلام بأن يبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة علماء يجددون لها أمر دينها. فقد روى أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة من يجدد لها دينها".⁶¹

ومن المعلوم أن دعوة الرسل هي الدعوة إلى توحيد الله وإفراده بالعبادة، لكن قد يأتي على الناس، على مر العصور، من ينشر البذع ويتشوش العقيدة ويكثر الزيف. ولكن الله قد قيس أيضًا لكل عصر من يحمل لواء هذه الدعوة ويدافع عن هذه العقيدة الإسلامية، وينشر عقيدة السلف الصالح، ويبين الانحرافات والعقائد التي تخالف المنهج الصالح، سواء عن طريق التدريس أو تأليف الكتب. ويجسد بالباحث أن يذكر هنا أكثر العلماء تأثيراً ودفعاً عن العقيدة الإسلامية، الذين سطرت كتاباتهم وجولاتهم الدعوية على صفحات تاريخ الدعوة الإسلامية للدفاع عن شرعه الحنيف خلال القرن العشرين.

61 - أخرجه أبو داود في "سننه"، كتاب الملاحم، باب ما يذكر في قرن الملة، حديث رقم (4291). أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، سنن أبي داود، (بيروت: المكتبة العصرية، 1392هـ)

ينبغي التنويه إلى أن هناك العديد من العلماء الآخرين الذين أسهموا بجهود مشهودة في نشر العقيدة الإسلامية من خلال الوعظ والإرشاد، وقد تم الاعتماد على بعض آرائهم مع توثيق أسماء كتبهم في المقامش. غير أن الباحث اقتصر على ذكر عددٍ من هؤلاء العلماء كممثلة، وذلك نظرًا لتوافر كتبهم وممؤلفاتهم المعروفة في مسائل العقيدة، مما يجعلهم نماذج بارزة في هذا المجال.

المطلب الأول: محمد سعيد سيدا

أولاً: اسمه ونسبة وموالده

محمد سعيد بن عمر الزنكاني، ولد في جزيرة بوطان عام 1889م. عندما بلغ من العمر عاماً واحداً، توفي والده الشيخ عمر الزنكاني في جدة عام 1890 أثناء أداء فريضة الحج. وسبب تسميته "سيدا"⁶² لأن والده كان أستاذ علماء المنطقة، فتفاءلوا بأنه سيكون هو أيضاً أستاداً لعلماء زمانه. فكان كما تفألوا به، لأنه كان من أشهر رجال عصره وله أثر عظيم وشهرة منقطعة النظير في حياته وبعد مماته، حيث أقبل عليه طلبة العلم من مختلف المناطق للدراسة على يديه. كان واسع المعرفة ومتضلعًا في علوم كثيرة، حيث تخرج على يديه وحصل على الإجازة منه أكثر من مئة شخص، وأرسل معظمهم إلى دول كسوريا والعراق.⁶³

62 - كلمة سيدا Seyda في الكردية تعني أستاذ.

63 - Yüce, Abdulhakim. Cizre'li Şeyh Seyda ve Tasavvufî Görüşleri. Uluslararası Şırnak ve Çevresi Sempozyumu, ed. M. Nesim Doru (Ankara: Mrk Baskı ve Tan. Hiz., 2010), 637.

- İbrahim Baz, *Güneydoğu Bir İrfan Merkezi: Serdahl Tekkesi Ve Külliyesi*, 25

- الديريشوي، القطوف الجنية في تراجم العائلة الديريشوية، 25.

ثانياً: نشاطه العلمي والعملي

يُعتبر الشيخ سيدا من أبرز علماء وشيخوخ جزيرة بوطان والمناطق المحيطة بها. بدأ تعليمه في سن مبكرة، حيث تلقى العلوم الأولية على يد حاله الشيخ عبد الحكيم الديرشوي. وبعد وفاة حاله، واصل تعليمه في مدرسته على يد شقيقه، وحصل على الإجازة العلمية وهو في السابعة عشرة من عمره. ثم استمر في طلب العلم في المدارس الدينية في المنطقة، وحصل على إجازة أخرى من شيخه وحاله الشيخ محمد نوري الديرشوي. كان الشيخ سيدا يرافق حاله في جولاته للوعظ والإرشاد في المناطق التي يزورها.

تسلّم الشيخ سيدا مشيخة منطقة الجزيرة بعد وفاة حاله الشيخ محمد نوري الديرشوي، وذلك بإذن من مشيخة باسرت.⁶⁴ بعد توليه المشيخة، كرس جهوده للتدريس والدعوة إلى الله، حيث بدأ بإلقاء الدروس على طلبة العلم، وأشرف على تعليم وتخرج العديد من كبار العلماء. أجاز في العلوم العقلية والتقليلية جماعة غفيراً من الطلاب، وأقام عدداً كبيراً من الخلفاء في التصوف، حيث بلغ عدد الذين أحياهم نحو 150 طالباً و100 خليفة. أرسل معظمهم إلى دول مختلفة مثل سوريا والعراق وال السعودية، ليكونوا سفراء العلم في تلك المناطق. قضى الشيخ سيدا حياته في خدمة الدين، وتعليم الناس أوامر الإسلام ونواهيه، ومحاربة البدع المنتشرة. وقد أشاد به شيوخه وتلاميذه نظراً لمعرفته العميقه في جميع العلوم الإسلامية، فضلاً عن إتقانه للأدب واللغة والبلاغة وكتابة الشعر. كان هذا واضحاً في الرسائل التي كتبها لطلابه وأتباعه، إذ عُرف بغضنته وبلامنته في الدفاع عن عقيدة أهل السنة والجماعة. وكان له دور كبير في هداية الكثيرين إلى طريق الإرشاد. وقد ظهرت الشمار العلمية لجهوده على يد أبنائه وتلاميذه، فقاموا بنشر السنة وإحياء تعاليم

64 - قرية باسرت تقع ضمن حدود محافظة شرناق، على حبل جبار في الجهة الغربية منه. تم تغيير اسم القرية إلى "إنجيلر"، وبسبب الأحداث التي شهدتها المنطقة، تم إخلاء القرية في عام 1994 وما زالت حتى الآن معلقة أمام التوطين."

<https://www.haberinkapisi.com/tasavvuf/basret-koyu-ve-basret-derghi-seyhleri-h209.html>

الإسلام في كل أرجاء منطقة الجزيرة. وكان للشيخ أربعة أولاد، جميعهم طلبو العلم وساروا على نحجه، إلا أن أكبرهم محمد نور الله، الذي كان أكثراً علمًا وتدريساً وتأليقاً. وقد انتفع به وباخوته كثير من الناس، وظهر في المنطقة علماء متضلعون في علوم الشريعة. وما زال ابنه الشيخ عمر فاروق يحملأمانة المشيخة والدعوة في ربوع منطقة الجزيرة، وكذلك في منطقة سماندرا الواقعة في مدينة إسطنبول، وغيرها من المناطق.

ذاع صيت الشيخ في جميع أنحاء تركيا، حتى لم تبق قرية إلاً ووصل إليها اسمه، ولا مدينة إلاً وكان فيها من المريدين نصيه وسهمه. هاجر الشيخ سيدا وعائلته مع أحفاد الشيخ حسين الزبياري الباسري والشيخ رشيد الديرشوي إلى مدينة الموصل عام 1926م بسبب الأحداث السياسية التي حلّت بالمنطقة، وبقي هناك حتى عاد الشيخ سيدا إلى الجزيرة مع عائلته عام 1928م. بني مسجد سرداخة، بالإضافة إلى خدماته في الجزيرة، وكذلك بني عدة مساجد في القرى المجاورة، وأرسل طلابه إلى هناك للإمامية والوعظ. كان له علاقات جيدة مع الآشوريين والإيزيديين الذين يعيشون في المنطقة في تلك الفترة⁶⁵، وكان يدعوهم باستمرار إلى اعتناق الإسلام. استخدم الشيخ جميع الوسائل لإصلاح مجتمعه واستعماله قلوب أبنائه للرجوع إلى عقيدتهم الصافية، ومحاربة البدع والانحرافات الدخيلة على مجتمعه. فبذل كل ما في وسعه من الحكمة

65 - Abdulhakim Yüce, Cizre'li Şeyh Seyda Ve Tasavvufî Görüşleri, 637; İbrahim Baz, Güneydoğu Bir İrfan Merkezi: Serdah Tekkesi Ve Külliyesi, 25; Fatih Musa Elmalı, Şeyh Muhammed Saîd Seydâ El-Cezerî'nin hayatı ve Tasavvufî Görüşleri, Yüksek Lisans Tezi (Erzincan: Erzincan Binali Yıldırım Üniversitesi, Mayıs 2019), 23.

وجودة الأسلوب، وتأليف الكتب، وتحصيص مجالسه للوعظ، وتنقلاته بين القرى لإحياء تعاليم الإسلام في نفوس أبنائه.⁶⁶

ثالثاً: شيوخه

بدأ الشيخ سيدا بتعلم القرآن على يد حاله الشيخ عبد الحكيم الديريشوي عندما كان صغيراً، وتربى في كنفه حتى ظن أنه والده. وبعد وفاة حاله، تابع دراسته على يد أخيه سراج الدين الجزري، كما أخذ من حاله الشيخ محمد نوري الديريشوي. وبعد هجرته إلى الموصل، تلقى علم القراءات على يد محمد صالح الجوادي⁶⁷ وحصل على إجازة في القراءات السبع والقراءات العشر.

رابعاً: تلامذته

تلمذ على يدي الشيخ سيدا ثلة من العلماء في شتى العلوم الإسلامية واللغوية وغيرهم من أبناء منطقة الجزيرة وغيرها ونذكر منهم على سبيل المثال:

66 - Fatih Musa ELMALI, El-Cezernin-İrsad-Seferleri, Erzincan Binali Yıldırım Üniversitesi, 2019, <Https://Www.Haberinkapisi.Com/Tasavvuf/Seyh-Seyd-Ks-El-Cezernin-İrsad-Seferleri-H454.Html>

67 - ولد محمد صالح الجوادي في الموصل عام 1884، ونشأ في أسرة دينية عريقة. بعد وفاة والده وهو في الخامسة، تربى برعاية ابن عمه الحاج عثمان الرضواني. نشأ في بيئة علمية، فنهل من كبار علماء الموصل، حيث درس الفقه والفرائض على يد الشيخ محمد الرضواني، وتعلم القراءات السبع من الشيخ أحمد الجوادي، والقراءات العشر من الشيخ الملا عثمان الملوبي. كما درس الفرائض مع الشيخ محمد أمين الفخرى، وتلقى علم اللغة من محمد شيت الجورمود، والمنطق من محمد أفندي الفيل. <https://quraanw.yoo7.com/t50-topic>

الشيخ عبد الصمد الفاركيني، الشيخ محمد نور الله، الشيخ محمد صالح الجوادى، الشيخ فخرالدين أرناسى⁶⁸

الشيخ محمد أمين أير، ملا رمضان البوطى⁶⁹، الشيخ محمد بشير.⁷⁰

خامساً: مؤلفاته

لم تشن الشيخ عن التأليف والكتابة الجهود العظيمة والانشغالات الكثيرة من-التدرис وجواته بين القرى

للوعظ- فقد ترك الشيخ سيدا عدة مؤلفات هامة في العلوم الإسلامية ومن هذه الكتب

كتاب التصوف، الضابطة في الرابطة، التأليف في التأليف، وتنبه المسترشد، وأحكام الأنوار، الجموع الصغير،

الطب النبوي كما ألف منظومات.

68 - ولد الشيخ فخرالدين أرناسى عام 1910م في قرية فاغلارياش التابعة لمنطقة ميديات في جنوب شرق تركيا. درس في كلية سردخل على يد الشيخ محمد سعيد سيدا الجزري، وتخرج منها عام 1933. هو أحد أبرز خلفاء الشيخ محمد سعيد سيدا الجزري، وقد كان يحظى بتقديره الكبير لقدراته العلمية. توفي الشيخ فريد الدين أرناسى في مدينة ماردين عام 1972، ودفن فيها.

- Baz, *Güneydoğu Bir İrfan Merkezi: Serdahi Tekkesi ve Külliyesi*, 29

69- ولد ملا رمضان والد الدكتور محمد سعيد البوطى في عام 1988م في قرية جيلكا التابعة لجزيرة بوطان، ينتقل بين قرى متعددة في المنطقة يقصد العلم في مدارسها درس على يد بعض العلماء أمثال الشيخ سيدا ومحمد الفندكى وملا عبد السلام. توفي في مدينة دمشق عام 1990م ودفن فيها. للمزید من المعلومات حول حياته، راجع كتاب "هذا والدى" للبوطى، (دمشق: دار الفكر)

70 - Fatih Musa Elmalı, *Seyh Muhammed Saîd Seydâ El-Cezerî'nin Hayatı Ve Tasavvufî Görüşleri*, 23.

سادساً: وفاته

بعد نشاط الشيخ سيدا الدعوي الحافل وعمله الدؤوب لإصلاح مجتمعه وبيئته دينياً واجتماعياً، انتقل إلى جوار ربه ليلة الإثنين في جزيرة بوطان بتاريخ 8 شوال 1388هـ الموافق لعام 1968م. ودُفن جثمانه في مقبرة العائلة هناك.⁷¹

المطلب الثاني: محمد نوري الديريشوي

أولاً: اسمه وموالده ونشاته

محمد نوري بن الشيخ رشيد بن الشيخ محمد نوري بن الشيخ عبد الحكيم، ولد محمد نوري الثاني في الموصى سنة 1927م، الموافق 14 ربيع الأول 1347هـ، إبان محتفهم الكبير خلال هجرتهم من وطنهم وتتركهم لأحبابهم دون اقتراف أي ذنب أو جريمة مما تصفه الدول بالذنوب أو الجرائم السياسية. وكان السبب الوحيد لخنفهم هو أنهم من علماء المسلمين ومشايخ الطرق الصوفية.

نشأ الشيخ محمد نوري في عائلة دينية وعلمية كان لها الفضل الكبير في تربيته وحثه على طلب العلم. كان والده زاهداً ورعاً، فنشأ تحت كنفه. وبعد ستة أيام من ولادته، توجهت العائلة إلى قرية چفتل⁷²، وأقاموا هناك أياماً، وبعد ذلك رجعوا إلى موطنهم الأصلي في تركيا. وبعد عودة الشيخ مع عائلته إلى وطنهم، رأوا أن أحوال البلاد قد تبدلت؛ فالدراسة الشرعية باللغة العربية كانت محظورة أكثر من ذي قبل، وعلاوة على ذلك فوجئوا بيلزام الرجال بارتداء قبعة خاصة (الشفقة) ومنع النساء من التحجب بالنقاب الشرعي

71 - Fatih Musa Elmalı, *Seyh Muhammed Saîd Seydâ El-Cezerî'nin Hayatı Ve Tasavvuff Görüşleri*, 27.

72 - چفتل: قرية تقع في القسم الغربي من حاوي(زمار) على ضفة نهر دجلة من الجهة الجنوبية.

وغير ذلك من القيود.⁷³ فلم يطب لهم المقام في تركيا، ومكثوا قرابة خمسة أعوام وهم في مأزق شديد، لا الرجل يجئ على الخروج من داره خوفاً على عمامته ولا المرأة خوفاً على جلبها، فأستقر الرأي على أن يهاجروا إلى سوريا فراراً بدينهم من المهالك.⁷⁴

ثانياً: دراسته ورحلاته

بدأ الشيخ محمد نوري تعليمه على يد والده الشيخ رشيد الديرشوي، حيث بدأ بقراءة القرآن الكريم وهو في السابعة من عمره. وبعد أن ختم القرآن،قرأ على والده السيرة النبوية، مثل سيرة المولد النبوي المنسوبة إلى ابن حجر، وسيرة المولد المنسوبة إلى أبي الوفا الصيادي. كما قرأ متون الفقه الشافعي، مثل متن الغاية لأبي شجاع ومنش منهاج الطالبين للإمام النووي. نشأته في هذا الجو العلمي والديني منذ طفولته كانت من العوامل الأساسية في تكوين شخصيته العلمية والدينية.

وبعد ذلك تنقل الشيخ بين مدن قامشلي وعامودا ودرباسية والحسكة التي كانت عامرة آنذاك بالعلماء وطلاب العلم لطلب العلوم الشرعية واللغوية.

بعد ذلك، سافر الشيخ محمد نوري إلى تركيا لإتمام دراسته في الفقه واللغة العربية على يد كبار علمائها. بدأ بدراسة كتاب الظروف، وقرأ تركيب الشيخ سراج الدين بن الشيخ عمر الزنكاني، وشرح سعد الله على عوامل الجرجاني، ومنظومة البيتوشي في أحرف المعانى، وشرح المغني إلى أفعال القلوب، وقدراً من

73 - قانون إلغاء الخلافة (رقم 431)، قانون توحيد التعليم (رقم 430)، قانون إغلاق التكايا والزوايا (رقم 677)، قانون تغيير القبة والزري (رقم 671)،

- Tayhani, İhsan. "Türkiye Cumhuriyeti'nin Temeli: Laiklik". *Journal of Atatürk Yolu Dergisi*, 1/43, (Eylül 2009), 523.

74 - محمد نوري الديرشوي، *القطوف الجنية في تراث العائلة الديرشوية*، 103.

كتاب الإقناع في فقه الشافعية. كماقرأ شرحي عصام الدين والسمرقندى على الرسالة العضدية في علم الوضع (فقه اللغة).قرأ على الأستاذ الملا أحمد بن الحاج محمد البافى، شرح عصام الدين على الفريدة في علم البيان، وشرح العقائد النسفية، وقدراً من شرح التفتازانى على تلخيص المفتاح للقرزونى في البلاغة - المطوى. ثم ترك المطوى وقرأ مختصر التفتازانى من حيث ما وصل إليه في المطوى، وقدراً يسيراً من شرح جلال الدين الخلائقى على جمع الجوامع في أصول الفقه لابن السبكي، وقدراً من صحيح البخاري، وشرح القطب على الشمسية في المنطق. انتهى من شرح جمع الجوامع في يوم الإثنين 29 رمضان 1373هـ الموافق 1954م، وبذلك يكون قد أكمل المنهاج الدراسي المقرر في البلاد. أجازه الشيخ إبراهيم حقي بالإجازة العامة المنتشرة آنذاك، بالإضافة إلى الإجازة العامة في العلوم الشرعية وعلوم الشعع من الشيخ محمد الشنقطى، وإجازة الحديث المسلسل بالأولية.

بعد ذلك قرر الشيخ الانساب إلى مدرسة شرعية، ليتقوى في اللغة العربية، فذهب إلى دمشق وانتسب إلى معهد التوجيه الإسلامي الذي يرأسه الشيخ محمد حسن حبنكة الميدانى⁷⁵ ويقول الشيخ محمد نوري بأنه استفاد من ذلك السفر، حيث قرأ في تلك الفترة شرح السجاعي على منظومته في المقولات العشر من علم الحكمة المفقود في بلاده.⁷⁶

⁷⁵ - ولد الشيخ حسن حبنكة الميدانى عام 1908م، في حي الميدان الدمشقى، (كان عالماً دينياً بارزاً وفقيهاً وخطيباً سورياً، اشتهر بدوره البارز في النهضة العلمية والدعوية في دمشق، وشارك في الثورة السورية ضد الاستعمار الفرنسي. أسس العديد من الجمعيات الإسلامية وساهم في نشر العلوم الإسلامية وتخرج العلماء. "رابطة علماء الشام". www.rocham.org.

⁷⁶ - محمد نوري الدبرشوى، القطف الجنية في ترجم العائلة الدبرشوية، 103.

ثالثاً: تدریسه

بعد أن أسس محمد نوري الديريشوي مدرسته، بدأ التدريس فيها والدعوة إلى الله. شرع في تعليم الطلاب شتى العلوم المقررة في منهاج بلاده، بالإضافة إلى تدريس بعض العلوم الكونية مثل الحساب، والتاريخ، والجغرافيا، وغيرها. استمر على هذا المنهج زهاء ثلاثة سنوات. ولما كان طلاب المنطقة متعددين على التنقل بين المدارس وعدم الاستقرار في مكان واحد، طلب منه الشيخ إبراهيم حقي ترك التنظيم الحديث والعودة إلى النظام التقليدي للمدارس.

استمر الشيخ محمد نوري في الدعوة إلى الله من خلال إلقاء الدروس العلمية لطلاب العلم وال العامة، داعياً إلى الالتزام بكتاب الله وسنة رسوله، والتمسك بالعقيدة الصافية الخالية من الانحرافات، ومحاربة جميع أشكال البدع المنتشرة في المنطقة. وكان له أثر عظيم في منطقة الجزيرة، واشتهر بموافقه الكبيرة في الدفاع عن عقيدة السلف الصالح، وموافقه المحمودة في الدفاع عن الإسلام وعقيدة أهل السنة والجماعة. ومن أعظم هذه المواقف تصدّيه لانتشار الوهابية في المنطقة، حيث ألف كتابه الردود على الشبهات السلفية، الذي سيأتي ذكره لاحقاً.

رابعاً: أسماء المجازين

لقد تخرج في مدرسته كل من السادة التالية أسماؤهم الذين أجازتهم بالإجازة العامة المنتشرة في البلاد وإجازةً الشيخ الشنقيطي:

1. الملا يوسف بن سليمان الآباسي من مصطفوية 2. الملا حاجي بن عثمان الأومزكي من قرية مركفشن 3. محمد نذير بن الشيخ رشيد الديريشوي 4. الملا

عمر بن فقه عبد الله العليكي من قرية خرابي ثوا. 5. الملا نايف بن محمد الخيركي 6. عبد الحفيظ بالحسن التلمساني صاحب الزاوية السلوكية في أستراليا، 7. عبد العزيز بن السائب الأستاذ في جامعة القسنطينية في الجزائر، ومنهما الإجازة العلمية وخلافة الطريقة النقشبندية، 8. توفيق بلال شكري من الجزائر العاصمة.

خامساً: نشاطه العلمي والعملي

شاهد الشيخ ما كان يسود المنطقة من فساد خلقي وديني واجتماعي وسياسي وخاصة لما رأى أن فكرة الانساب إلى الأحراب والقوميات سادت المنطقة وعممت، وتعطلت أعمال طرق الصوفية ولم يبق لبعضها رواج، إلا عند فئة قليلة من الطاعين في السن، فهم بمعادرة المنطقة إلى إحدى المحافظات التالية: دمشق. حمص. إدلب، متأسياً بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُهَا جِرْ في سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾ [النساء: 100] وبعد تنقله بين هذه المدن وإقامته في إدلب عاد الشيخ إلى قريته مرحة بناء على طلب الوالدين مع أنه غير راض على العودة حينئذ، ولكن أدرك الشيخ أن عودته لم تكن إلا لحكمة إلهية، وأن الخير فيما اختاره الله عز وجل. اختار الشيخ لنفسه طريقاً في محاولته لإصلاح المجتمع من الناحية الدينية والاجتماعية، وذلك من خلال التحذير من البدع التي بدأت تنتشر وتتناقض مع العقيدة الصحيحة، وتحذير الناس من مغبة الانسياق وراء هذه الأفكار المدamaة للدين الإسلامي. كما اعنى بتعليم العامة لأصول العقيدة الصحيحة، محاولاً إبعادهم عن كل ما ينافق ويختلف هذه الأصول، من خلال دروسه ووعظه وإرشاده، أو من خلال تأليفه لكتابه الردود على الشبهات السلفية، حيث بين فيه أن هدف هؤلاء المنكرين هو إبعاد البسطاء عن سوء السبيل. وأن هؤلاء المنكرين هم الذين قال عنهم عبد الله بن عمر فيما رواه

مسلم: (يوشك أن يظهر شياطين قد أوثقها سليمان يفْقَهُون الناس في الدين)⁷⁷ فساق التحذير منأخذ العلم عن هؤلاء فيما رواه مسلم عن ابن سيرين مقطوعاً: (إن هذا العلم دين فانظروا عن تأخذون دينكم)⁷⁸

كذلك حذر في كتابه من الأفكار المادية الشيوعية التي بدأت تنتشر بعد تبنيها من قبل بعض الأحزاب في المنطقة والجدير بالذكر أن الشيخ اتبع في دعوته أسلوب اللين والحكمة والابتعاد عن الاحتكاك والاختلاط بالسلطات الحاكمة حتى لا تفرض عليهم منهاجها وأفكارها الوضعية وكذلك هيمنتها السياسية التي يخالف الشريعة والدين الإسلامي وكذلك حتى لا يجبروا أيضاً على المواجهة المباشرة معها.⁷⁹

سادساً: مؤلفاته

لقد اشترك مع الشيخ علوان بن الشيخ إبراهيم حقي في إعداد كتاب "نظام الحالات في قسمة الترکات"، وله كتاب "القول المسهب في إبطال الرأي بجواز استعمال الساعة والسلسة من الذهب، في الرد على إطفاء اللهب، للشيخ سليمان السعري، والقول المبier في الرد على الكوكب الدرى المنير، تأليف محمد سعيد البانى، رئيس ديوان رئاسة العلماء في دمشق. وبغية السائل عن غرائب المسائل وكتاب ردود على شبھات السلفية، وكتاب القطوف الجنية في تراجم العائلة الديريشوية. وله ما يربو على ثلاثة قطعة من التعليقات على بعض الكتب في شتى العلوم والمواضيع، بين تصحيح الأخطاء، والتحليل، والنقد.⁸⁰

77 - مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، أبو الحسين، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء الكتب العربية)، 12/1.

78 - أخرجه أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، مقدمة الصحيح، باب بيان أن الإسناد من الدين، وتحذير من ليس من أهله، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1955م)، 14/1.

79- الديريشوى، القطوف الجنية، 120؛ علاء الدين جنكو، إسهام الكرد في الحياة الروحية والدراسات الإسلامية، مركز الحرمون للدراسات الإسلامية، 2/1، (أغسطس، 2017)، 168.

80 - الديريشوى، القطوف الجنية، 120؛ علاء الدين جنكو، إسهام الكرد في الحياة الروحية والدراسات الإسلامية، 168.

المطلب الثالث: محمد نور الله شيخ سيدا

او لاً: اسمه وموالده ودراسته

محمد نور الله بن محمد سعيد، الملقب بشيخ سيدا، ولد محمد نور الله سيدا الجزري في جزيرة بوطان

في شهر صفر عام 1949م. رأى والده فيه بارقة أمل في حمل رسالته الدعوية والعلمية، فبذل من وقته

وجهده الكثير ليكون خير خلف لخير سلف.

تلقي محمد نور الله تعليمه الأول من والده عندما كان في السادسة عشرة من عمره، نائلاً منه ما

نال من العلم والمعرفة. وكان رمزاً للذكاء والعقل والحكمة منذ صغره، وطور نفسه في العديد من المجالات

مثل الفقه والتفسير والحديث والكلام والتصوف. كما تعلم اللغة العربية والفارسية وقليلًا من الإنكليزية،

حيث كان يولي أهمية كبيرة لتعليم نفسه وتدربيها. تلقى دروسه من مشاهير العلماء الذين درسوا في مدرسة

والده، ومن أبرزهم الفتى السابق لمدينة جزيرة بوطان، عبد الرحمن أرزن، والشيخ فخر الدين الأرنسي، الذي

حصل على الإجازة منه. ولم يتتردد أستاذته في بذل الجهد والاهتمام بتعليم نور الله سيدا بسبب شغفه وحبه

للتعلم. لقد كان ذكيًا وموهوبًا جدًا، لذا أصبح مجازًا في وقت قصير.⁸¹

81 - Muhammed Gökçy, "Cizre'li Muhammed Nurullah Seyda", Uluslararası Şırnak ve Çevresi Sempozyumu, ed. M. Nesim Doru, (Şırnak: Şırnak Üniversitesi Yayınları, 2010), 1/647.

ثانياً: نشاطه العلمي والدعوي

جلس محمد نور الله سيدا بعد وفاة والده محمد سعيد سيدا على عرش المداية، واعتلى عرش الإرشاد، وبدأ في أداء هذا الواجب المقدس رغم صغر سنها. فقد بدأ التدريس وإلقاء الدروس بعد حصوله على الإجازة من والده، وكان عمره حينها بين 19 و 20 عاماً فقط. دعا نور الله الناس إلى كتاب الله وسنة رسوله، محذراً من البدع القبيحة والسيئة، وسار على نهج والده الراحل في خدمة الإسلام وإحياء السنة. كانت أخلاقه وفضائله جميلة، وبسبب كثرة لقائه الناس، واهتمامه بهم، كانت دروسه تهز مشاعرهم. كما تميزت دروسه بروح الدعاية أثناء شرح موضوع ما، مما أدى إلى جذب الناس إليه والتأثير بأفكاره، وعدم الملل من حديثه ودروسه. وإذا دخل في موضوع ما شرحه بإيجاز وقدم تفسيرات وتحليلات مرضية ليس فقط في الأمور الدينية بل في الموضوعات التاريخية والطبيعية والإنسانية وغيرها من القضايا الاجتماعية.

ذاع صيت الشيخ نور الله في المنطقة وقصده طلاب العلم من مناطق مختلفة فأخذ يوضح لهمحقيقة الصوفية والتصوف وإقامة الحجة على منكريها وما يروجونها من تشويه معنى التصوف الحقيقي وأحياناً ما كان يقوم بجولات إلى القرى المجاورة التابعة له، ويقوم بنشر ثقافة التركية والتصوف بين الناس كان كثير من الناس يستغلون فرصة مجيء الشيخ ليتويبوا على يديه في جوٌّ مفعم بالروحانية.

كما لم يقتصر عمل الشيخ في التدريس فقط، بل كان يقوم بالخدمات القضائية من فض للنزاعات والإصلاح بين الناس، وكذلك إبرام عقود الزواج، وإصدار فتاوى الإصلاح الخاصة بحالات الطلاق وما إلى ذلك.⁸²

82 Muhammed Nurullah Cezeri, Evliyaları, <https://www.evliyalar.net/seyh-seyda-muhammed-nurullah-cezeri-k-s/>

ثالثاً: تلاميذه

عمل الشيخ محمد نور الله في التدريس بمدرسته في منطقة الجزيرة، حيث تعلم على يديه عدد كبير من الطلاب. وقد منح الإجازة لأكثر من أربعين شخصاً، تخرجوا من مدرسته وبدأوا في نشر العلم والعقيدة الصحيحة في أنحاء منطقة الجزيرة وخارجها. من بين أبرز تلاميذه الذين حصلوا على الإجازة: محمد شفيق أكسوي، عبد العزيز تانيروردي، وملا بهاء الدين أينيلدز، وقد اشتهر بعضهم برفع راية الدعوة بعد تخرجهم. تولى إدارة المدرسة من بعده أخوه الشيخ عمر فاروق سيدا.⁸³

رابعاً: مؤلفاته

كتب نور الله سيدا أربعة أعمال على شكل أطروحتات، مما يظهر مكانته كعالم بارز لفت الأنظار منذ سن مبكرة. يذكر أنه كان يبلغ من العمر سبعة عشر عاماً فقط عندما كتب عمله "جمع الجوامع" (tasavvufun sırları). ثم بُرِزَ مرتاحاً في كتابه "أسرار التصوف" (Cem'u'l-Cevâmi)، الذي ألفه في مجال الصوفية عندما كان في العشرين من عمره. من كتبه الأخرى أيضاً: "كتاب العقيدة"، "تنوع الطبيعة"، "بذور الحقائق"، و"الصحيح المتفكر". تظهر هذه المؤلفات أن سيدا كان عالماً متميزاً حذب الانتباه في مقتبل عمره.

83 Muhammed Nurullah Cezeri, Evliyaları, <https://www.evliyalar.net/seyh-seyda-muhammed-nurullah-cezeri-k-s/>

خامساً: وفاته

بعد حياة مليئة بالجهد والعطاء والدعوة إلى الله ومحاربة البدع، لبّي الشّيخ محمد نور الله سيدا نداء الله وانتقل إلى رحمته تعالى وهو في ريعان شبابه، تاركاً خلفه أفكاراً وأثaraً لم تُمح من ذاكرة أبناء المنطقة حتى الآن. توفي الشّيخ متأثراً بحادث سير في 12 مايو 1985، ودُفن بجوار قبر والده في الجزيرة.⁸⁴

المطلب الرابع: سيد علي فندكي

أولاً: حياته

سيد علي بن سيد سليمان بن سيد إبراهيم بن سيد عمر، تتصل هذه العائلة بنسبيها، عن طريق الشّيخ عبد القادر الكيلاني، إلى الإمام علي رضي الله عنه. اشتهر بلقب "فندكي" نسبةً إلى القرية التي ولد فيها، كما أخذ لقب "سیدا" بعد أن بدأ بتدريس الطلاب حسب منهاج المدارس القدمة.

84 - Muhammed Göksu, *Cizre 'li Muhammed Nurullah Seyda*, 647

- Agitoğlu, Nurullah. "Hadîs Usûlü Konularına Dair Bir Risale, Muhammed Nurullah Seyda'nın 'Es-Sahîfetüs-Sâlise Fî Usûli'l-Hadîs'." Şırnak Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi, 7/ 14, (2016),7; Recep Özdirek, Şeyh Muhammed Nurullah Seydi El-Cezeri, *Cumhuriyet Döneminde Şırnak Bölgesinde Yaşayan Âlimlerin Fıkıhla İlgili Eserlerinin Değerlendirmesi*, Uluslararası Şırnak ve Çevresi Sempozyumu, ed. M. Nesim Doru, Şırnak: Şırnak Üniversitesi Yayınları, 2012), 231.

وُلد سيد علي فندكي في سنة 1309هـ (1892م) في ناحية فندك⁸⁵ التابعة لجزيرة بوطان.

قضى سيد علي طفولته في فندك، لكنه انتقل وعاش في مدن وأماكن مختلفة لعدة أسباب، من أبرزها

التعليم.⁸⁶

ثانياً: دراسته وتدرسيه

نشأ الفندكي وترعرع في كنف والده حتى أكمل تعليمه الابتدائي. بعد ذلك، ذهب إلى قرية عشيرة

هارونا، وبقي فيها لفترة درس النحو والصرف. بعدها، انتقل إلى قرية باف⁸⁷ درس عند الملا إسماعيل،

كما درس عند الملا نجم الدين في كرجوش. ثم ذهب إلى مدرسة بخلول، حيث بقي هناك مدة سبع سنوات

تقريباً، ودرس عند المفتى سيد عبد الرحمن أفندي، وكذلك على يد علماء سيلغان: الملا حسن كجك،

والملا يعقوب، والملا حامد. وخلال هذه الفترة، كان يقوم بتدريس الطلبة أيضاً. درس الفارسية عند الحاج

فتح هزوري، كما تعلم علم الميراث على يد سيد علي. وبعد أن أكمل تعليمه، أجازه سيد عبد الرحمن

أفندي.

85 - كلمة فندك باللغة الكردية تعني قاموس والسبب في تسميتها كون الجزء العلوي من هذه القرية كانت تضاء باستمرار تقع هذه القرية في الشمال الشرقي من محافظة شرناق وتبعد عنها حوالي سبعة كيلو مترات

86 - Recep Özdirek, Seyyid Ali Fındıkî, *Cumhuriyet Döneminde Şırnak Bölgesinde Yaşayan Akademisyenlerin Fıkıhla İlgili Eserlerinin Değerlendirmesi*, Uluslararası Şırnak ve Çevresi Sempozyumu, ed. M. Nesim Doru, (Şırnak: Şırnak Üniversitesi Yayınları, 2012), 710; Sabuncu, Serdar. "Seyda Seyyid Ali Fındıkî'nın hayatı ve Tasavvufî Kişiliği". E-Şarkiyat İlimi Araştırmalar Dergisi 8/15 (Nisan 2016), 74.

87 - تسمى هذه القرية سولاك بعد تغيير اسمها من قبل الدولة التركية وهي تقع على طريق الجزرة وإيدل وتبعد عن مدينة الجزرة حوالي 6.5 كم وهي على بعد كيلو متر واحد من نهر دجلة.

وعندما عاد إلى فندك درس لفترة عند عمه حسن فندكي ونال إجازة علمية ثانية منه، وأصبح لفترة إماماً لفندك ومدرساً للفقهاء وأصبحت مسؤوليته الإفتاء وحل المشاكل في فندك والمنطقة بتكليف من الشيخ عبد الله بن محمد نوري الديريشوي، دُعي سيد علي فندكي إلى قريته سناتي لتدرس الفقه للفقهاء، فقبل الدعوة وقام بتدريس الطلبة العلوم الشرعية. بعد ذلك، دُعي من قبل الشيخ سيدا، للتدرس سنة 1927م، فقبل وقام بتدريس أطفال عائلة الشيخ وفقهائهم في قرية سردهله.⁸⁸ منح الشيخ سيدا فندكي إجازة علمية، وكذلك منحه الخلافة أيضاً، كما منح الشيخ إبراهيم حقي فندكي إجازة أيضاً. وبناءً على طلب أهالي جنبر، أذن له الشيخ سيدا بالتوجه إلى جنبر، وهي من قرى الجزيرة، حيث بقي فيها لمدة 25 سنة، درس خاللها واشغل بالإفتاء.

كما كان سيد علي فندكي عالماً كبيراً، كان أيضاً شاعراً. كانت قصائده ذات قيمة كبيرة بين الناس، وانتشر البعض منها على نطاق واسع. كانت لغة ديوانه سهلة ومفهومة للجميع، وكثير من قصائده تحتوي على نصائح ومواعظ، مما جعله سلساً وحلو اللسان. كثيراً ما كان يمازح الناس في لقاءاته، وكان الناس يتواجدون عليه ليأخذوا درساً عنده ليتلقوا بركته. كان ضحوكاً ولم ينهر أحداً يوماً.⁸⁹

ثالثاً: جهوده الدعوية

لقد شكلت جهود سيد علي فندكي محطات مهمة في مجال الدعوة إلى الله، حيث تشابهت حركته مع الحركات الأخرى التي كان يقوم بها علماء آخرون، مثل الشيخ سيدا، في سبيل تصحيح الأفكار الخاطئة

88 - تقع هذه القرية على طريق جزرة وإيدل وتبعد عن الجزرة 12كم في غربها وتسمى باللغة التركية باغلارياش وهي على بعد كيلو متر واحد من قرية هوسن.

89 - Serdar Sabuncu, *Seyda Seyyid Ali Findiki'nin Hayatı Ve Tasavvufî Kişiîliği*, 77

في الممارسات والأفكار، وتسليط الضوء على البدع والشطحات التي يقع فيها بعض الناس. لذلك، نرى أن سيد علي فندكي انتصب للتدريس في المدارس التقليدية، فبدأ في إلقاء الدروس لطلبة العلم داعياً إلى اتباع أوامر الله والابتعاد عن نواهيه. حاول أن يعيش وفق سنة رسول الله، وجعل شعاره في الحياة هو الاقتداء بنبينا والابتعاد عن البدع والمنكرات. ذاع صيته في ربوع المنطقة، وانتشر اسمه، والت佛 حوله الناس، وأصبح لديه عدد كبير من الأتباع.

لم يمنع التأليف الفندكي من مواصلة وظيفته وسلك كل السبل المتاحة في عصره من أجل أداء واجبه على الوجه الصحيح ودعا الناس فرادى أو جماعة إلى الإسلام. أرسل رسائل إلى الناس الذين لا يستطيع الالقاء بهم، ودعاهم إلى دين الله. وهكذا، حاول أن ينجز هذه المهمة الموكلة إليه بالكامل.

تواصل علي فندكي مع أصدقائه الذين يعيشون في مناطق مختلفة من تركيا، مع أصدقائه وأقاربه وطلابه، ومع العلماء الذين طرحو عليه أسئلة في القضايا الدينية المعاصرة وطالبوه بفتاوي في بعض القضايا الصعبة، كما تراسل مع علماء الأزهر الشريف وتناقش معهم في بعض الموضوعات المهمة، ويشرح ابن أخيه السيد سعيد أرزن السبب الرئيسي لتلك المراسلات: "كنا في مراسلات متكررة مع العلماء من أجل تسوية المشاكل والأمور المستحدثة في الأمور الدينية، وللحصول على حلول حول هذه القضايا"⁹⁰

90 – Serdar Sabuncu, Seyyid Ali Fındıkî'nın hayatı ve Tasavvufî Kışılığı, 78.

- Şaban Karasakal, "Seyyid Ali Fındıkî ve Kâdi Beydâvî"ye Hâşiyeleri," *Bilim Düşünce ve Sanatta, Cizre Sempozyumu*, ed. M. Nesim Doru (Şırnak: Şırnak Üniversitesi Yayınları, 2012), 308–309.

رابعاً: مؤلفات الفندي

1- ديوان: يتكون ديوانه من 54 قصيدة مكتوب باللغة الكردية وفي نهاية ديوانه سيرته الذاتية أيضاً طبع ونشر من قبل مطبعة نويمار 2 - دفع الشبهات في نظم الترهات، مكتوبة بالعربية وهو كتاب في الرد على الوهابية. 3- حواشي ((على تفسير قاضي البيضاوي)) 4- رسالة اللمع في إعادة الجمع 5- رسالة في بحث أبي النبي 6- رسالة دفع الزكاة إلى بنى هاشم وبنى المطلب⁷⁹² 7- ذو الفقار علي على رقبة منكر الاستمداد من النبي أو ولی 8 - حواشي على ديوان الجزري.

خامساً: وفاته

لم يأْلَ هذا العالم الرياني جهداً في سبيل الدعوة إلى الله ومحاربة البدع، ولكن قدر الله وشاء أن يصاب بجلطة دماغية في أواخر حياته. بقي مسلولاً لمدة تقارب أربعة عشر شهراً، ولم يكن هناك مشفى في مدينة الجزيرة وديار بكر إلا وعولج فيه. إلا أن السيد علي اختار الله ليكون بجواره في سنة 1387هـ - 1968م، حيث دفن في الجزيرة بجانب قبر الشيخ سيدا.⁹³

91- الكتاب يتناول عن أداء صلاة الظهر يوم الجمعة إذا لم تتوفر شروط الخطبة في الفقه الشافعي، جمع ملا سعيد أرزن ما تبقى من بعض كتبه ومنه هذا الكتاب في كتاب باسم (كليات السيد علي الفندي)، ط1، (إسطنبول: مطبعة نويمار، 2020م).

92- يتناول هذا الكتاب حكم دفع الزكاة إلى أهل البيت النبوي، وحكم نقلها من بلد إلى آخر، جمع ملا سعيد أرزن ما تبقى من بعض كتبه ومنه هذا الكتاب في كتاب باسم (كليات السيد علي الفندي)، ط1، (إسطنبول: مطبعة نويمار، 2020م).

93 - Recep Özdirek, Seyyid Ali Fındıkî, *Cumhuriyet Döneminde Şırnak Bölgesinde Yaşayan Âlimlerin Fıkıhla İlgili Eserlerinin Değerlendirmesi*, 710.

- Serdar Sabuncu, Seyyid Ali Fındıkî'nin hayatı Ve Tasavvufî Kişiliği, 78.

المطلب الخامس: محمود بيلكه

أولاًً: اسمه وموالده ونشأته

مُحَمَّد بِيلَكَهُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ الْمَلا مُحَمَّدِ الْمُوسَى، وُلِدَ فِي جَزِيرَةِ بُو طَانِ عَام ١٩٠٤. لُقِّبَ بـ "جَزِيرَةِ زَمَانِهِ" لِشَهَرَتِهِ فِي الْمَنْطَقَةِ بِعِلْمِهِ وَعِرْفِهِ وَتَقَافِهِ. نَشَأَ مُحَمَّد بِيلَكَهُ فِي جَوِ الْعِلْمِيِّ وَالثَّقَافِيِّ، حِيثُ تَرَبَّى فِي كَنْفِ الْوَالِدِينِ صَالِحِيْنَ كَانُ لَهُمَا الْفَضْلُ الْكَبِيرُ فِي تَرْبِيَتِهِ وَتَعْلِيمِهِ وَتَشْجِيعِهِ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ. كَمَا نَشَأَ فِي مَنْطَقَةِ عَاشَ فِيهَا الْعَدِيدُ مِنَ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ اشْتَهَرُوا وَتَلَّلُوا أَسْمَاؤُهُمْ فِي الْمَاضِي.⁹⁴

ثانيًاً: مَكَانَتِهِ الْعِلْمِيَّةُ

يُعدُّ مُحَمَّد بِيلَكَهُ مِنَ الشَّخْصِيَّاتِ الْفَذَّةِ بَيْنِ عُلَمَاءِ مَنْطَقَةِ الْجَزِيرَةِ، حِيثُ تَمَيَّزَ بِمَكَانَتِهِ الْعِلْمِيَّةِ الْمَرْمُوقَةِ لِمَا قَدَّمَهُ فِي جَهُودِهِ فِي مَحَالَاتِ عَدَةٍ لِخَدْمَةِ هَذَا الدِّينِ. اسْتَفَادَ مُحَمَّد بِيلَكَهُ مِنْ مَزاِيَا مَكَانِ نَشَائِهِ، حِيثُ الْجَوِ الْعِلْمِيِّ وَالثَّقَافِيِّ لِعَائِلَتِهِ، وَتَمَيَّزَ بِعِرْفِهِ بِالْجُغرَافِيَا الَّتِي عَاشَ فِيهَا. بَعْدِ دَرَاسَتِهِ فِي الْمَدَارِسِ النَّظَامِيَّةِ، وَعَلَى سُلُكِ التَّدْرِيسِ، وَبَعْدِ سَنَوَاتٍ قَلِيلَةٍ مِنَ التَّدْرِيسِ قَدِمَ إِسْتِقْدَامَهُ وَكَانَ ذَلِكَ فِي عَام ١٩٢٩م. وَفِي عَام ١٩٣٠، تَولَّ مَهَامَ كَاتِبِ الْعَدْلِ فِي بَلْدِيَّةِ الْجَزِيرَةِ، وَبَعْدِ ذَلِكَ تَولَّ مَنَاصِبَ عَدَةٍ حَتَّى أَصْبَحَ مُفْتِيًّا لِلْمَدِينَةِ وَبَدَأَ مَهَامَهُ فِي ١٩٤٨م كَمُفْتِيِّ لِلْجَزِيرَةِ، وَاشْتَغَلَ بَعْدَ ذَلِكَ كَمُفْتِيِّ لِإِجْرَاءِ الْبَحْوثِ الْعِلْمِيَّةِ.

لَقَدْ شَكَلَتْ نَشَاطَاتُ وَجْهُودِ بِيلَكَهُ مُحَطَّاتٍ بَارِزةً فِي مَسِيرَتِهِ الدُّعَوِيَّةِ فِي مَنْطَقَةِ الْجَزِيرَةِ، حِيثُ كَانَ الْمُفْتِي يَحَاوِلُ الْاِخْتِلاَطَ بِالنَّاسِ وَكَانَ مَهْتَمًّا بِمُشَاكِلِهِمْ، سَوَاءَ كَانَتْ مَادِيَّةً أَوْ نَفْسِيَّةً، وَيُقْدِمُ لَهُمُ التَّوْجِيهُ التَّربُويِّ وَالنَّفْسِيِّ لِإِرْشَادِ النَّاسِ وَتَطْهِيرِ الْقُلُوبِ. بِذَلِكَ جَهُودًا كَبِيرَةً لِتَحْوِيلِ السَّجَونِ إِلَى دُورِ إِصْلَاحِيَّةِ،

94 - Yiğit, Mesut. "Müftü Mahmut Bilge ve Dünya Manzûmesi Adlı Kasîdesinde Tasavvufî Temalar". Harran İlahiyat Dergisi 26 (Aralık 2021), 76.

حيث نشر خطبه ومواعظه هناك تحت اسم "عظاتي في السجون". ولم يكن المفتى على تواصل مع علماء المنطقة فحسب، بل كان على اتصال بعلماء جامعة الأزهر لإيجاد الحلول للمشاكل الاجتماعية، وتقييم الفتاوي المعاصرة، ومعالجة القضايا الاجتماعية بفتاوي تهدف إلى تصحيح تصرفات الناس وأوضاعهم.⁹⁵

ثالثاً: مؤلفاته

تعمق المفتى بلكه في علوم شتى حيث ألف كتبأً عدّة في مختلف التخصصات وبلغات مختلفة كالفارسية والتركية والكردية والعربية منها مطبوع ومنها غير مطبوع ومن أهم هذه المؤلفات: الزيديّة، اعتقاد الفرق الإسلامية، رسالة الجن، كتاب الفرائض، الرسول الأكرم حياته، كتاب الرؤيا.⁹⁶

رابعاً: وفاته

انتقل محمود بيلك إلى رحمة تعالى بعد حياة حافلة من العطاء والدعوة إلى دين الله حيث توفي في مدينة الجزرة عام 1974 ودفن هناك.⁹⁷

95 Ahmet Erkol, "Mahmut Bilge ve Cin Risalesi," Cumhuriyet Döneminde Şırnak Bölgesinde Yaşayan Âlimlerin Fıkıhla İlgili Eserlerinin Değerlendirmesi, Uluslararası Şırnak ve Çevresi Sempozyumu, ed. M. Nesim Doru (Şırnak: Şırnak Üniversitesi Yayınları, 2010), 689.

96 Mesut Yiğit, *Müftü Mahmut Bilge Ve Dünya Manzûmesi Adlı Kasîdesinde Tasavvufî Temalar*, 77.

97 -Ahmet Erkol, Mahmut Bilge ve Cin Risalesi, *Cumhuriyet Döneminde Şırnak Bölgesinde Yaşayan Âlimlerin Fıkıhla İlgili Eserlerinin Değerlendirmesi*, 689.

- Mesut Yiğit, *Müftü Mahmut Bilge Ve Dünya Manzûmesi Adlı Kasîdesinde Tasavvufî Temalar*, 76.

المطلب السادس: دور العلماء وكتاباتهم في تشكيل الهوية العقدية للمنطقة

شهدت جزيرة بوطان تحولات عقدية كبيرة على مر العصور، وكانت كتابات علماء المنطقة من أبرز العوامل التي أثرت في توجيه هذه التحولات وترسيخ العقيدة الأشعرية. جاءت هذه المصنفات كاستجابة للتحديات الفكرية والعقدية التي واجهتها المنطقة، متأثرة بتيارات متعددة مثل الوهابية والمذاهب الفكرية المادية، فضلاً عن محاولات إحياء العقائد القديمة في بعض النواحي. عكست هذه الكتابات رؤية متوازنة تجمع بين التأصيل العقدي المتين والدفاع عن العقيدة الإسلامية الصحيحة، مما ساهم في تحسين المجتمع فكريًا وعقديًا.

بالإضافة إلى ذلك، لعب العلماء دوراً مهماً في ربط العقيدة الأشعرية بالمارسات الصوفية السائدة في المنطقة، حيث سعوا لإبراز الانسجام بين علم الكلام والتتصوف. هذا التوجه لم يكن فقط لتحسين المجتمع فكريًا، بل كان أيضاً وسيلة لإظهار مرونة العقيدة الأشعرية في احتواء خصوصيات المنطقة الفكرية والدينية، مما أدى إلى تحول عقدي تدريجي واستيعاب جماهيري واسع النطاق.

المبحث الثاني: إسهامات علماء جزيرة بوطان في بيان قضايا العقيدة.

يتناول هذا المبحث جهود علماء جزيرة بوطان في تقرير وتوضيح مسائل العقيدة الإسلامية، حيث لعبوا دوراً مهماً في الحفاظ على عقيدة أهل السنة والجماعة ونشرها في مناطقهم وما حولها. ويستعرض المبحث المنهج الذي اتبعه هؤلاء العلماء في تقرير مسائل العقيدة، كما يتناول أبرز الجهود التي بذلوها في

تقرير أهم مسائل العقيدة، مثل التوحيد، صفات الله، والنبوة، مع التأكيد على تأثير هذه الجهود في توجيه المجتمع الإسلامي نحو فهم العقيدة الصحيحة والالتزام بها.

المطلب الأول: منهج علماء جزيرة بوطان في تقرير مسائل العقيدة

عرفت جزيرة بوطان بإنتاج جيل من العلماء المتفانين في خدمة الإسلام والدعوة إلى الله سبحانه وتعالى. كانت طريقتهم في الدعوة كما يقولون هو اتباع الكتاب والسنة، وكانوا حريصين على مقاومة البدع والآراء التي باتت تنتشر في بعض المجتمعات الإسلامية.

كان لهؤلاء العلماء تأثير كبير في توجيه الناس نحو الطريق الصحيح في العقيدة الإسلامية. وتبuzzi جهودهم في توضيح خطأ تلك الآراء ومواجهتها البدع ويعتمدون في دعوتهم على الأدلة الشرعية من القرآن والسنة.

بفضل جهودهم الحثيثة، نجحوا في تحصين المجتمع من الأفكار والبدع التي قد تؤدي إلى الانحراف عن الإسلام الصحيح. حيث قاموا بمواجهة هذه التحديات والخرافات بفهم عميق ومعرفة شاملة.

إن تأثير علماء جزيرة بوطان لم يقتصر على توجيه الناس نحو العقيدة الصحيحة فقط، بل كان لهم دور كبير في إحياء الروح الإسلامية في المنطقة. ساهموا في تنشيط الصحوة الإسلامية، حيث عملوا جاهدين على تعزيز الفهم الصحيح للإسلام وتحفيز الناس على التفكير الناقد والتمسك بالقيم والأخلاق الإسلامية.

يظهر نهج علماء جزيرة بوطان كمثال للفاني في خدمة الدين والترامهم الراسخ بالكتاب والسنّة،
ما ساهم في ترسیخ قيم الإيمان والعقيدة الصحيحة في وجدان المجتمع وحمايته من الأفكار والبدع المخالفة

لعقيدتهم

ومن أهم النقاط التي وضعوها نصب أعينهم للانطلاق في الدعوة إلى الله.

أولاً: دعوة العلماء إلى معرفة الله والطريق إليه

الدعوة إلى الله تُعتبر واجباً إسلامياً وفرضية على كل مسلم، ويشير القرآن الكريم إلى هذا الأمر
قائلاً: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْحُكْمِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾
[آل عمران: 104] مشيراً إلى أن الدعوة إلى الله تتضمن دعوة إلى معرفة الله، والإيمان به وتوحيده.

الدعوة إلى الله تشمل أيضاً الدعوة إلى التخلص من البدع والخرافات، وتوجيه الناس نحو التمسك
بالكتاب والسنّة. يعتبر الله الإله الحق، الخالق والرازق، والداعي إلى عبادته وحده، والداعي عن الناس لنبذ
الأفكار الضالة واتباع المنهج الصحيح.

في هذا السياق، تشمل الدعوة إلى الله التأكيد على معرفة أسماءه وصفاته، مع التأكيد على توحيده
وتنزيهه عن النقصان والتحريف. يجب على المسلمين التأكيد على أن الله لا يشبهه شيء ولا يوجد له
نظير، وأن معرفته تكون وفقاً للوصف الذي قدمه نفسه في القرآن الكريم.

بحذه الطريقة، يصبح الدعوة إلى الله جهداً مستمراً لنشر التوعية الدينية الصحيحة وتوجيه الناس
نحو الإيمان الصافي والعبادة الخالصة لله الواحد.

ييرز منهج علماء الجزيرة في معرفة الله عز وجل أولاً، ثم الدعوة إليه ثانياً، ذلك لأن العلم بالله تعالى هو أول واجب على المكلف لقوله تعالى: ﴿فَاعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [محمد: 19]. فمن كان بالله أعرف، كان منه أخوف، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَحْشِي اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: 28]. وأكمل الناس في هذا الجانب رسول الله ﷺ حين يقول: «ما باعْلُمُوْمَانِ يَتَرَّهُونَ عَنِ الشَّيْءِ أَصْنَعُهُ؟ فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ، وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خُشْبَيَّةً».⁹⁸

وقد سار بعض علماء حزيرة بوطان على خطى علماء الأشاعرة الكبار كالباقلاي والجويني⁹⁹ في جعل النظر والتأمل في ملوكوت السماوات والأرض طريق الوصول إلى معرفة الله سبحانه وتعالى حيث جعلوا النظر أمراً ضرورياً للمكلف وأنه مفتاح الوصول إلى المعرفة واليقين، خاصة في معرفة الله عز وجل. فقاموا بدمج النظر في الكون والتأمل في الكتاب المقدس، والتأكد على أهمية التوازن بين التفكير في خلق الله والتأمل في كتابه الكريم.

اعتمد الإمام الباقلاي في كتابه "الإنصاف"¹⁰⁰ على الاستدلال بالنصوص والعقلانية، وهذا هو الأسلوب الذي تبناه علماء الجزيرة في هذا السياق، يظهر عند علماء المنطقة أن النظر في ملوكوت السماوات والأرض يعتبر واحداً من أفضل القراءات وأكثر الأعمال التي تنفع القلب. للتوصل إلى معرفة الله عز وجل وأن المقصود الأساسي من النظر في العالم هو تحصيل العقائد الإيمانية، بهدف جعل المؤمن يكون مستيقناً

98 - أخرجه أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب ما يكره من التعمق والتباخر في العلم والغلو في الدين، 5/1526، حديث رقم.(6101)؛ وأخرجه مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب توقيره ﷺ وترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه، 4/1830، حديث رقم (2356).

99 - الجويني، الإرشاد إلى قواعد الأدلة في أصول الاعتقاد، تحقيق، زكياء عميرات، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1995)، 7.

100 - الباقلاي، الانصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، تحقيق، زاهد الكوثري، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2004)، 103.

بما بصورة عميقة وبصيرة، وهذا يتطلب النظر بعين الفهم والتأمل وتوجيه القلب نحو الله تعالى والابتعاد عن كل ما يشغله عنه.

اتبع علماء الجزيرة في استدلاله على معرفة الله وجوده نهجاً مشابهاً لعلماء الكلام الآخرين، مستخدماً الدليل الكوني. تمثل طابعية هذا الدليل في الربط بين الوجود والحس الإنساني بالكون وظواهره.¹⁰¹

ما يلفت الانتباه في صياغة هؤلاء العلماء لبرهانهم على معرفة الله وجوده هو التركيز البارز على دقة الصنع في الكون. يعطى الأهمية الكبيرة لتحليل وفهم الأمور المعقّدة والمتقنة في هذا الكون، ويعزى الدليل إلى دقة الصنع والتنظيم الرهيب الذي يمكن للعقل أن يستنتجه من خلال مشاهدة الظواهر الكونية المتنوعة.

بموجب هذا النهج، يبرز هؤلاء العلماء فهماً عميقاً للكون وتنظيمه، ويستخدم ذلك كشاهد قاطع في برهانه على معرفة الله والوصول إليه. يُظهر بذلك اهتمامهم بالتفاصيل الدقيقة في التصميم الكوني، ويقدمها كدليل قاطع على وجود إله حكيم ومنظم لهذا الكون.

وبناءً على هذا المنهج، قاموا بتنفيذ الفلسفات المادية التي يتبناها الملحدون بذكاء ودقة، والتي تدعى أن المادة هي جوهر الوجود وأن جميع ظواهر الكون تنبع من تداخل التناقضات. وقد تم ذلك بأسلوب يحاكي العقول محاولاً إيضاح فلسفتهم بشكل يستند إلى التفكير العقلي والدلائل العلمية.¹⁰² بهذا

101 - محمد نور الله سيدا، *طين الطبيعة*. الديريشوي، ردود على الشبهات السلفية؛ جيحك، محمد خليل، هذه هي رحمة الإسلام، (إسطنبول، دار الروضة، 2020م)، 132.

102 - محمد خليل جيحك، *إثبات النبوة من خلال آيات الوعد والعتاب*، (بيروت: دار الكتب العلمية)، 29 وما بعدها.

المنهج كما يظهر للباحث أن علماء الجريدة بمحاجوا في تقدّم وجهة نظرهم متقدّنة ومقنعة تقوم على العقلانية والمنطق، مما يعزز فهماً جديداً لمسائل الإيمان خارج الإطار الديني المباشر.

ثانياً: الحث على اتباع الكتاب والسنة

كانت رعاية واهتمام علماء المنطقة بكتاب الله وسنة رسوله ذات أهمية بالغة، حيث اعتبروها المرجع الرئيسي لتفسير وتحديد المسائل العقائدية. يظهر بوضوح اعتمادهم على القرآن الكريم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم في تقدير فهمهم ورؤيتهم للمسائل العقائدية. فعند فتح صفحات كتبهم، يبدو أن استخدامهم للكتاب والسنة ليس مجرد استدلال روتيني، بل يمثل تفنيداً وتحليلاً دقيقاً لبعض مسائل العقيدة. يتعاملون مع هذه النصوص بروح من المناقشة والتحليل العميق. ومن ذلك ما جاء في كتاب "ذو الفقار الحيدري" لفخر الدين العرناسي، في وصفه لكتب الشيخ سيدا، حيث قال: "أتى فيها بالعجب العجاب، وبين القشر عن اللباب، وشيدها بالأيات القرآنية والأحاديث النبوية".¹⁰³

كان الشيخ سيدا، أحد أبرز ممثلي الطريقة النقشبندية، يولي أهمية كبيرة لاتباع الكتاب والسنة. وقد حرص في مؤلفاته ومارسته العملية على اتباع السنة. ويرى أن أساس التصوف نموذج يقوم على القرآن والسنة. والتصوف هو طريق لعيش الحياة الإسلامية بعمق وإصلاح للنفوس والقلوب وتزكيتها والقرب من الله تعالى، ولا يمكن السير في هذا الطريق إلا باتباع كتاب الله والسنة النبوية. وأن النبي محمد صلى الله عليه وسلم كان أعظم تطبيقاً لكتاب الله، الذي هو مصدر التشريع الإسلامي. وقد أوضح الشيخ سيدا أهمية اتباع السنة الذي يتألف أساساً من الأوامر المكتوبة. بقوله: "السنة هي جوهر الإسلام وأساس التصوف.

103 - العرناسي، فخر الدين، ذو الفقار الحيدري، 2

من لم يتعتّر السنة فلا يعد من أهل التصوف." لذلك، سعى أهل جزيرة بوطان إلى فهم وتطبيق القرآن الكريم بالرجوع إلى السنة النبوية.¹⁰⁴

المنهج الذي سلكه علماء جزيرة بوطان، لم يكن مبتكرًا، بل كان استمراراً للنهج الذي سار عليه علماء الاشاعرة وما أدركه العلماء الذين جاءوا بعد شيخ سيدا هو اعتماد نفس المنهج، حتى أصبح هذا الأصل هو المعتمد لعلماء جزيرة بوطان بعد شيخ سيدا. ولنجد ابنه وتلاميذه مثل الشيخ نور الله وسيد علي الفندكي، يسيرون على هذا النهج ويعتمدون على نفس الأمر.

وفي إطار تبني هذا النهج، أشار الشيخ نور الله في رسالة إلى أحد طلاب سعيد التورسي يقول فيها: طريقي شريعي وشرعيتي طريقي يعني أن معياري، وميزاني، ومنظري القرآن، والسنة.¹⁰⁵ والشريعة عندهم هي الأحكام المنزلة على رسول الله التي فهموها العلماء من الكتاب والسنة نصا وتحقيقا واستنباطا.¹⁰⁶ وحينما نواصل السير مع علماء جزيرة بوطان حول تقرير هذا الأصل نجد أن تلميذ الشيخ سيدا يطالعنا بكتاباته حول هذا الأصل ويشير إلى أن طريقتهم مشيدة بالكتاب والسنة ومحررة على موافقتهما.¹⁰⁷

وإلى هذين الأصلين يضاف أصل ثالث يتمثل في اتباع منهج السلف الصالح رضوان الله عليهم من الصحابة والتابعين يعتبر هذا الأصل الثالث مهمًا لتحقيق التمييز بين الفرقة الناجية، أي أهل السنة والجماعة، والفرق التي انحرفت عن منهج السلف الصالح رضوان الله عليهم ويُحث المؤمنين على أنه هو

104 Elmalı, Fatih Musa. "Şeyh Seydâ (ks) El-Cezerî'nin Sünnete İttiba Görüşleri". Erzincan Binali Yıldırım Üniversitesi, Temel İslam Bilimleri Anabilim Dalı (2019).73.

- نور الله سيدا، *أسرار التصوف*، 7.

105 - نور الله سيدا، *أسرار التصوف*، 78.

106 - العرناسي، ذو الفقار الحيدري، 59.

107 - العرناسي، ذو الفقار الحيدري، 329.

السبيل الذي أمر الله باتباعه وحذر من خالفته كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَنْبَغِي عَيْرُ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهُ مَا تَوَلَّٰ وَنُصْبِلُهُ جَهَنَّمَ ۖ ۝ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: 115].

وعلى هذه الأصول الثلاثة قام علماء جزيرة بوطان بناءً منهجهم في الدعوة إلى الله يعتمدون في هذا البناء على القرآن الكريم وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويسعون للتمسك بفهم السلف الصالحين، الذين كانوا على الطريقة الصحيحة في الإسلام خلال القرون الثلاثة الأولى.

وفي هذا السياق، يشدد الشيخ محمد سيدا على أن الإسلام الحق يستند إلى هذه الأصول الثلاثة، ويدعو الأمة إلى العودة إليها ورفض أي تحريف. ولا يزال أهل السنة، بحمد الله تعالى، من الزمان الأول إلى اليوم، هم السواد الأعظم، وقد صح أنهم الفرقة الناجية بفضل الله، وذلك بملازمتهم للكتاب والسنة وما كان عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.¹⁰⁸

ما لا شك فيه أن هذه الفكرة أو هذا المنهج يأتي في سياق الحفاظ على الوحدة الإسلامية وتجنب الالخارفات والفتن التي قد تحدث نتيجة للتباين في الفهم والتطبيق.

ثالثاً: الاهتمام والعناية باللغة العربية

ما لا شك، أن الإسلام يبرز ويرتبط ارتباطاً وثيقاً بلغة الضاد، كما أخبرنا الله بأنه أنزل كتابه الكريم بلسان عربي مبين، ففي قوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [يوسف: 2]

لذا انتشرت اللغة العربية في المنطقة بعد انتشار الإسلام، ونالت رواجاً في مختلف المناطق المفتوحة وأصبحت لغة حية ومشتركة لجميع المسلمين بسبب نزول القرآن باللغة العربية، لذا حظيت باهتمام بالغ

108 - محمد سعيد سيدا، التأليف في التأليف، حرر سنة 1376هـ، 26.

من غير العرب منذ القدم، مثلهم مثل العرب، فدفعهم حبها وشغفها إلى تعلمها ونشرها، وفضل معظم أبناء هذه المنطقة المسلمين هذه اللغة على لغتهم القومية كونها لغة الدين، حتى أئمـة كانوا توّقين إلى معرفة اللغة العربية كما يقول دكتور البوطي¹⁰⁹ وهذا مما يؤكد مدى رواج لغة الدين الإسلامي بين أبناء هذه المنطقة، ومحبتهـم لها، ويؤيد هذا ما ذهب إليه محسن محمد حسين بقوله: ولا بد من التطرق إلى مسألة حيوية..... وهي عدم عثورنا على أي نتاج مدون باللغة الكردية، اللغة التي كانت ولا تزال - لغة سكان المنطقة، وهذا يؤكد أن اللغة العربية لم تكن لغة الدين والإدارة فحسب، بل كانت لغة الآداب والعلوم أيضاً تلك اللغة التي دون بها أغلب علماء المنطقة نتاجـهم الفكري.¹¹⁰

لذلك، كان من منهج علماء جزيرة بوطان في الدعوة إلى الإسلام العناية باللغة العربية والتمسك بها، كونـها بـاب المعرفـة لـفـهم القرآن وـسـنة رسولـهـ، كـونـهما المصـدرـين الرئـيـسيـن للـتـلـقـيـ فيـ الإـسـلامـ. لـذـا درـسوـاـ فيـ مـدارـسـهـمـ أـمـهـاتـ الـكـتـبـ وأـلـفـواـ وـكـتـبـواـ فـيـهـاـ، حـتـىـ أـصـبـحـتـ منـطـقـةـ جـزـيرـةـ بوـطـانـ وـمـاـ حـوـلـهـ مـنـ مـنـاطـقـ مـسـرـحـاـ لـطـلـابـ الـعـرـبـ، يـنـتـقـلـونـ بـيـنـ مـارـسـهـاـ وـدـورـ تـعـلـيمـهـاـ، يـنـهـلـونـ الـعـرـبـةـ عـلـىـ أـيـديـ عـلـمـاءـ أـجـلـاءـ نـذـرـواـ أـنـفـسـهـمـ فـيـ خـدـمـتـهـاـ وـتـعـلـيمـهـاـ بـسـعـادـةـ تـامـةـ، كـونـهاـ لـسـانـ الإـسـلامـ وـلـسـانـ قـرـآنـهـ وـسـنـةـ نـبـيـهـ، وـلـسـانـ عـبـادـتـهـ، وـلـسـانـ التـفـاهـمـ المشـتـركـ بـيـنـ عـلـمـائـهـ فـيـ كـلـ مـكـانـ.¹¹¹

109 - البوطي، هذا والدي، 14.

110 - البرنجي، ترفة أحمد عثمان، إسهامات العلماء الأكراد في بناء الحضارة الإسلامية، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2010)، .51

111 - Ali Sevdi, Arap Grameri ile İlgili Yazılmış Kürtçe, *Kürtçede İslami İlimler*, ed. Abdulhadi Timurtaşçı ve Ferzende İdiz (İstanbul: Lorya Basım Yayıncılık, 2021), 1/391. - Kırkız, Mustafa ve Aslam Jankır. "المدارس القدمة ودورها في تعليم العربية للناطقين بغيره". *Siirt Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi* 4/1 (2021), 48.

ومن هنا فإن اللغة العربية هي المكون الرئيس والمفتاح الأساسي للثقافة والعلوم الإسلامية وأسس لا غنى عنها لفهم الدين الإسلامي، لذلك كانت لها قيمة ومحبة شديدة في قلوب أبناء هذه المنطقة حتى تجاوزت مرحلة اللغة لدرجة أن مشاهدة قطعة من الورق مكتوبة عليها باللغة العربية بغض النظر عن محتواها سواء كان إسلامياً أو غير إسلامي تعتبر عندهم دينية ويضعونها في مكان مرتفع. قال ابن تيمية رحمه الله: «إن الله تعالى لما أنزل كتابه باللسان العربي، وجعل رسوله مبلغاً عنه بالكتاب والحكمة بلسانه العربي، وجعل السابقين إلى هذا الدين متكلمين به، لم يكن سبيل إلى ضبط الدين ومعرفته إلا بضبط هذا اللسان، فصارت معرفته من الدين، وصار اعتماد التكلم به أسهل على أهل الدين في معرفته دين الله، وأقرب إلى إقامة شعائر الدين، وأقرب إلى مشابهة السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار في جميع أمورهم». ¹¹²

وفي إطار آخر، نجد جهوداً من قبل بعض علماء المنطقة في نشر العقيدة ومواجهة الفرق والآراء الدخيلة بكتابه وتأليف العديد من الأعمال في هذا المجال باللغة العربية حيث ساهموا بها في توضيح وتبسيط العقائد الإسلامية ورد الشبهات الواردة من بعض الفرق.

وعندما ننظر نظرة أخرى إلى بعض الخلافات بين أهل المنطقة والفرق الأخرى تجد أن الخلاف قد وقع بينهم من الناحية اللغوية والخروج على لسان العرب، والجهل بأساليب العرب في الخطاب وقد تطرقنا إلى هذا في مبحث صفات الله.

نستطيع القول إن الأعاجم عامة والأكراد خاصة يولون اهتماماً خاصاً بعلوم الإسلام التي تُعرف بعلوم الآلة، والتي تشمل علوم اللغة العربية بما فيها من صرف ونحو وبلاغة، وكذلك المنطق، وعلم الوضع، والمقولات العشر. فالطالب الذي يسعى لطلب العلم في أي مدرسة من مدارس جزيرة بوطان، يجب أن

112 - أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، *اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم*، (بيروت: دار عالم الكتب، 1999)، 449-450/1

يبدأ أولاً بتعلم تصريف الأفعال، وهو الجزء الأساسي والأهم من علم الصرف. ثم يتعمق في معرفة المسائل الأخرى من هذا الفن، ويتلقي بعد ذلك علم النحو من خلال سلسلة من الكتب المعقولة التي نادراً ما يتعامل معها أو يعود إليها غير الأكراد. وآخر ما ينبغي أن يدرسه الطالب هو شرح مولانا الجامي على كافية ابن الحاجب في النحو. وهنا انتهت المرحلة الأولى ويكون الطالب قد أتقن اللغة العربية، مما يمنحه أساساً متيناً في اللغة العربية وعلومها، يمكنه من فهم النصوص الدينية بعمق وإتقان.¹¹³

وقد سعى البعض بكل جهد وسلطة إلى محاولة طمس هوية اللغة والثقافة الإسلامية. استخدموا كل وسائل القوة والنفوذ التي كانت بحوزتهم للقضاء على جمال وفخامة اللغة العربية، وذلك على جميع الأصعدة. حاولوا بشكل فاضح محو كل ما يمثل الهوية العربية، حتى وصلوا إلى قلوب الناس، سعياً لتجريد الألسنة من لغتها ومحوها من الأذهان.¹¹⁴

وفي هذا السياق، فرضوا قوانين صارمة وشديدة، وضغطوا على مدارس وكتاتيب اللغة العربية ومشايخها. دعوا إلى تحول الإسلام إلى كيان يتخلى عن لغته الجميلة، ليتحجّه نحو مسار مشابه للنصرانية التي فقدت رباطها بلغتها في طقوسها وصلواتها

رابعاً: اتخاذ العقل خادماً لظواهر النصوص وتأييدها

سلك علماء جزيرة بوطان مسلك الاشاعرة¹¹⁵ في الاستدلال على بعض مسائل العقائد بالنقل والعقل، فيثبتت ما ورد في الكتاب والسنة مثل معرفة الله وصفاته، ويستدل بالأدلة العقلية والبراهين المنطقية

113 - الديريشوي، القطوف الججية، 10.

114 - حاشع حتى، مقالة بعنوان "اللغة العربية والمسيرة التعليمية" موقع النجاح نت.

115 - محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، (القاهرة: دار الفكر العربي، 2007)، 158.

على صدق ما جاء في الكتاب والسنة بعد أن أوجب التصديق بما كما هي نقاً، فهو لم يقم باتخاذ العقل حكماً على النصوص ليؤوها أو يمضي ظاهرها، بل استخدم العقل كأدلة تكميلية للنصوص. استند في ذلك مسائل عقلية تناولها الفلاسفة والمفكرين، مستخدماً هذه المسائل كأدوات لتوضيح وتوجيه الفهم نحو الحقائق الدينية.¹¹⁶

يظهر للباحث أن استدلال علماء بوطان يعتمد على الأدلة النقلية والعقلية معًا، إذ يعزز كل منهما الآخر. يمكن ملاحظة ذلك عندما يوجهون نقادهم نحو مخالفיהם، الذين لا يعيرون الأدلة النقلية أي وزن، وقد لا يؤمنون بها، مثل الشيوخين الماديين وغيرهم. فهؤلاء لا يعتبرون القرآن والسنة حجة. ولذلك، كان على العلماء التسلح بسلاحهم، بإقامة الأدلة العقلية التي ثبت صدق كلامهم والإيمان بالله، وأن القرآن هو كلام الله.

ومع أن علماء جزيرة بوطان لا يرون ضرورة التعلم والخوض في التعمق في مسائل علم الكلام وكما أشرنا إليه في مبحث المدارس كيف استبدل الشيخ سيدا كتاب شرح العقائد بجوهرة التوحيد في التدريس في المدارس حتى لا تدخل في المسائل الخلافية¹¹⁷ لكن ما إن بدأت تظهر بعض الفرق والآراء التي تمس عقيدتهم وتشك فيها رأى البعض منهم ضرورة استخدام الأدلة العقلية لتفنيده هذه الآراء المشككة، وعدم السكوت عنها خوفاً من أن يسبب عدم الرد على هؤلاء أن ينجر أبناء منطقتهم خلف آراء المشككين.

أما بالنسبة للتعامل مع الآيات المتشابهة حيث يتبن لنا أنهم يتوجهون إلى التأويل الصحيح أي صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معانٍ أخرى تستمد من أحد استعمالات اللغة. صرف اللفظ عن

116 - حاشع حقي، رؤية في العقيدة والسلوك، 61 و64.

117 - Fadıl Ayğan, "Tarihten Günümüze Cizre Yöresi Medreselerinde Kelam ve Akaid Öğretimi," *Uluslararası Bilim, Dilşünce ve Sanatta Cizre Sempozyumu Bildirileri*, ed. M. Nesim Doru (Şırnak: Şırnak Üniversitesi, 2012), 464.

ظاهره يكون مسماً إذا كان هناك دليل قاطع يشير إلى أن الظاهر محال أو ممتنع وذلك يكون باستخدام القرائن المتعددة وفهم الاستعمال والعادات. يرون أن فهم مراد المتكلم يعتمد على القصد والمقصود، وقد يظهر ذلك في اللفظ نفسه أو في علامات وقرائن مصاحبة. وفي نهاية المطاف، يؤكدون أنه عندما يتم تحديد مراد المتكلم بشكل واضح، يجب العمل بمقتضاه بغض النظر عن اللفظ الظاهر.

فمثلاً الصفات التي توهם أعضاء الله كاليد والرجل والعين والوجه، فالدلائل العقلية تمنع ثبوت الأعضاء الجوارح لله تعالى، فوجب حمل هذه الأعضاء على وجوه المجاز. وفي هذا يتفق منهج بوطن¹¹⁸ منهج الاشاعرة حيث يقول الرazi:

إلا أن الدلائل العقلية قامت على امتناع ثبوت الأعضاء والجوارح لله تعالى، فوجب حمل هذه الأعضاء على وجوه المجاز، فنقول إنه يقال فلان في قبضة فلان إذا كان تحت تدبيره وتسخيره. قال تعالى:
﴿إِلَّا عَلَى أَنْزُلَاجِهِمْ أُوْمَا مَلَكَتْ أَمْيَانُهُمْ﴾ [المعارج: 30] والمراد منه كونه مملوكاً له، ويقال هذه الدار في يد فلان، وفلان صاحب اليد، والمراد من الكل القدرة، والفقهاء يقولون في الشروط وقبض فلان كذا وصار في قبضته، ولا يريدون إلا خلوص ملكه، وإذا ثبت تعذر حمل هذه الألفاظ على حقائقها وجب حملها على مجازاتها صوناً لهذه النصوص عن التعطيل.¹¹⁹

بحذا النحو، اتسم منهج علماء جزيرة بوطن في دعوتهم إلى الإسلام بالتركيز على فهم تراثهم وثقافتهم. وقد تخلى هذا التركيز من خلال العناية الخاصة باللغة العربية، ويظهر ذلك بشكل واضح من خلال تدريسيهم قواعد اللغة العربية وتأليفهم للكتب الأخرى بالعربية، حيث يسعون جاهدين لاستمرارية تعلم اللغة العربية والاستزادة من الثقافة العربية والإسلامية.

118 - الديريشوي، ردود على الشبهات السلفية، 251.

119 - الرazi، مفاتيح الغيب، 474/27

تعد هذه المؤسسات والأفراد تحسينًا حيًّا للحب العميق الذي يحمله هؤلاء العلماء نحو اللغة العربية وتراثها، وتعكس اهتمامهم العميق بالإسلام وتراثه الأصيل. إن هذا الالتزام الشديد يعكس إيمانهم القوي بقيم ومبادئ الإسلام، ويؤكد التواصل الحيوي بين مجتمعاتكم والتراث العربي والإسلامي.

المطلب الثاني: دور علماء بوطن في توضيح وتقرير أهم قضايا العقيدة

يركز هذا المطلب على جهود علماء جزيرة بوطن في بيان أبرز مسائل العقيدة الإسلامية، من توحيد الله وصفاته، إلى ضرورة النبوة ومكانة الصحابة، مع تسليط الضوء على موقفهم من البدع ودورهم في توضيح هذه القضايا لل العامة وترسيخها في المجتمع.

أولاً: جهودهم في إثبات وجود الله

يُعد الإيمان بوجود الله عز وجل أساساً ثبُنى عليه جميع مسائل العقيدة؛ فهو الأصل الذي تُفرع عنه سائر القضايا الاعتقادية التي يجب على الإنسان أن ينهض بعقله للتأمل فيها، ومن ثم الإيمان بها. ومعكِن القول: إن جميع حقائق الكون إنما هي تجليات لفيض عن حقيقة عظمى، هي ذات الله سبحانه وتعالى. ومن الحال أن يُدرك الإنسان ماهية الحقائق الخزئية قبل إدراكه لمنبئها وأصلها الأول. ومن هنا، كان لابد للباحث عن معرفة الكون أن يبدأ أولاً بمعرفة حالقه.

وعلى هذا الأساس، تُعد قضية وجود الله تعالى من القضايا العلمية التي تتعلق بجانب من جوانب المعرفة، لكنها لا تخضع للتجربة والملاحظة الحسية المباشرة، بل يتناول إثباتها عبر الأدلة العقلية والبراهين الاستدلالية المحكمة. ولهذا، فإن سبيل التحقيق في هذه القضية العظمى يسلك أحد طريقتين:

الطريق الأول: النظر المباشر في إثبات وجود الله عز وجل، باستخدام المنهج العقلي الذي يعتمد في القضايا الغيبية، عبر إقامة البراهين القطعية التي ثبت وجوده بشكل يقيني، ومن ثم الإيمان بحكمته وعدله وتنزيهه عن العبث والباطل.

الطريق الثاني: النظر في نظام الكون وإتقانه، والتأمل في دقتها وعجائبها، ومن ثم الاستدلال بذلك على وجود الخالق المدبر الحكيم؛ إذ إن إتقان الصنعة يدل على وجود الصانع، وانتظام النظام يدل على وحدة الخالق وكمال علمه وحكمته.

وبهذه المنهجية العقلية الرشيدة يتأسس الإيمان بوجود الله تعالى، ويغدو الإيمان نتيجة حتمية للنظر العقلي السليم، لا خصوّعاً لوهם أو تسلیماً بغير دليل.

دلالات وجود الله

قبل الشروع في استعراض الأدلة العقلية التي اعتمد عليها علماء جزيرة بوطن في إثبات وجود الله تعالى، يحسن أولاً الوقوف على حضور هذه الأدلة في مدارس علم الكلام الأخرى، وبوجه خاص المدرسة الأشعرية. وإذا ثبت وجود هذه الأدلة لديهم، فينبغي بيان كيفية تناولهم لها وتفسيرها في السياق الأشعري، وكيف تعامل علماء بوطن مع هذه الأدلة ضمن إطار عقيدتهم الخاصة.

فالأدلة العقلية على وجود الله، كدليل الحدوث (الخلق والإبداع)، ودليل الغاية والعنابة، ودليل العقل، هي أدلة راسخة في علم الكلام الإسلامي عموماً، وقد أولى لها علماء الأشاعرة اهتماماً بالغاً. فقد أكد الأشاعرة على أهمية العقل في إثبات وجود الله تعالى، لكنهم في الوقت نفسه قيدوا هذا الاستدلال بأن يكون في إطار النصوص الشرعية، قرآنًا وسنة، تحصيناً من الوقوع في شبهة التحسيم أو التشبيه.

وفي المدرسة الأشعرية، طرحت هذه الأدلة ضمن منهج يوافق مبادئهم العقدية، والتي ترى أن العقل وإن كان أدلة هامة في الاستدلال، إلا أنه لا يستغني عن الوحي للوصول إلى الحقيقة الكاملة. وعلى هذا الأساس، نجد أن لكل دليل من هذه الأدلة تفسيراً خاصاً عندهم. فدليل الحدوث مثلاً يقوم على إثبات حدوث العالم بما فيه من جواهر وأعراض، مما يستلزم وجود محدث، وهو الله تعالى، كما بين ذلك الإمام الجويني، وتبعه في ذلك الإمام الغزالي في كتابه "الاقتصاد في الاعتقاد"، الذي استدل بدليل الحدوث لإثبات وجود الله عز وجل.

ذكر الإمام الباقياني في كتابه "الإنصاف جملة" من الأدلة العقلية على وجود الله تعالى، ومنها قوله في معرض الاستدلال:

فإنا لا نشك في جهل من أخربنا عن كتابة نشأت بنفسها من غير كاتب، أو عن صناعة وُجدت من غير صانع، أو عن حياكة حصلت من غير ناسج. وإذا ثبت هذا في العقل، وجب القول بأن صور العالم وحركات الأفلاك مرتبطة بصانع أوجدها ومحدث أحدها؛ إذ هي أدق وأعجب صنعاً من كل ما يستحيل وجوده إلا من صانع.¹²⁰

أما دليل الغاية والعنابة، فيُظهر أن العالم يسير وفق نظام محكم لا مجال فيه للعببية، مما يدل على وجود حكمه وقصد في الخلق. ودليل العقل كذلك يؤكد قدرة الإنسان على إدراك وجود الله من خلال التأمل العقلي، وإن كان العقل وحده لا يكفي. وقد عبر الإمام الغزالي عن ذلك في "إحياء علوم الدين" بقوله: "إن هذا الأثر العجيب والترتيب الحكم لا يستغني عن صانع يدبّره وفاعل يحكمه ويقدرها، بل تكاد

120 - الباقياني: الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، 30.

فطرة النفوس تشهد بكونها مقهورة تحت تسخيره ومصرفة بمقتضى تدبيره".¹²¹ كما أثبت الغزالي للصفات

التي وصف بها نفسه في القرآن الكريم، ووافقه في ذلك الإمام الجويني في مسألة حدوث العالم.

وفي ذات السياق، نجد أن أبو الحسن الأشعري قد تناول هذه الأدلة ضمن كتابه "اللمع في الرد

على أهل الربيع والبدع"، حيث استدل على وجوب وجود الله تعالى من خلال تأمل كمال خلق الإنسان،

مبيناً أن انتقال الإنسان من النطفة إلى العلقة ثم إلى مضغة ثم إلى عظام مكسوة باللحم، هو دليل على

وجود مدبر حكيم وراء هذا الخلق المتقن.¹²²

وعليه، فإنه من الضروري عند دراسة موقف علماء جزيرة بوطان من هذه الأدلة، أن نتبين مدى

تأثرهم بهذا المنهج الأشعري، وكيفية تناولهم لهذه الأدلة العقلية في ضوء عقيدتهم، مع إبراز أوجه الاتفاق

والخصوصية في عرضهم لهذه البراهين مقارنة بالفكر الأشعري التقليدي. وفي الفقرات التالية، سيتم التوسيع

في تحليل كيفية تناول علماء جزيرة بوطان لهذه الأدلة، مع بيان طرائقهم في تأصيلها ضمن إطار منطقى

متماسٍ يتسق مع أصول عقيدتهم وسلوكهم الكلامي.

1. دلالة الفطرة

تُعدّ الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها هي الإسلام ووجود الله تعالى. فكما ورد في القرآن

الكريم: ﴿فَطَرَ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا

يَعْمَلُونَ﴾ [الروم: 30].

121 - الغزالي، إحياء علوم الدين، (بيروت: دار المعرفة، 1995)، 105/1.

122 - الأشعري أبو الحسن، *اللمع في الرذ على أهل الربيع والبدع*، (القاهرة: مطبعة مصر، 2011)، 81.

وتشير الفطرة إلى الخلقة التي خلق الله الناس عليها، وجعلهم مفطوريين على محنة الخير وكراهة الشر،
ومستعددين لقبول الحق والخير والإخلاص لله تعالى.

لذلك ذهب بعض من علماء جزيرة بوطان كالشيخ حاشع حقي والدكتور محمد سعيد اوzer فاري
على دلالة الفطرة، وبينوا أن إدراك الإنسان لوجوده ولو وجود الله أمر فطري. لأن الأصل أن يولد على الإيمان
بوجود الله، فالله تعالى ليس محل شك عند الإنسان، بل هو مفظور على الإقرار بوجوده.¹²³

ولذلك نرى من خلال الآيات الماضية أن القرآن الكريم يركز على وحدة الله وتفرده في كل الأمور
أكثر من التركيز على وجوده. حيث يتم التركيز أولاً على ميل الإنسان الفطري للتوجه إلى الله عند خلقه،
ما يبرز ميل الإنسان للإيمان بطبيعته السليمة. كما أن لجوء غير المؤمنين إلى الله، وطلب المساعدة في
لحظات الخطر الشديد هو دليل على الميل الفطري للإنسان إلى اللجوء إلى الخالق. ولذلك، امتلكت
ال المجتمعات إيماناً على مر العصور، وتم ذكر الله وتعظيمه في كل لغة.¹²⁴

فمع وضوح دلالة الفطرة على توحيد الله، ظهرت طوائف من الناس ينكرون وجود الله تعالى،
ويستندون ما يحدث في هذا الكون إلى الطبيعة أو الصدفة، ويجهرون بذلك أدلةهم على إنكار وجود الخالق
العظيم في وسائل الإعلام. ويعود ذلك، كما هو مذكور في القرآن، إلى العناد والكبير والتعصب،¹²⁵ مما دفع
بعض علماء جزيرة بوطان إلى تقديم بعض الأدلة العقلية التي تثبت وجود الله تعالى.

123 - حاشع حقي، رؤية في العقيدة والسلوك، 69، 70 .

- M. Sait Özervarlı, *İsbât-ı Vâcib*, Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedisi, (İstanbul: TDV Yayınları, 2000), 495.

- Göksu, Muhammed Göksu, Muhammed Nurullah Seyda El-Cezerînîn Hayatı Şahsiyeti
Ve Tasavvuf Anlayışı, 658

124 - Özervarlı, M. Sait, İsbât-I Vâcib, 495.

125 - انظر: سورة النمل آية 14؛ والفتح 26

فتجد الشيخ محمد نور الله سيدا، والشيخ محمد نوري الديريشوي، والدكتور محمد سعيد البوطي يذكرون بعض هذه الأدلة العقلية، بهدف مناظرة من يلجأ إلى الأفكار الفلسفية في إنكار وجود الله، وإنقاذه بأرجحية أدلة الموحدين وإبطال مزاعم هؤلاء.

2. الأدلة العقلية: ومن هذه الأدلة العقلية، هي:

أ- دليل الخلق والإبداع

يُعد برهان الخلق والإبداع من أقدم البراهين العقلية التي ثبتت وجود الله تعالى، وهو برهان قاطع ينبعق من تأمل ما في الكون من مخلوقاتٍ مُتقنةٍ ومُبدعةٍ.

كما بين علماء الجزيرة هذا الإبداع الإلهي بقولهم: "لو ذهبت تصف مظاهر التناقض بين هذه المكونات التي تراها أمامك، لضاق العمر كله عن ذلك، ولرجم إليك الفكر خاسئاً من روعة التدبير العجيب، حيث تسير كلها وفق نظام مرتب لا يختلف. وكذلك انظر إلى تأليف جسم الإنسان وما يجري فيه من العمليات المعقدة التي لا دخل لأحد فيها".

فإنّ وجود هذه الأشياء بعد عدمها، وتحول بعضها إلى بعض، وتولد بعضها عن بعض، وتوقف بعضها على بعض، كل ذلك يدلّ على أنّ هذا الكون لم يكن موجوداً منذ الأزل، بل هو مخلوقٌ من قبل

الله تعالى.¹²⁶

126 - نور الله سيدا، طين الطبيعة، 12؛ الديريشوي، ردود على الشبهات السلفية، 94,95؛ جيحك، إثبات النبوة، 30 - Özervarlı, M. Sait, İsbât-I Vâcib, 495

فمن خلال هذا الرأي يتبيّن لنا أنّ هذا النّظام الذي يُلاحظ في الكون لا يمكن أن ينشأ من تلقاء نفسه. وفقاً لهذا الدليل، فإنّ وجود العالم، وجماله الجمالي، وعمله المنسجم، واستمراريه دون خلل خلال فترة محددة، كل ذلك لا يمكن أن يكون ممكناً إلا إذا نسب إلى وجود إلهي ذي قدرة لا متناهية.

إذا سلطنا ضوء العقل على هذه الملاحظة، فإنه يحكم بأنّ هذه الموجودات كلّها هي من قبيل الممكّنات، أي إنّها لم تكن موجودة في الماضي، ثم وجدت بفعل مُوحِدٍ واجب الوجود لذاته، وهو الله سبحانه وتعالى.

ويعتَدُّ هذا الدليل ليشمل العالم كله، أو الموجودات جميعها، فلا بدّ لها من موحدٍ واحدٍ فقط، وموجدها هو الله سبحانه وتعالى واجب الوجود بذاته.

وهكذا تبيّن لنا أن الإيمان بوجود الله هو ثمرة العقل والفطرة السليمة، فالمؤمنون يعتمدون لإثبات وجود الله على عقولهم السليمة وفطريتهم السوية

ب- دليل الغاية

يُعدّ دليل الغاية من أهم البراهين العقلية التي تثبت وجود الله تعالى، وهو برهانٌ يعتمد على تأمّل تعقّيد المخلوقات وانسجامها، مما يدلّ على وجود خالقٍ حكيمٍ مُتصفٍ بالعلم والإتقان.

بناءً على هذا التعريف، يمكن اعتبار الغاية كقانون ساري على جميع المخلوقات، حيث يعمل كل شيء في الطبيعة نحو تحقيق هدف معين. تقوم العلة الغائية بتحديد مسارات التغييرات، إذ تكون موجودة في الذهن قبل أن تظهر في الواقع الخارجي. فمثلاً، يكون الإنسان يتطلع إلى الحصول على المال كهدف غائي لعمله، ويكون هذا المهدّف موجوداً في ذهنه قبل أن يبدأ العمل فعلياً.¹²⁷ وكما شرح الشيخ نور الله

127 - البوطي، *كثير القيّنات الكونيّة*، (دمشق: طبعة دار الفكر المطبعة العلمية، 1997)، 91

سيدا، يتكون الإنسان في بدايته من خلية واحدة تتطور لتشكل أجزاءه المعقّدة، ويبدأ تكوينه في بطن الأم،

حيث تبدأ وظائفه الحيوية، مثل التنفس والإفرازات والتغذية، من خلال الحبل السري.¹²⁸

بالتأكيد، يوفر هذا المثال دليلاً واضحاً على وجود خالق حكيم وراء هذه العمليات المنطقية المرتبة

بدقة. فالإنسان يستفيد من معرفة نظام هذه العمليات الدقيقة، مما يؤكد وجود خالق يتسم بالعلم والإتقان.

بالنظر إلى منهج نور الله سيدا في كتابه "طين الطبيعة" وكذلك البوطي نجد أنهما قد سلكا منهج

الإمام الأشعري الذي اعتمد النظر في النفس كدليل على وجود الله، يظهر أن أبو الحسن الأشعري قد

استخدم دلائله على وجود الله في شكل مسائل في كتابه "اللمع في الرد على أهل الزيف والبدع". وقد استدل

على وجوب الوجود بكمال خلق الإنسان، حيث أشار إلى أن الإنسان، الذي يتمتع بكمال وتمام، يبدأ

كنطفة، ثم علقة ثم لحما ودماء وعظاما. وهذا يدل على أنه لم ينتقل من حالة إلى حالة، بل يوجد في حالة

كمال قوته وتمام عقله. وبالتالي، لا يستطيع أن ينتقل بنفسه من حالة إلى أخرى، فهو لا يستطيع خلق

لنفسه سمعاً ولا بصراً، ولا يستطيع خلق نفسه جارحة، مما يدل على أنه في حالة ضعفه ونقصانه عن فعل

ذلك، أي في حالة النقصان، فهو أعجز، وما قدر عليه في حالة النقصان فهو في الكمال أقدر، وما عجز

عنه في حالة الكمال فهو في حالة النقصان أعجز.¹²⁹

النسخة الأخرى من الدليل الغائي هي دليل العناية. يُعد مفهوم العناية من أبرز المفاهيم التي

استخدمها الفيلسوف ابن رشد في نظامه الفكري. إلى جانب دليل الاختراع، يعتبر دليل العناية أحد

الدللين الرئيسيين اللذين قدّمهما ابن رشد لإثبات وجود الله. وقد وصف ابن رشد هذين الدللين بأنهما

يتوافقان مع ما ورد في القرآن، ويُعتبران الطريق الأنسب وفقاً للشريعة.

128 - نور الله سيدا، طين الطبيعة، 14.

129 - الأشعري، اللَّمَعُ فِي الرَّدِّ عَلَى أَهْلِ الزَّيْغِ وَالْبَدْعِ، 81.

يرتكز دليل العناية على أساسين رئيسيين:

1. أن جميع الكائنات الموجودة في الأرض خلقت بطريقة تتناسب مع وجود الإنسان.

2. أن هذا التنساب لم يكن نتاجاً للصدفة، بل تم بفعل إرادة خالق حكيم ومدبر.¹³⁰

تماماً كما هو الحال مع ابن رشد في كتابه "الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة"، يرى علماء جزيرة بوطان مثل نورالله سيدا والديريشوي، ومن قبلهما ملا أحمد الجزييري، أن النظام والترتيب الدقيق الذي يسود الكون والخلوقات التي خرجت من العدم إلى الوجود ليس نتاج صدفة. وفقاً لهم، فإن وجود أي فعل

أو حدوث أي عمل يتطلب بالضرورة وجود خالق مدبر له.¹³¹

خلاصة القول، يعتبر دليل الغاية الواضحة في تكوين الخلوقات والحكمة الازمة في تسخيرها وتناسق المظاهر الكونية، دليلاً قاطعاً على وجود الله الخالق، الذي خلق هذه الخلوقات وبث فيها الغاية والمدفأ. وبالتالي، ينبغي أولاً توحيد الله الذي قدمنا أدلة قاطعة على وجوده، بناءً على تلك المظاهر الكونية المتنوعة والمتاغمة. ويترتب عن ذلك سقوط جميع الفلسفات المادية التي تدعي أن المادة هي أم الوجود، وأن جميع مظاهر الكون تبعث من التناقضات وتقارعها. ويجد بالذكر أن الشيخ محمد نوري قد قدّم ردًا مفصلاً على هذه الفلسفات في كتابه "ردود على الشبهات"¹³²، بأسلوب متقن يتحدى العقول ويثير الاهتمام.

130- ابن رشد، *الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة*، (بيروت: مركز الدراسات الوحيدة العربية، 1998)، 80.

131 Öz, Ruhullah. "Sufinin Akidesi: Molla Ahmed el-Cizîri Örneği". Şırnak Üniversitesi Yayınları (2019), 8.

132 - الديريشوي، *ردود على الشبهات السلفية*، 82 وما بعدها.

ثانياً: جهودهم في تقرير التوحيد

إن إثبات وجود الله والتوحيد من الدعائم الأساسية في الدين الإسلامي ويعتبر التَّوْحِيد عند المسلمين محور العقيدة الإسلامية، بل محور الدين كله، حيث ورد في القرآن الكريم: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: 25].¹³³

التوحيد يشكل نصف الشهادتين التي ينطق بها من أراد الدخول في الإسلام، وهو الأساس الذي ثبّنى عليه بقية المعتقدات الإسلامية. لذلك اعنى الله تعالى بتعليم عباده عقيدة التوحيد، فجعلها ظاهرة واضحة في جميع سور القرآن وأياته، وأرسل الرسل والأنبياء لتقريرها وترسيخها في قلوب الناس. وقد حرص علماء المسلمين، منذ العصور الإسلامية الأولى، على تعليم علم التوحيد ونشره، فألفوا فيه الكتب والدواين، ودرّسوه في المساجد والمدارس.¹³⁴

فلذلك، تعد هذه المسألة من أكثر المسائل التي كثرت فيها الكلام وشغلت بالفلاسفة قديماً وحديثاً، واختلفت حولها الآراء ما بين الإقرار والإنكار، وبين المفرط في التشبيه والتجسيم، وأيضاً تشبيه الخالق بالخلق وما إلى ذلك. وبالتالي، فإن التشكيك في التوحيد أو إنكاره يعتبر بمثابة إنكار الشريعة برمتها، وهنا تكمن خطورة هذا الفكر على الشريعة الإسلامية بشكل عام. لذا، كان لزاماً على الجميع أن يواجه هذا التحدي، الذي يعد أهم تحدي يفرضه أصحاب هذا الفكر على عقائد المسلمين.

أحس علماء جزيرة بوطان، كغيرهم من العلماء قديماً وحديثاً، بخطورة هذا الفكر، فلذلك ساهموا بشكل كبير في تقرير عقيدة التوحيد وتحذير الناس من أي انحراف عن أصلها أو كمالها، سواء عبر التأليف

133 - سورة الأنبياء / 25.

134 - الإندونيسي، محمد مفتونين الروضي التعميقي، رأي الجماعة في بيان عقيدة السواد الأعظم من الأمة، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2021)، 27/1.

أو من خلال دروسهم ووعاظهم وخطبهم. حيث بُرِزَ في هذا المجال وساهم ونشر هذا العلم: الشيخ سيدا الحزري، والشيخ نور الله، والشيخ محمد نوري... وغيرهم.

يشمل التوحيد في الإسلام الاعتقاد بعدم وجود أي آلة أخرى مع الله، وإنكار وجود أي شيء بين الله وخلقه. الله في الإسلام واحدٌ أحدٌ، فردٌ صمدٌ، لا شريك له ولا نِدٌّ. هو المتفرد بالتصريف في ملكه، ولا يُسأل عما يفعل، وكل شيء يحدث بمشيئته وإرادته. هو الفعال لما يريد، لا معقب لحكمه؛ فما شاءَ كان، وما لم يشأ لم يكن. الله ليس بجسم ولا يشبه الأجسام، ليس كمثله شيء ولا هو مثل شيء. هو غير محدود بزمان أو مكان، فالزمان والمكان من خلقه وتدبيره.¹³⁵

لقد جرى علماء جزيرة بوطان على ما ذهب إليه الأشاعرة إلى أن حقيقة الوحدانية هي عبارة عن نفي التعدد في الذات والصفات والأفعال، فهو سبحانه لا شبيه له في ذاته ولا في صفاتاته ولا في أفعاله، والتَّوْحِيدُ هو إفراد المعبد بالعبادة مع اعتقاد وحدته ذاتاً، وصفاتهاً، وأفعالاً.

حيث يقول: الشيخ علوان الحموي في شرح عقيدته: الوحدانية هو عبارة عن سلب التعدد والكمية، وهو واحد في ذاته، وفي صفاتاته، وفي أفعاله، ليس له شريك في واحد منها، **وَالْقِيَامُ بِنَفْسِهِ**: وهو عبارة عن نفي الافتقار، والمراد به الغنى المطلق، ومعنى أن الله تعالى لا يحتاج إلى شيء، وكل شيء يحتاج إليه تعالى، **وَالْمُخَالَفَةُ لِلْحَوَادِثِ**: أي الجائزات، وهي عبارة عن نفي المماطلة، أي لا يُشَبِّهُه تعالى شيء، ولا يُشَبِّهُ

شيئاً.¹³⁶

135 - أبو حامد محمد بن محمد الغزالى الطوسي، إحياء علوم الدين، (بيروت: دار المعرفة، 2008)، 1/89.

136 - محمد بن محمود، شرح عقيدة الشيخ علوان الحموي، تحقيق، جميل عبد الله عويضة، 1434هـ، 14 م، 2013م.

ذَكْرُ الشِّيْخِ سِيدَا مَرِيدِيْهِ كَثِيرًا بِصُورَةٍ تَجْنِبُ تَشْبِيهَ اللَّهَ بِالْمُخْلُوقِ وَعَدْمُ نَسِيَانِ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُوْجَدُ الْوَحِيدُ، خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ مِّنْ عَدْمٍ، حِيثُ قَالَ: "تَجْنِبُوا تَشْبِيهَ اللَّهَ بِالْمُخْلُوقِ. اللَّهُ لَا يُشَبِّهُ أَيْ شَيْءٍ. اللَّهُ هُوَ الْمُوْجَدُ الْوَحِيدُ".

وَأَضَافَ: لَوْ كَانَتْ هُنَاكَ عَلَاقَةٌ بَيْنَ الْخَالِقِ وَالْمُخْلُوقِ، لَكَانَ الْمُخْلُوقُ جُزْءًا مِّنَ الْخَالِقِ، لَكِنَّ الْمُخْلُوقَ لَيْسَ جُزْءًا مِّنَ الْخَالِقِ، بَلْ ظَهَرَ الْمُخْلُوقُ بِالْكَامِلِ بِقُوَّةِ الْخَالِقِ. لَا يُوجَدُ أَيْ أَثْرٌ أَوْ مَرَأَةً لِلْخَالِقِ فِي الْمُخْلُوقِ.¹³⁷

يُعْتَقِدُ الشِّيْخُ نُورُ اللَّهِ سِيدَا أَنَّ وَجُودَ اللَّهِ تَعَالَى وَوْحَدَتَهُ، وَكُلَّ مَا جَاءَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَاضْطَرَبَ بِذَاتِهِ، وَلَا حَاجَةٌ لِلتَّفْكِيرِ وَالْإِثْبَاتِ أَوْ تَقْدِيمِ الْبَرَاهِينِ عَلَيْهِ مَا لَمْ تَكُنْ هُنَاكَ آفَةٌ أَوْ مَرَضٌ رُوْحِيٌّ كَارِثِيٌّ يُؤْثِرُ فِي الْفَهْمِ وَالْإِدْرَاكِ. وَإِنَّ الْحَاجَةَ إِلَى التَّفْكِيرِ وَالْإِثْبَاتِ مُحَصَّرَةٌ فَقْطًا فِي حَالِ وُجُودِ مَرَضٍ فِي الْإِدْرَاكِ. فِيمَجْرِدِ أَنْ يَزُولَ الْمَرَضُ الْمُتَعَلِّقُ بِالْقَلْبِ وَالْبَصِيرَةِ، تَصْبِحُ جَمِيعُ الْأَمْرَاتِ وَاضْطَرَابُهُ بِشَكْلٍ طَبِيعِيٍّ.¹³⁸

يُسْتَدِلُّ عُلَمَاءُ بِوَطَانِهِ عَلَى وَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ بِمَثَالِ عَنِ الْإِنْسَانِ؛ فَإِذَا تَخَيلَنَا جَسْدَ الْإِنْسَانِ كَكِتَابٍ، فَإِنَّ حَقِيقَةَ أَنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ يَتَكَوَّنُ مِنْ "أَحْرَفٍ" مُّثَلِّ الْأَذْنِينِ وَالْأَنْفِ وَاللِّسَانِ وَالشَّفَتَيْنِ، وَأَنَّ هَذِهِ "الْأَحْرَفُ" مُمْتَشَابَةٌ فِي كُلِّ إِنْسَانٍ وَتَظَهُرُ الْوَحْدَةُ، تَدْلِيْلٌ عَلَى أَنَّ جَمِيعَ الْبَشَرِ قَدْ خُلِقُوا فِي نَفْسِ الْمَكَانِ وَبِنَفْسِ الطَّرِيقَةِ. تُظَهِّرُ وَحْدَةُ خَلَايَا الْعَيْنِ وَخَلَايَا الْجَسْمِ، وَوَحْدَةُ الْقُوَّى السَّمَاوِيَّةِ وَالْأَرْضِيَّةِ، وَالْعَالَقَاتِ بَيْنَهُنَّا وَتَفَاعُلَاتِهِنَّا

137 -Fatih Musa Elmalı, Şeyh Seydâ El-Cezerî'nin Sünnete İttiba Görüşleri, 72.

138 - Muhammed Göksu, Muhammed Nurullah Seyda El-Cezeri'nin Hayatı Şahsiyeti Ve Tasavvuf Anlayışı,.658.

المتناغمة والمتغيرة، وجود وحدة في كل شيء. وُظهر هذه الوحدة أيضًا أنَّ الخالق الذي خلق هذه الكائنات هو واحد من حيث الذات والصفات.¹³⁹

ومن أهم أدلة التوحيد: الدليل العقلي

يُعد البرهان العقلي من أهم البراهين التي اعتمد عليها علماء بوطان في تقرير توحيد الله تعالى ونفي تعدد الخالق المدبر، وقد بنوا استدلالهم على ما يُعرف في علم الكلام باسم "دليل التمانع"، وهو من الأدلة التي تبناها علماء الأشاعرة¹⁴⁰ وغيرهم من المتكلمين، انطلاقاً من الأصل القرآني في قوله تعالى:

﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأنباء: 22]

يتَّألف هذا البرهان من مقدمتين أساسيتين: الأولى هي وجود الانسجام والوحدة والتناسق في عالم الخلق، والثانية هي أنه لو كان يحكم هذا الكون إلهين أو أكثر، فلا بد أن نتساءل: هل يكفي وجود إلهٍ واحدٍ لإدارة الكون؟

إن قلنا: يكفي وجود إلهٍ واحدٍ، فوجود الآخر عبٌ لا معنى له.

وإن قلنا: لا يكفي وجود إلهٍ واحدٍ، فهذا يعني أنَّ كلاًًاً منهما عاجزٌ عن إدارة الكون بمفرده، مما ينافي صفة الكمال المطلقة التي يجب أن يتَّصف بها الإله. كما أنَّ تعدد الآلهة يلزمها بفرض صفات الكمال والتَّصرف التام في جميع الممكنات في كلِّ إلهٍ منهم. ولكن الواقع يثبت استحالة اتفاق تصرفات هذه الآلهة المتعددة بشكٍلٍ تامٍ على أثرٍ واحدٍ، مما سيؤدي إلى فساد هذا الأثر.¹⁴¹

139 Cengiz, Yunus. "Muhammed Nurullah Seyda'nın Doğa Okuması – Taninü't-Tabi'a Eseri Üzerine". Journal of Awareness 14/15 (Nisan, 2012), 276.

140 - الباقي، الإنفاق فيما يحب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، 9.

141 - البوطي، كبرى اليقينيات، 112؛ علوان الحموي، شرح عقيدة علوان الحموي، 14.

وبما أننا لا نلاحظ أي اختلال أو خلل في هذا الكون، بل يسير بإتقانٍ مُبهر دون أي فسادٍ، والقوانين الحاكمة فيه، فندرك بالبداهة والضرورة أنها تنشأ من مبدأ واحد وأنها مخلوقة ومبدبة من إلهٍ واحدٍ مُتصفٌ بالحكمة والإتقان.¹⁴² ولو تعددت الآلهة، لحصل بينها التنازع في مجالات الاختصاص، مثل: من يتولى الإحياء؟ ومن يتولى الإمامة؟

وهذه القضية الحتمية لتعدد الآلهة يؤيدتها الواقع المحسوس، ويصورها القرآن الكريم بأبلغ تصويرٍ في قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَقَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: 22].

ويؤكد الشيخ أحمد ناس على وضوح الدليل العقلي في هذه المسألة، ويشير إلى بعض الآيات القرآنية التي ثبتت توحيد الله تعالى،¹⁴³ مثل:

﴿إِلَّا إِنَّ لِلَّهِ مَنِ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنِ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءُ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظُّنُونَ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [يونس: 66].

ومن خلال ما تقدم، يتبين أن الدليل العقلي الذي اعتمدته علماء جزيرة بوطان - وهو دليل التمانع - يُعد من أقوى البراهين على إثبات توحيد الله تعالى. كما أنه تصديق لما جاء في القرآن الكريم، الذي اهتم في آيات كثيرة بذكر الدلالات على توحيد الله سبحانه وتعالى.

وقد أولى علماء جزيرة بوطان، كسائر علماء أهل السنة من السلف والخلف، اهتماماً كبيراً بتوحيد الله، فلم يكتفوا بتعليم الناس التوحيد فقط، بل كانوا يحذرونهم أيضاً من الشرك بجميع أنواعه، الذي ينافي

142 - محمد سعيد رمضان البوطي، المذاهب التوحيدية والفلسفات المعاصرة، (دمشق: دار الفكر، 2008)، 29-38؛ البوطي، كبرى اليقينيات، 77.

143 - Ehmed Mela Yusuf Nas, Xulasa ‘Eqîda Musulmanê Sunnî (1992), 3.

أصل التوحيد، ومن كل ممارسة أو اعتقاد يمكن أن ينقص من كماله. وقد ظهر حرصهم على نقاء العقيدة الإسلامية في قلوب الناس بوضوح في كتبهم، ومواعظهم، وإرشاداتهم، وكذلك في خطبهم.

وفي مقابلة مع الشيخ وهاج الدين بن الشیخ صاحب¹⁴⁴ ذكر أن الشيخ سیدا وعلماء آخرين من منطقة بوطان، كانوا يبدؤون خطبهم ومواعظهم بالدعوة إلى الإيمان بالله والتوحيد به، خاصة في زمن كثرت فيه الدعوات إلى الإلحاد وإنكار وجود الله في المجتمعات. ولذلك، كانوا يدركون أن الإلحاد قد ينتشر بسهولة إذا لم يواجهه بتعزيز الإيمان وتعليم التوحيد الصحيح. ولهذا السبب، كان علماء بوطان يركزون دعوهم على التوحيد، خاصة في مواجهة الإلحاد والتحديات الفكرية التي كانت تعترض المجتمعات.

وفي الختام، يمكن القول: إن علماء جزيرة بوطان قد أدوا دوراً حيوياً في الحفاظ على نقاء العقيدة الإسلامية وتعليم التوحيد للناس، مما ساعد على تقوية الإيمان ومواجهة التحديات الفكرية المعاصرة.

المسائل المتعلقة بالتوحيد

يتناول هذا الموضوع المسائل المتعلقة بالتوحيد كأحد أركان العقيدة الأساسية، مُسلطًا الضوء على قضایا دقیقةٍ مثل التوسل والکرامات. ويهدف إلى توضیح المفاهیم الصحیحة لھاتین المسائلتين وفق عقیدة علماء جزيرة بوطان، من خلال تحلیل حدوی التوسل المشروع وطبيعة الكرامات التي تُعد منحة إلهیة خاصة.

المسألة الأولى: مسألة التوسل

144 – مقابلة مع الشيخ وهاج

إنَّ الخلاف الذي وقع بين أبناء الأمة في مسألة التوسل وصل إلى حدٌ كبير، مع أنها ليست من المسائل التي تعتبر مهمة في العقيدة، بل هي مسألة فرعية تتعلق بكيفية الدعاء. ومن ثم، فلا داعي لتفخيم القضية حتى يصبح الخلاف فيها كالخلاف بين دينين.

قبل الخوض في موقف علماء جزيرة بوطان، لا بد من التقديم بموقف المدرسة الأشعرية، إذ إن علماء بوطان يتبعون هذا المذهب، وتأنثروا بأصوله في تحرير مسائل الاعتقاد.

يرى الأشاعرة مشروعية التوسل إلى الله تعالى¹⁴⁵، ويقرّون بجوازه بأنواعه المختلفة؛ كالتوسل بالأعمال الصالحة، وبأسماء الله الحسنى وصفاته العلى، وكذلك التوسل بالأنباء والصالحين، بشرط أن يُفهم التوسل على وجه الوسيلة لا العبادة، وأن يكون المقصود به طلب القرب إلى الله عز وجل بوسيلة يحبها ويرضاها. وينطلق الأشاعرة في هذا من مبدأهم العقدي الراسخ في أن الله سبحانه هو الفاعل الحقيقي، وأن التوسل لا يخرج عن كونه دعاءً لله لا لغيره، باستخدام وسيلة مشروعة.

في المقابل، يتحذذن التيار السلفي، وخاصة أتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب، موقعاً أكثر تشديداً من هذه المسألة، ويُدرجونها ضمن قضايا التوحيد والعقيدة، ويُيدون تحفظاً شديداً تجاه كثير من صور التوسل. وقد عبر الشيخ محمد بن عبد الوهاب عن رأيه بقوله إن التوسل بالأنباء والصالحين ليس من

145 - أبو حامد محمد بن محمد الغزالى الطوسي، إحياء علوم الدين، (بيروت: دار المعرفة، 2008)، 493/4؛ ابن حجر الميشمى، تحفة الزوار إلى قبر النبي المختار، تحقيق، السيد أبو عمه، (طنطا: دار الصحابة للتراجم، ط1، 1992م)، 87؛ السبكي، تقي الدين علي بن عبد الكافى السبكي الكبير، شفاء السقام في زيارة خير الأنام صلى الله عليه وسلم، تحقيق، حسين محمد علي شكري، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2008م)، 357.

الشرك الأكبر،¹⁴⁶ لكنه من البدع المحدثة، وأضاف أنه "لم يُتَّصل عن أحد أنه توسل بالنبي صلَّى الله عليه وسلم بعد موته".¹⁴⁷

أما الشيخ ابن باز، فقد قال في بعض فتاواه إنَّ التوسل بدعاء النبي صلَّى الله عليه وسلم، أو الاستغاثة به، وطلب النصر على الأعداء، أو الشفاء للمرضى، من قبيل الشرك الأكبر. وبين أنَّ التوسل بجاه النبي صلَّى الله عليه وسلم، أو بحقه، أو بذاته، مثل قول الإنسان: "أَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ بِنَبِيِّكَ أَوْ بِجَاهِ نَبِيِّكَ"، أو بحق الأنبياء، أو بجاه الأولياء والصالحين، هو بدعة ومن وسائل الشرك، ولا يجوز فعله مع النبي صلَّى الله عليه وسلم أو غيره.¹⁴⁸

على الرغم من أنَّ الشيوخين ابن عبد الوهاب وابن باز قد تطرقا إلى قضايا التوسل والاستغاثة بعدة طرق، إلا أنَّ هناك تبايناً في تصنيف بعض الأنواع من التوسل. حيث ميَّز أنصار الدعوة النجدية بين التوسل المشروع¹⁴⁹ كالتوسل إلى الله بأسمائه وصفاته اللاحقة به،¹⁵⁰ وبين التوسل الممنوع، لا سيما ما يتعلق بالأموات أو المقابر أو الذوات. حيث ذكر أنصار الشيخ ابن عبد الوهاب أنواعاً من التوسل الجائز مثل التوسل إلى الله سبحانه وتعالى بأسمائه

أما موقف علماء جزيرة بوطان، فيحسن على الباحث قبل الشروع أن يقدِّم مقدمة إيضاحية لبيان معنى التوسل عند علماء جزيرة بوطان؛ حيث يعرِّف سيد علي الفندكي التوسل بقوله: "إن الاستغاثة

146 - أحمد بن حجر بن طامي، **الشيخ محمد بن عبد الوهاب المجدد المفترى عليه**، (إمارات العربية المتحدة: دار الفتح الشارقة، 1995)، 71.

147 - محمد بن عبد الوهاب، **كشف الشبهات**، (اسكندرية: دار القمة ودار الإيمان، 2005)، 142.

148 - عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن باز، **مجموع فتاوى ومقالات متنوعة**، (المملكة العربية السعودية: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء)، 322/5.

149 - علماء بحد الأعلام، **الدُّرُّرُ السُّنْنِيَّةُ فِي الْأَجْوَيْهِ النَّجِدِيَّهِ**، ت، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط6، 1996، 70/1.

150 - علماء بحد الأعلام، **الدُّرُّرُ السُّنْنِيَّةُ فِي الْأَجْوَيْهِ النَّجِدِيَّهِ**، 48/12.

والاستعانة والاستشفاف والنداء والتوصل ونحوها هنا بمعنى واحد، وهو الاستعطاف من الله تعالى بذكر أحبائه

بصيغ مختلفة، كالمدد يا سيدِي فلان، أو أَغْنِنِي يا سيدِي فلان.¹⁵¹

ويشير عبد الحكيم يوحنا في مقالته¹⁵² إلى أنَّ فخر الدين العرناسي، في كتابه الدفاع عن شيخ سيدا، يُعرِّف التوسل بأنَّه طلب شيءٍ من الله تعالى يجعل أحدي أو شيءٍ وسيلةً، مثل أسماء الله الحسنى، والقرآن الكريم، والأعمال الصالحة، والأنبياء، والصالحين، على أمل أن يؤدي ذلك إلى قبول الدعاء، والحصول على الشيء المطلوب، أو دفع الشيء غير المرغوب فيه.

يتضح مما تقدم أنَّ التوسل لغةً وشرعًا ... لا يخرج عن معنى التقرب أو ما يؤول من القربى إلى الله تعالى بما يرضاه من الأعمال الصالحة.

ويبدو أنَّ علماء جزيرة بوطان لا يعتبرون التوسل عبادةً، بل يعتقدون أنه وسيلةٌ إلى العبادة والوسيلة لغةً ما يتقرب به إلى الغير، ووسيلة الشيء غيره، فلا تقرب في التوسل بحد ذاته للمتوسل به وليس فيه تعظيم له غاية التعظيم وبالتالي لا يكون عبادة لأنَّ العبادة تستلزم غاية التعظيم وغاية الخضوع والتذلل.

ومن هنا كان التوسل بالأنبياء والصالحين الأحياء منهم والأموات جائزاً في نظر علماء جزيرة بوطان في هذه القضية.

وقد دافع علماء جزيرة بوطان عن مشروعية التوسل، ونرى أنَّه قد شغل حيزاً كبيراً في كتبهم واهتموا به اهتماماً مختلفاً عن باقي المسائل، حتى أنَّ البعض منهم أفردوا لهذه المسألة كتاباً خاصاً؛ مثل السيد علي

151 - الفندي، علي بن السيد سليمان، كتاب ذي الفقار علي في رقبة منكر الاستمداد من النبي أو ولد النبي، جمع ملا سعيد أرزن ما تبقى من بعض كتبه في كتاب باسم (كليات السيد علي الفندي)، ط1، (إسطنبول: مطبعة نوبار، 2020م)، 17.

152 Yüce Abdülhakim, "Ünlü Batmanlı Âlim Şeyh Fahrettin'in Tasavvufî Görüşleri," I. Uluslararası Batman ve Çevresi Tarihi ve Kültürü Sempozyumu (Batman: Batman Üniversitesi, 2008), 2/381.

الفندكي، الذي أَلْفَ كتاباً أسماه "ذِي الْفَقَار عَلَيْ فِي رَقْبَةِ مُنْكَرِ الْاسْتِمْدَادِ مِنْ نَبِيٍّ أَوْ وَلِيٍّ" ، أَبَانَ فِيهِ مُشَروِّعِيَّةِ التَّوْسُلِ ، وَأَنْكَرَ عَلَى أَوْلَئِكَ الَّذِينَ أَنْكَرُوا التَّوْسُلَ .

وَأَحْسَنَ الْمُؤْلِفَ بِحُسْنَةِ وَلَمْ شَدِيدَ أَنَّ عَلَةَ الْعَلَلِ فِي الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ هِيَ هَجْرُ كِتَابِ اللَّهِ وَسَنَةِ رَسُولِهِ ، وَاتِّبَاعُ الْبَدْعِ الْضَّالَّةِ ، وَالْعَقَائِدِ الزَّائِغَةِ ، وَالْأَوْضَاعِ الْفَاسِدَةِ ؛ فَقَامَ بِعَطَالِيَّةِ النَّاسِ بِالاعْتِمَادِ عَلَى الْكِتَابِ وَالسَّنَةِ حَتَّى يُعْبَدَ اللَّهُ كَمَا يُجَبُ وَيُرَضَى . حَيْثُ قَالَ : " وَلَكُنْ أَنْكَرَهُ فِيمَا مَضَى مِنَ الزَّمَانِ بَعْضُهُ مِنْ خَلَاقِ الْحَقِّ ، وَنَأَى عَنْ نَصِيبِ الْإِنْصَافِ ، وَاتَّبَعَ سَبِيلَ الزَّيْغِ وَتَرَهَّةِ الْاعْتِسَافِ " .¹⁵³ وَذَهَبَ إِلَى أَنَّ عَلَمَاءَ الْمَنْطَقَةِ لَمْ يَقْفُوا مَكْتُوفِي الْأَيْدِي حِيَالِ مَزَاعِمِهِمُ الْفَاسِدَةِ الَّتِي لَا تَسْتَنِدُ إِلَى أَيِّ دَلِيلٍ شَرِعيٍّ ؛ حَيْثُ قَالَ : " فَكَمَا أَنْكَرَ ، قَامَ بِرَدَهِ الْعَلَمَاءِ الْأَعْلَامِ ، مَصَابِيحِ الظَّلَامِ ، فَكَشَفُوا عَنْ مَحَاكِيَ الْحَقِّ الْلَّاثَامِ ، وَقَمَعُوا دَلَائِلَهُ مِنْ أَصْلِهَا ، كَجْمِيعِ الْمَزَاعِمِ الْفَاسِدَةِ الْكَاسِدَةِ ، حَتَّى انْقَضَتْ نُوبَةُ الْبَحْثِ عَنْ ذَلِكَ وَارْتَفَعَ مِنَ الْبَيْنِ ، وَأَسْفَرَ الصَّوَابَ إِسْفَارَ الصَّبْحِ لِذِي عَيْنَيْنِ ، فَلَا يَشْتَغِلُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا مِنْ يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ فِي وَادِيِّ الْعَبْثِ ، وَيَشُوشُ أَذْهَانَ الْعَامَةِ مِنَ الْغَافِلِينَ " .

وَرَأَى الفندكي أن هذه العقيدة والآفكار تشق عصا الوئام والألفة بين المسلمين وتنشر سمها في جسد العالم الإسلامي كما أنها فتنه عظيمة.¹⁵⁴

كما أَبَانَ مُحَمَّدُ نُورِيُ الدِّيرِشُوِيُّ موقفه من التَّوْسُلِ ، حَيْثُ أَوْضَحَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ وَجَلَّهَا ، وَأَفْرَدَ فِي كِتَابِهِ " الرَّدُودُ عَلَى الشَّبَهَاتِ السَّلْفِيَّةِ " مَبْحَثًا تَحْدُثُ فِيهِ عَنْ تَعرِيفِ التَّوْسُلِ وَجَوازِهِ ، مَسْتَنِدًا فِي ذَلِكَ إِلَى

153 - الفندكي، علي بن السيد سليمان، كتاب ذي الفقار علي في رقبة منكر الاستمداد من النبي أو ولية.¹⁷

154 - الفندكي، كتاب ذي الفقار علي في رقبة منكر الاستمداد من النبي أو ولية،¹⁷

الأدلة. حيث قال: "فلا مانع إذن لل المسلمين من التوسل والاستغاثة، لا سيما وقد صدر الأمر باستعمال

التوسل والاستغاثة عن النبي ﷺ، فاستعملهما الصحابة ومن جاء بعدهم إلى عصرنا هذا".¹⁵⁵

كما تطرق خاشع حقي إلى مسألة التوسل والاستغاثة في كتابه "رسالة مختصرة في مواضيع عشرة

في العقيدة"،¹⁵⁶ قائلاً: "لا نعلم أي نقاش أو بحث دار حول ذلك في العصور الثلاثة المشهود لها بالفضل.

كل ما بين أيدينا مما صح في هذا الموضوع هو الأحاديث الثابتة الصحيحة عن توسل الصحابة وتبركم

بعرق رسول الله وشعره ووضوئه، وهي موجودة في الصحيحين.

فمن خلال النظر في أقوال علماء حزيرة بوطن يتبيّن لنا أن في توسلهم بالأنبياء والأولياء لا

يعتقدون أنهم يستحقون العبادة، وليس فيهم من اتخاذ الأنبياء والأولياء آلهة، ولا يعتقدون أنهم يخلقون شيئاً

أو يملكون ضراً أو نفعاً، ولا يعتقدون أن لهم تأثيراً مستقلّاً في شيء من الأشياء، ويقولون إن كل ما يجمعهم

بالأولياء هو الاحترام وأنهم يستعطفون من الله تعالى بذكرهم الذي لا يتجاوز حدود مرتبة المخلوق، الذي

خلق من العدم ويعود إلى الفناء، تعظيمًا للخالق المعبد. وإن توسلهم بهم يعني فقط التبرك باسمائهم،

والاستعنان بذكرهم، لأنهم عباد مكرمون اصطفاهم الله وهداهم، وخصهم بعنایته الربانية وأن دعاء

المستغيث دعوة الحب والعبودية الخالصة من المدعوا لله تعالى فإنه لا يدعون ولا ينادي من يعتقد انه صار

ولياً لله تعالى بصيرورته عبداً صالحًا مطیعاً محبًا له محبوباً لديه تعالى داخلاً تحت قوله تعالى في حديثه القدسي

الذي رواه البخاري: «مَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِمِثْلِ أَدَاءٍ مَا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ، وَلَا يَرَأُ عَبْدِي تَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ

حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبَصِّرُ بِهِ».¹⁵⁷

155 - الديريشوي، ردود على الشبهات، 262.

156 - حتى، محمد خاشع، رسالة مختصرة في مواضيع عشرة، 60 وما بعدها

157 - أخرجه أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب التواضع، 1617/5، حديث رقم

.6502

ويرون أنَّ هذه هي الغاية من توسليهم بالأولياء والصالحين، وأنَّه لا يوجد بينهم من يركع أو يسجد للنبي أو الولي أو الشيخ. وكما قال النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالَ بِالنِّيَاتِ، إِنَّمَا لِكُلِّ امْرَئٍ مَا نَوَى»¹⁵⁸ فهم يحمدون الله على أن نياتهم خالصة له، وهم من المؤمنين به وحده.

فالتوسل والاستغاثة عندهم بمعنى واحد، وأنَّ السلفية ينكرون لفظها ومفهومها، مع أنَّ لفظها ورد عن النبي فيما رواه البخاري في الشفاعة يوم القيمة عن ابن عمر، قال: «فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ اسْتَغَاثُوا بِآدَمَ، ثُمَّ بِمُوسَى، ثُمَّ بِمُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ».¹⁵⁹

كما أنَّ علماء بوطان لم يفرقوا بين التوسل والاستغاثة في حال حياة الرسول أو بعد وفاته، وطلبوها من السلفية أن يثبتوا لهم، ولو برواية واهية، أنَّ الله تعالى جَرَدَ نبيه عليه الصلاة والسلام بعد موته من منزلته وجوهه وشرفه التي كانت له عند الله حال حياته؛ لأنَّ الوسيلة لا يتصرف بنفسه في قضاء حاجة المتosل حتى يحول موئنه دون ذلك، وإنما هو يسعى بالشفاعة عند الله تعالى في قضاء حاجة المتosل. هل ورد نص بتجدد الصالحين بموتهم مما لهم عند الله من المنزلة والجاه؟ راجعوا أيها السلفية كتاب ابن قيم الجوزية لتعلموا أنَّ تصرف الأرواح العالية بعد مفارقة البدن أقوى بكثير من قبل ذلك.¹⁶⁰

وحصل كلام علماء المنطقة أنَّ هؤلاء المنادين لا يعتقدون فيمن ينادونهم سوى العبودية الخالصة لله تعالى، والقرب الإلهي الذي سَلَّمَه الصفاء القلبي المشار إليه بالحديث القدسي. ولو بدا من بعضهم ما يذكر ظاهره، كما يُرى أنَّ شيخاً دخل مرَّةً مجتمعَ بني أمية في الشام، فسمع عجوزاً يقول: "يا سيدِي يحيى، عاف لي بنتي"، فوجد هذا اللفظ بظاهره مشكلاً وغير لائق بالأدب الإلهي، فأمرها بالمعروف، وقال لها:

¹⁵⁸ - سبق تخریجه في صفحة، 46.

159 - أخرجه أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب من سأل الناس تكثراً، حديث رقم.(1475)

160 - محمد نوري الديرشوي، ردود على شبكات السلفية، 262

"يا أختي، قولي بجاه سيدني يحيى، عاف لي بنتي." فقالت له: "أعرفُ، أعرفُ، ولكن هو أقرب مني إلى الله." فأفصحت عن صحة عقيدتها من أنَّ الفعال هو الله وحده لا شريك له، وإنما صدر منها هذا القول على وجه التوصل والتوصيف إلى الله بحصول مطلوبها. فقال الشيخ: "تركتها لعلمي بصحة عقيدتها".

ويتساءل علماء المنطقة خصوصهم: هل تعتقدون أن من تسألونه في قضاء حاجاتكم خالق مع الله مستقل؟ فإذا اعتقدتم ذلك، كنتم أولى بالإشراك. وإن قلتم: "إننا نذهب إليه ونسند له الفعل والعطاء والمنع على سبيل المجاز والسبب"، قلنا لكم: "إننا كذلك، فلا فرق بيننا وبينكم". وإن فرقتم بين الأحياء والأموات، قلنا: "لا فرق، فإن الفاعل في الكل هو الله تعالى، لا الحي ولا الميت". فإذاً، لا ينبغي صدور التفرقة من

مؤمن، فضلاً عن عالم.¹⁶¹

وأجيب عمن استدلت به في الأمر الثاني من قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمُؤْتَى﴾ [النمل: 80] وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مِّنْ قِبْرَوْرِ﴾ [فاطر: 22].

بأن المراد بالموتى ومن في القبور في الآيتين المنفي عنهما السمع هو الميكل المخصوص، لأنه المستقر في القبر، والميت المتلاشي حواسه وقواه البدنية. ولأن المقصود تشبيه إنكار الكفار بهذه الجثة التي فسدت حواسها وتلاشت قواها، لأنهم لم يعوا ما يسمعون ولا ينتفعون به، شبّهُوهُمْ أَحْيَاءً صاحح الحواس بهذه الأبدان الحامدة التي لا تحس ولا تسمع، وتشبيههم بالصم فاقددي السمع الذين ينعدم بهم فلا يسمعون، وبالعمى فاقددي البصر حيث يضلّون الطريق، وإذا هُدُوا لا يهتدون. وهذا ظاهر في أن المراد بالموتى ومن في القبور هو ما ذكر. ولا شك أن هؤلاء لا تسمع ولا تُسمع، فلذا وقع تشبيه الكفار بها. وهذا لا ينافي أن أرواح الموتى لا تسمع وتسمع، لأنها حية باقية، سميعة، باصرة، بل أسمع من أرواح الأحياء، لأنها سميعة

161 - الفرنسي، كتاب ذي الفقار علي في رقة منكر الاستمداد من النبي أو ولـي، 24.

بالذات، وأرواح الأحياء سماعة بالآلات. يدلّ لهذا ما في الصحيح من قوله صلى الله عليه وسلم لأهل بدر: »فَهُنَّ وَجَدْنُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالَ فَقَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا تُكَلِّمُ مِنْ أَجْسَادٍ لَا أَرْوَاحٌ لَهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَاعِ لِمَا أَفْوُلُ مِنْهُمْ«.¹⁶² ولا ريب أن ذلك إنما يكون بسماع الأرواح، إذ لو كان بسماع الآلات لكان دون سمع الأحياء. وأما سؤال عمر رضي الله عنه، فمبني على ظنّ أن التكلّم للهيكل المخصوص فاقدى الحس والحركة، كما هو المعروف من الموتى. فأرشده صلى الله عليه وسلم إلى أن الموجه إليهم الخطاب هم الموتى باعتبار أرواحهم الحافة حول قبورهم، فهي التي تخاطب فتسمع. ويدل له أيضًا ما في مسلم: "إن الميت ليس مع قرع نعلهم إذا انصرفوا". والحاصل أنه لا تعارض بين الآيتين المذكورتين وبين ما صرحت به الأحاديث من سمع أرواح الموتى وخطابهم وردّهم وغير ذلك، خلافاً لمن توهّمه. وعليه، فإن التوسل بالأموات راجع إلى التوسل بأرواحهم الباقيّة الحية.¹⁶³

وها هو الإمام الغزالي . الذي هو من كبار أئمة الأشاعرة يقول في إحياء العلوم: ظن بعضهم أن الموت هو العدم، وهذا رأي الملحدين، وكل من لا يؤمن بالله واليوم الآخر، وهذا معنى ما يقال: الناس نيات وإنما ماتوا انتبهوا، فإن أول ما ينكشف له ما يضره وما ينفعه من حسناته وسيئاته، فلا ينظر إلى سيئة إلا ويتحسر عليها.

وفي الختام لا بد أن نقول: إن رأي علماء حزيرة بوطن متفق مع ما ذهب إليه الأشاعرة كابن حجر الهيثمي¹⁶⁵ والسبكي¹⁶⁶ في جواز التوسل بالأحياء وبالأموات.

162 - أخرجه أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل، حديث رقم.(3976) .

163 - الفتنكي، كتاب ذي الفقار علي في رقة منكر الاستمداد من النبي أو ولبي، 31.

164 - أبو حامد محمد بن محمد الغزالى الطوسي، إحياء علوم الدين، 4/493.

165 - ابن حجر الهيثمي، تحفة الزوار إلى قبر النبي المختار، 87.

166 - السبكي، شفاء السقام في زيارة خير الأنام صلى الله عليه وسلم، 357.

وبعد النظر في هذه المسألة، لم أعثر على أي نقاش أو جدال بين السلف رضوان الله عليهم، وأن جميع الأدلة التي بين أيدينا لا تفرق بين التوسل بالأنبياء والصالحين من الأحياء والأموات، ولا تدل على شيء من هذا التفصيل، مادام التوسل بمكانة الأنبياء والصالحين وليس بذاته وقدراثهم المحسوسة. وكذلك إذا اعتقدنا أن هؤلاء لا يملكون نفعاً ولا ضراً، وأن الله هو النافع والضار.

فالمؤمن الحقيقي لا يسند شيئاً لغير الله. فإذا أستد شبيهاً، علمنا بمقتضى فطرته وإيمانه، أنه ليس إسناداً حقيقياً، بل مجازي. والدلائل على هذا كثيرة، فعندما نقول: "نفعني الدواء" أو عندما نطلب من أحد قضاة حاجاتنا، فإننا نذهب إليه ونسند له الفعل والإعطاء على سبيل المجاز، فمادام نعلم أن الفاعل في الكل هو الله، فلا يجب صدور التفرقة بين الأحياء والأموات.

والذي يبدو للباحث من خلال النظر في هذه المسألة بين أتباع القائلين بمشروعية التوسل بالأنبياء والصالحين في حال حياتهم، والتوسل بهم بعد موتهم، وبين القائلين بالجواز في الحالة الأولى والحرمة في الحالة الثانية، أن ما هي إلا نقاش مفتوح لا نهاية له، حيث يسير الطرفان في خطين مستقيمين من الصعب التوافق والالتقاء بينهما، فكل طرف يحاول إسكات الطرف الآخر وإقصائه والتخلص منه كخصم عقائدي، ويبدو هذا واضحاً في الآونة الأخيرة من طبيعة العلاقة بينهما.

وبالنظر إلى طبيعة هذه الصراعات في مسألة الاستغاثة والتوسل والمسائل الأخرى يمكن تقسيمها إلى جانبين. الأول يتعلق بالمناقشات التي تُجرى بين علماء يستخدمون منها علمياً وأسلوباً تحليلياً يعتمد على مصادر معرفية موثوقة. هذا النوع من النقاشات يمكن أن يكون مفيداً لفهم القضايا.

أما الجانب الثاني، فيتمثل في النقاشات والصراعات التي تحدث على المستوى العام بين الأفراد والجماعات، وهذه النقاشات غالباً ما تتسم بالتشدد والانغلاق على الآراء المتطرفة دون النظر إلى الأدلة العلمية. هذا النوع من الصراعات قد يكون أكثر انتشاراً وتأثيراً على المجتمعات.

فالمشكلة لا تكمن في الخلاف في التوسل وإنما يكمن في الابتداع الخطير الذي يرفض التوسل تماماً واعتباره ابتداعاً يخرج صاحبه من الإسلام ويقود إلى الشرك والضلال.

المسألة الثانية: مسألة الكرامة

الكرامة هي إحدى الأمور الخارقة للعادة، والتي لا تزال موضوعاً مثيراً للجدل والنقاش في التاريخ، حيث يختلف الناس في آرائهم بشأنها بين المؤيدین والمعارضین. يعود ذلك جزئياً إلى عدم وضوح خصائص الكرامة الحقيقة واختلاف التفسيرات حولها. لذا كان بيان ماهية الكرامة وإيضاح وجهات نظر موافقها ومخالفتها من المسائل الاعتقادية التي تناولتها علماء جزيرة بوطان في كتبهم¹⁶⁷ وقت مناقشتها، وهل هي ثابتة لهم حقاً أم أنها غير ثابتة؟

تمثل الكرامات وتفسيرها، ومناقشة وجهات النظر المختلفة حولها، من أبرز المسائل الفكرية التي تناولها علماء جزيرة بوطان في كتبهم. تُعد هذه النقاشات محاولة لتوضيح طبيعة الكرامات وتحديد الحدود بين الموافقين والمخالفين لها. ومع ذلك، يظهر بعض النقاد شكواً حيال حقيقة الكرامات، وينكرون إمكانيتها أو وقوعها، معتبرين القصص المتداولة عنها خزعبلات صنعت لأغراض مختلفة، سواء كانت

167 - علي الفندي، الكليات، 39؛ خاشع حقي علواني، رؤية في العقيدة والسلوك، 132.
- Fatih Musa Elmalı, *Seyh Muhammed Saîd Seydâ El-Cezerî'nin Hayatı Ve Tasavvufi Görüşleri*, 89.

حقيقة أو باطلة. إن هذا الجهل بالكرامات وعدم وضوح ضوابطها أدى في بعض الأحيان إلى سوء استغلالها قديماً وحديثاً، مما أثار آثاراً سلبية على المجتمعات.

وجهة نظر العلماء في الكرامة بين القبول والرفض

عرف بعض المعتزلة وهو المشهور عنهم إلى القول باستحالة ثبوت الكرامة للولي، واستندوا في ذلك إلى حجج اعتبروها عقلية. فقالوا: إذا أثبتتنا الكرامة، وهي خوارق العادات للأولياء، فربما اشتُهِرَ الولي بالنبي بدعوى أن إثبات الكرامة يؤدي إلى التباس الكرامة بمعجزة الأنبياء، وربما اشتُهِرَ الولي بالساحر، وربما اشتُهِرَ الساحر بالنبي. وبهذا الرأي، يحاولون الحفاظ على الفاصل بين النبي والولي والساحر، خشية وقوع الناس في حيرة.¹⁶⁸ بالإضافة إلى ذلك، هناك في عصرنا الحاضر من ينكر الكرامات ويقلل من شأنها، معتبراً إياها نوعاً من الخرافات التي تتعارض مع العقل والعلم الحديث.

أما علماء جزيرة بوطان فقد أجمعوا¹⁶⁹ على إثبات كرامات الأولياء اعتماداً على النصوص التي سنذكرها الآن إن شاء الله، وفي الإمكان سرد كلامهم والواقع التي ذكروها، ولكنني أرى الاكتفاء بما استدلوا بما جاء في كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وقد قص الله علينا في كتابه العزيز عن صالح المؤمنين الذين لم يكونوا أنبياء وكراماً لهم المتنوعة، فلنستمع إلى هذا النموذج من كراماتهم:

أ- قصة أولئك الفتية الذين آمنوا برهم وثبتوا على إيمانهم وسط تلك البيئة الكافرة بعيدين عن المداهنة وقد قص القرآن علينا قصتهم البطولية إذ يقول الله عز وجل: ﴿وَمَنْ حَسِبَتْ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ

168 - محمود بن عمر بن أحمد الرخشرى، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1987) ، 632/4 .

- القاضي عبد الجبار بن أحمد، شرح الأصول الخمسة، (مصر: الهيئة المصرية العامة، 2009)، 568-571.

169 - نفس المرجع

وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴿ [الكهف: 9]. إلى أن قال وهو يصفهم بالإيمان والمدى والثبات: ﴿نَفْصُلُ عَلَيْكُمْ بَأَهُمْ إِنَّهُمْ فِيئَةٌ آمَنُوا بِرَحْمَنْ وَزَدْنَاهُمْ هُدًى، وَرَسَطْنَا عَلَيْهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رُبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَّا لَقْدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطَ﴾ [الكهف: 13].

فطبيعي أن هذا ليس موقف أناس عاديين، ولكن الله كرمهم بالإيمان والثبات على المدى فصارحوا جبابرة قومهم: بأنهم لا يدعون مع الله أحداً وهو إعلان بالكفر بالله قومهم مع الثبات على الإيمان بالله وحده وهذه كرامة وأي كرامة.

بـ- قصة مريم التي حكها القرآن إذ يقول الرب تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا﴾ [آل عمران: 37] إلى آخر الآية يقول في موضع آخر: ﴿وَهُنَّرِي إِلَيْكِ بِمِحْدُثِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكِ رُطْبًا جَنِيًّا﴾ [مريم: 25].

يفهم من أدلة علماء بوطن أن الصلاح والتقوى يعتبران من العناصر الأساسية في الولاية، ومن مستلزماتها: العلم. ونعني بالعلم معرفة الله بأسمائه وصفاته وآلاته جملة وتفصيلاً، ومعرفة شرعه الذي جاء به رسوله المصطفى. فلذلك، لا يحظى الولي بكرامات الله إلا باتباعه للنبي صلى الله عليه وسلم، ولا تحرى على يديه إلا باتباعه واتباع سنته. من الضوري فهم الفارق بين الولاية والنبوة، حيث يتبع الولي سنة النبي ويسير على خطاه، ولا يمكن لأي شخص يدعي أنه نبي أن يكون ولياً لله، لأن هذا يعتبر كذباً وافتراءً، ويجب أن يكون الولي محافظاً على الحقيقة والصدق في تصريحاته وأفعاله. يقول الشيخ محمد نور الله سيدا: "وقد أصبح الحال في عصرنا أن الناس يلقبون كل من تظهر منه خارقة للعادة غوثاً وقطباً أي ما كانت عقيدته وأعماله" 170

170 - نور الله سيدا، أسرار التصوف، 64

والذي أريد أن أصل إليه هو أنه لا تلازم بين الولاية وبين ظهور الأمور الخارقة للعادة. وفي هذا المعنى، يُحکى عن الإمام الشافعي رحمه الله قوله: "لو رأيتم رجلاً يطير في الهواء، أو يمشي على الماء، فلا تقبلوا منه دعوى الولاية حتى تعرضوا أعماله على الكتاب والسنة"، أو كلام هذا معناه. يعني الإمام الشافعي رحمه الله أن ظهور الأمور الخارقة للعادة ليس من مستلزمات الولاية، بل قد لا تظهر تلك الأمور على أيدي كثير من أولياء الرحمن، لأنها ليست من صنع الأولياء، وإنما هي من فعل الرب تعالى الذي يفعل ما يشاء ويجعل ما يريد. وقد تظهر تلك الأمور على أيدي أناس غير صالحين، كما سبقت الإشارة إلى هذا المعنى.

ومثل هذا القول أشار إليه الشيخ محمد سعيد سيدا.¹⁷¹

لذلك فمن الضروري توضيح الفروق بين دور الولي والنبي والساحر، وفهم الأسس التي يقوم عليها كل منهما، لتجنب الالتباس والخلط بين الأمور ولضمان الحفاظ على الدين والعقيدة الصحيحة.

وقد حدد علماء جزيرة بوطان الفرق بين الكراهة والسحر ورأى أن الأخير يظهر على يدي السحرة فيستعينون بالشياطين ويفتعلون الأكاذيب ويزيفون الأخبار، مما يعتبر كفراً بالله وأن هذه الأمور السحر والطلسمات ليس فيها شيء من خوارق العادة، بل جرت بترتيب مسببات على أسباب غير أن تلك الأسباب لم تحصل لكثير من الناس بخلاف المعجزة والكرامة فليس لها سبب في العادة.¹⁷²

وبعد جمع أطراف الكلام، ينتهي القول إلى أن كراهة الأولياء ثابتة، وتصرفاتهم باقية إلى يوم القيمة، ولا تنقطع بالموت؛ لأن مرجع الكرامة، كالمعجزة، إلى قدرة الله تعالى التامة العامة، المحيطة بالممكنتات بأسرها،

171 Fatih Musa Elmalı, Şeyh Muhammed Saîd Seydâ El-Cezerî'nin Hayatı Ve Tasavvufî Görüşleri, 89

- نور الله سيدا، اسرار التصوف، 65.

172 - الفندي، ذو الفقار علي في رقبة منكر الاستمداد من النبي أو ولد النبي، 52, 53؛ الحقي، رسالة مختصرة في مواضيع عشرة،

إيجاداً وإعداماً، على وفق إرادته الأزلية التي يُرجح بها أحد طرفي الممكن على مقابلة، فلا يمتنع شيء منها على قدرته وإرادته. ولهذا، فما دام مرجع الكراهة إلى قدرة الله تعالى، كما مر، فلا فرق بين حياتهم وما تهم، فإنها بمحض خلق الله تعالى وإيجاده لها، أكرمهم بها، وأوجدها على أيديهم.

ثالثاً: جهودهم في تقرير صفات الله تعالى والرد على الشبهات المتعلقة بها

أثبتت أهل السنة من الأشاعرة والماتريدية صفات الكمال لله تعالى، وذهب جمهورهم إلى إرجاع الصفات الذاتية إلى سبع صفات رئيسة، وهي: القدرة، والإرادة، والعلم، والسمع، والبصر، والكلام، والحياة.¹⁷³ وأضاف الماتريدية إلى هذه الصفات صفة ثامنة، وهي صفة التكوين¹⁷⁴.

ولا يعني حصر الصفات في هذا العدد أن هذه هي الصفات الوحيدة للله، بل هذه الصفات تُعتبر أصولاً للصفات الأخرى بحيث تُرجع الصفات الأخرى إليها. والمقصود هنا ليس الخوض في تفاصيل هذه الصفات والاستدلال لها، بل ما يعنينا هو أن إثبات هذه الصفات هو إثبات لكمال الله تعالى عندهم، فالله تعالى عالم بعلمه، قادر بقدرته، ومريد بإرادته... وتنزيه الله تعالى عندهم يقتضي إثبات هذه الصفات، وخاصة أن القرآن الكريم أثبتها في مواضع عديدة.¹⁷⁵

وعلى هذا المنهج سار علماء حزيرة بوطن؛ إذ آمنوا بالله تعالى خالقاً، مالكاً، متصرفًا في كل شيء، وأثبتو له صفات الكمال على الوجه اللائق بجلاله، ملتزمين بما قرره جمهور أهل السنة.¹⁷⁶

173 - محمد بن محمد أبو بكر الباقياني، تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل، تحقيق، عماد الدين حيدر، (البنان: مؤسسة الكتب الثقافية، 1987)، 299، عبد القادر البغدادي، أصول الدين، تحقيق، أحمد شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2002)، 113.

174 - أحمد بن الحسن البياضي، إشارات المرام من عبارات الإمام، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2007)، 99.

175 - علوان الحموي، شرح عقيدة علوان الحموي، 15.

176 - Ehmed Nas Mela Yusuf, *Xulasa 'Eqîda Musulmanê Sunnî*, 4.

وقد أكدوا أن إثبات هذه الصفات هو إثبات لكمال الله تعالى، فالله عالم بعلم، وقدر قادر، ومرشد بإرادته، وغير ذلك من الصفات التي أثبتها الوحي الشريف. وقد اعتبروا أن التنزيه الحقيقي لله تعالى يقتضي إثبات هذه الصفات دون تشبيه أو تعطيل.

وقد دل القرآن الكريم على إثبات هذه الصفات في موضع عديدة، منها قول الله تعالى في صفة العلم:

﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِمُونَ﴾ [البقرة: 77]، قوله تعالى في صفتى السمع والبصر:
﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: 11]. وهكذا الحال فيسائر الصفات الأخرى.

في المقابل، خالفت المعتزلة أهل السنة في تقرير الصفات، فأنكرت الصفات بمعناها عند أهل السنة، وعدت إثباتها طعنًا في تنزيه الله تعالى. ورأوا أن الله قادر بذاته، وعالِم بذاته، وحي بذاته، دون صفات زائدة على الذات، وقد عبر الرمخشري عن هذا المذهب بقوله:

“اعلم أن محدث العالم شيءٌ مخالف لسائر الأشياء، ليس بجسم ولا عرض، قادر لذاته على جميع المقدورات، عالم لذاته بجميع المعلومات، حي لذاته، سميع بصير لذاته”.¹⁷⁷

وقد بحث علماء جزيرة بوطن إلى النظر والاستدلال لإثبات صفات الله تعالى، معتبرين ذلك واجباً على كل شخص عاقل للوصول إلى معرفة الله عز وجل. واستخدمو في ذلك أدلة نقلية من القرآن والسنة، وأخرى عقلية مستندة إلى المنطق والفلسفة. وقد قرروا أن العالم حادثٌ متغيرٌ زائل، وبالتالي فلا بد له من صانع أوجده من العدم، ويجب أن يكون هذا الصانع متصفًا بصفات متعددة مثل القدرة والعلم والحياة

-- أبو حامد محمد بن محمد الغزالى الطوسي، الاقتصاد فى الاعتقاد، وضع حواشيه: عبد الله محمد الخليلي، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2004)، 51؛ الحموي علوان، شرح عقيدة علوان الحموي، 15.
- Varol, Şeyh Sahib, *Akidetul-iman*, 1978, 3.

- جيچک، إثبات النبيّة، 29.

. 177 - الرمخشري، المنهاج في أصول الدين، تحقيق، عباس حسين شرف الدين، (صنعاء: مركز بدر العلمي والثقافي، 2004)، 6.

والسمع والبصر أي له قدرة على خلق العالم من العدم، والعلم بجميع تفاصيله، وجود القوانين الطبيعية

التي تحكم سير الكون يدل على علم الله تعالى وقدرته. والحياة لكونه قادرًا على إحداث التغيير.¹⁷⁸

كما أكدوا أن هذا الصانع الواحد لا يمكن أن يكون متعدداً، لأن وجود إلهين سيؤدي إلى فساد

النظام. وهذا الإله الواحد، العالم، القادر، الحي، السميع، البصير هو الله تعالى. وأن كلام الله صفة أزلية

ليس بمخلوق ولا بحدث.¹⁷⁹

يسعى أهل السنة من الأشاعرة إلى تنزيه الله عن كل نقص، ولذلك قاموا بإثبات الصفات الإلهية

التي تليق بكماله، وتنزّهوا الله عن الظلم وغيره من النعائص. في المقابل، تسعى القدرية إلى إثبات قدرة الله،

ولكنهم يرون أن الله لا يعلم الأمور إلا بعد حدوثها، ويُزعمون بعدم وجود القدر وأن الأحداث تحدث

بشكل مستجد. أما المشبهة، فقد حاولوا إثبات الصفات لله، ولكنهم يعتقدون أن تلك الصفات قد تشبه

صفات الخلق.¹⁸⁰ لذا قال الشهري نافلاً عن أبي الحسن الأشعري:

"الباري تعالى عالم بعلم، قادر بقدرة، حي بحياة، مريد بإراده، متكلم بكلام، سميع يسمع، بصير

بيصر". وقد اختلفت الآراء حول مسألة البقاء. وذكر: "هذه الصفات أزلية قائمة بناته تعالى، لا يقال:

هي هو ولا هي غيره، ولا: لا هو ولا لا غيره". والدليل على أنه متكلم بكلام قائم ومريد بإراده قائمه هو

أن الدليل قد قام على أنه تعالى ملك، ولملك هو من له الأمر والنهاي، فهو أمر ناهٍ".¹⁸¹

178 - نور الله سيدا، طين الطبيعة، 5-11؛ جيجك، إثبات البوة، 29.

179 - الديريشوي، ردود على الشبهات، 250.

180 - أبو الأشبال، حسن الزهيري آل مندوه المتصوري المصري، شرح كتاب الإبانة من أصول الديانة، الكتاب رقم آليا، 7/53.

181 - الشهري، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، تحقيق، عبد الأمير علي، (بيروت: دار المعرفة، 1993)، 108/1.

فخلاصة ما قاله علماء بوطن في صفات الله تعالى وذاته موافق لما قالته الأشاعرة، أنه سبحانه وتعالى عالم، قادر، وحي، وسريع، وبصير، ومتكلم، وله إرادة، وهذه صفات ذاتية وثابتة له، وأجمعوا على أن المسلم يجب أن يعتقد بها دون تشبيه أو تعطيل.

من ناحية أخرى، عارضت السلفية الرأي الذي تقول به الأشاعرة، واتهمتهم بنفي بعض الصفات وإثبات بعضها الآخر. وهو ما كان موضع نقدي من قبل عدد من علماء السلفية، وعلى رأسهم ابن تيمية، الذي أشار إلى أن مذهب الأشاعرة بمراحل عديدة من التطور، خاصة فيما يتعلق بمسألة الصفات.¹⁸²

أما النصوص التي قد توهם بالتشبيه، فسيتم التطرق هنا إلى التحدي الذي يواجهه العلماء في فهم النصوص القرآنية التي قد يبدو أنها تشبه صفات المخلوقات، وذلك في ضوء عقيدة تنزيه الله تعالى عن مشابهة الخلق. يشير الاختلاف في الفهم إلى تعقيد الموضوع وتنوع الأساليب والمنهجيات التفسيرية بين العلماء.

ومن الأمثلة على ذلك، مسألة "اليدين" في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَعْلُوَةٌ عَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوتَانِ يُنْفَقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة: 64] ومسألة الاستواء في قوله سبحانه: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: 5] إضافة إلى الأحاديث التي تحمل معانٍ مشابهة، مثل حديث النبي صلى الله عليه وسلم: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا، حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفر لي فأغفر له».¹⁸³

182 - ابن تيمية، در تعارض العقل والنقل، ت، محمد رشاد سالم، (عمان: دار الكنوز الأردنية، 1971م)، 2 / 378-380.

183 - أخرجه أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، كتاب التهجد، باب الدعاء والصلوة من آخر الليل، (بيروت: دار ابن كثير، اليمامة، 1987م)، 277، حديث رقم.(1145)؛ وأخرجه مسلم بن الحاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1955م)، 1/298، حديث رقم.(758).

فكيف يمكننا فهم اليدين، والاستواء، والنزول في ضوء تزية الله تعالى عن مشاجحة المخلوقات؟

قبل الشروع في عرض آراء علماء بوطان في هذه الصفات التي قد يُثوّهم من ظاهرها التشبيه، يحسن أن نتوقف أولاً عند موقف علماء الأشاعرة منها: يذهب الأشاعرة بوجه عام إلى إثبات الصفات التي وصف الله تعالى بها نفسه، ووصفه بما رسّوله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، من غير تشبيه ولا تعطيل. وقد تبَّى هذا المنهج كبار أئمتهم؛ إذ ذهب الإمام الأشعري وأتباعه، ومنهم الإمام الباقياني، إلى إثبات الصفات الخبرية لله تعالى إثباتاً يليق بحاله، من غير تكييف ولا تشبيه. واستندوا في ذلك إلى ورود هذه الصفات في النصوص الشرعية، مؤكدين أن سبِيل إثباتها هو السمع، لا مجرد النظر العقلي. وقد عبر عن ذلك الإمام الجويني بقوله: "ذهب بعض أئمتنا إلى أن اليدين والعينين والوجه صفات ثابتة للرب تعالى، والسبيل إلى إثباتها السمع دون قضية العقل".¹⁸⁴

ومع تطور المدرسة الأشعرية في مراحلها المتأخرة، انتشرت طريقة تأويل النصوص التي قد يُفهم من ظاهرها التشبيه، متبعين في ذلك منهجاً يهدف إلى تزية الله تعالى عن مشاجحة المخلوقات، مع الحفاظ على قدسيّة النصوص الشرعية.¹⁸⁵

أما علماء جزيرة بوطان فيرون ضرورة أن يتبع المسلم النصوص الحكمة ويوسّس عقيدته بناءً عليها، مع وضع النصوص المتشابهة في إطارها المناسب من حيث الفهم، والوقوف على المراد منها. ويستدلّون على ذلك بقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَآخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ، فَإِنَّمَا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ رَيْغُ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ، وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلُهُ إِلَّا اللَّهُ، وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلُّ مَنْ عِنْدِ رَبِّنَا، وَمَا يَدْكُرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: 7].

184 - الجويني، الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، 155.

185 - الجويني، الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، 155.

ولهذا، نرى أن علماء جزيرة بوطان قد اختاروا في التعامل مع هذه الآيات حلاً يعتمد على خطوتين: الأولى، وهي قطعية ولا مجال للخلاف فيها، أن الله تعالى لا يشبه المخلوقات؛ فلا يمكن تشبيهه بشيء، وما قد يخطر بالبال من تشابه فهو بخلاف ذلك. أما الآيات القرآنية التي قد توهם بالتشابه، فلا يُراد منها ذلك التشابه. فمثلاً، لفظ "اليد" المنسوب إلى الله تعالى لا يعني اليد المعروفة عند المخلوقين. فالله تعالى ليس له جسم، ولا يدان أو أرجل أو أي أعضاء أخرى، وإنما هو خالق كل شيء، ولا يشبهه شيء.¹⁸⁶ وهذا الأمر منصوص عليه في القرآن الكريم، حيث يقول الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: 11].

والخطوة الثانية ظنية، لا مانع أن تختلف فيها أنظار الأمة وأفهامها، حيث يترك الأمر لاجتهاد المجتهد ليختار إما التفويض، وهو ترك بيان معاني هذه النصوص للله تعالى، وهذا مذهب السلف من الصحابة رضوان الله عليهم؛ إذ كانوا يتحاشون الخوض في مثل هذه النصوص بشكل مطلق، وبجعلونها من المتشابه الذي استأثر الله تعالى بعلمه، دون الخوض فيها. كانوا يقطعون بأن هذه النصوص معنى، وأن المعنى الظاهر الذي يشبه صفات الأجسام منزه عن الله تعالى، ومع ذلك فإنهم فوضوا علم معانيها إلى الله تعالى.¹⁸⁷

أو التأويل التفصيلي، أي حمل هذه النصوص على المعاني المجازية التي تقبلها اللغة، مثل تفسير "اليد" بالقدرة، والاستواء بالاستيلاء أو بالتواضع، دون الوقوع في التشبيه أو الجهل بمراد الله تعالى. ويطلب

186 - العرناسي، ذو الفقار الحيدري في نصرة الشیخ سیدا، 309؛ الدیرشوی، ردود علی الشبهات السلفیة، 250، علوان الحموی، شرح عقیدة علوان الحموی، 15.

187 - الشہرستانی، الملک والنحل، 1/104.

- Muhammed Salih Ekinci, <https://www.youtube.com/watch?v=j5qy9FqAF2E>

التفسير الصحيح لهذه النصوص فهماً عميقاً للسياق الشرعي ولغة القرآن، مع التواضع أمام عظمة الله واحترام مراده. ينبغي الاعتراف بأن الفهم البشري قد يكون محدوداً أمام عظمة الله وكثيراً.

وقد ذهب علماء الجزيرة إلى هذا القول، واستنكروا تفسير صفات الله سبحانه وتعالى في القرآن والسنّة على أنها حقيقة على نحو مشابه للمخلوقات. فمن ظنَّ أن حقيقة الصفة الثابتة لله هي نفس حقيقة صفة المخلوق، فقد ضلَّ، وذهب إلى ما لا يقره عقل ولا نقل، ولا تؤيده لغة. فإذا كانت لله ذات حقيقة وللمخلوق ذات حقيقة، فلا يلزم أن تكون حقيقة ذات الله هي نفسها حقيقة ذات المخلوق، ولا أن يكون وجوده هو نفس وجود المخلوق؛ لأن الله عز وجل ليس كمثله شيء.¹⁸⁸

على سبيل المثال، في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: 5]، يرى علماء الجزيرة¹⁸⁹ أن تفسير هذه الآية على أن العرش هو مكان الله ومستقره تفسير خاطئ، لا يليق بذات الله سبحانه وتعالى. كما قال محمد نوري الديريشوي:

"حيثنا إما أن يكون العرش مماثلاً له، أو أصغر منه، أو أكبر منه، وحاشا أن يكون الله جسماً، أو أن يكون العرش مكانه ومستقره، وسخافة من يقول بذلك أظهر من الشمس."¹⁹⁰ لذلك، يذهب علماء الجزيرة إلى تفسير معنى الاستواء يعني يليق بألوهيته وجلاله، أو تفسيرها يعني مجازي يقبله القانون اللغوي. ويتفق كل من المسلكين على أن الله تعالى لا يشبه شيئاً، وأن صفاته أزلية قديمة، وليس حادثة ولا

188 - العرناسي، ذو الفقار الحيدري في نصرة الشيخ سيدا، 309، الديريشوي، ردود على الشبهات السلفية، 250؛ علوان الحموي، شرح عقيدة علوان الحموي، 15.

- Muhammed Salih Ekinci, <https://www.youtube.com/watch?v=j5qy9FqAF2E>

189 - البوطي، كبرى اليقينيات الكونية، ص140؛ الديريشوي، ردود على الشبهات السلفية، 74.

190 - الديريشوي، ردود على الشبهات السلفية، 74.

متتجدة. ولهذا يقطعون بتنزيه الله تعالى عن معاني الجلوس والاستقرار والتمكّن، لأن هذه المعاني تتضمن التشبيه والتجسيم، والله تعالى لا يشبه شيئاً.

ويذهب علماء الجزيرة إلى ما ذهب إليه متأخري الأشاعرة، حيث يرون أن معنى الاستواء هو الْقُهْرُ والغَلْبَةُ والاستِيَلاءُ. أي أنه تعالى استوى على التصرف في السماوات والأرض بعد إيجادهما، وخلق ما فيهما من الكائنات تدريجياً، وتدبير الأمور على ما هي عليه الآن. وجعل العرش مكان صدور الحكم، والله سبحانه وتعالى، وإن كان الأمر بيده قبل ذلك أيضاً، إلا أن السماوات والأرض لما لم تكونا موجودتين، لم يكن هناك تصرف فيهما إلا بعد إيجادهما.¹⁹¹

أما قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [آل عمران: 255]، فلا يجوز أن يفهم من هذه الآية، وكذلك الآيات الدالة على الفوقيّة والعلو، أن العلو على الجسم أو الجهة أو المكان، لأن الدلالة ثبتت بطلان هذا الفهم. وكذلك لا يجوز أن يفهم من "العظيم" العظمة بالجثة أو كبر الجسم، لأن ذلك يقتضي كونه مؤلفاً من الأجزاء والأبعاض، وهذا مخالف لقوله تعالى: ﴿قُلْنَاهُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [إخلاص: 1]. فوجب أن يكون المراد من "العلي" تعالى عن مشابهة المكبات، ومن "العظيم" العظمة بالقدرة والقهر والاستعلاء وكمال الإلهية.¹⁹²

وقد استدل علماء الجزيرة، إلى جانب الأدلة النقلية، بالأدلة العقلية أيضاً في إثبات أن العلو والفوقيّة في تلك الآيات هي فوقية تعظيم، لا فوقية جهة. ورأوا أن الكون كروي الشكل، ولا فوق ولا أسفل في الكورة، بل هي اصطلاحات بشرية لا حقيقة لها. ألا ترى أننا نعتبر قارتنا في الجهة العلوية من الكورة الأرضية،

191 - الديريشوي، ردود على الشبهات السلفية، 74؛ الجوني، عبد الملك إمام الحرمين، لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة، تحقيق: فوقية محمود حسين، (لبنان: عالم الكتب، ط2، 1987)، 106.

192 - الرازي، التفسير الكبير، (سورة الشورى آية: 4، 27)، 144.

بينما يعتبر سكان القارة الأمريكية قارئهم في الجهة العلوية؟ فـأي منهما سيفهم الجسمة على أنها فوقية الله؟
 ومهما يكن، فإن كلام الجهتين سفلية بالنسبة للأخرى، وهذا باطل، وجهل بما يليق بذات الله تعالى. فثبتت
 أن فوقيته هي فوقية تعظيم لا فوقية جهة.¹⁹³

وفي نظر علماء بوطان، هذا التفسير هو الصحيح، لأنه يتفق مع ما ورد في القرآن الكريم مثل قوله تعالى:
 ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾، أي أن الله تعالى لا يشبه شيئاً من خلقه بأي وجه من الوجوه.
 ففي هذه الآية نفي للمشابهة والمماثلة، فلا يحتاج الله تعالى إلى عرش، ولا إلى مكان يحل فيه، ولا إلى جهة
 يتحيز فيها. فلو كان له مكان، لكان له أمثال وأبعاد وطول وعرض وعمق، ومن كان كذلك كان محدثاً
 محتاجاً من حده بهذا الطول وبهذا العرض وبهذا العمق.¹⁹⁴

وأخيراً، وبعد عرض آراء الفريقين، يرى ملا عبد الله الجزري أنه لا ينبغي وصف أيٍ من الآراء
 بالشرك أو الكفر أو ما شابه ذلك، إذ لكل فريق وجهة نظره.¹⁹⁵

ومع ذلك، فإن للباحث الحق في إبداء رأيه بعد عرض المسألة، حيث يرى أن الإنسان المؤمن بالله،
 المدرك لعظمته وتنزيهه، لا يمكن أن يفهم هذه الآيات على نحو ما فهمتها المدرسة السلفية. فعند قراءة قوله
 تعالى: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: 10]، يتadar إلى الذهن - بطبيعة الفطرة وسليقة الإيمان - أن
 المقصود هو التأييد، دون أن يخطر بالبال أن الله يداً كأيدينا. وكذلك الحال عند قولنا في الدعاء: "نسائلك
 اللهم بوجهك الكريم"، فإن الفهم السليم لا يستدعي تصور وجه يشبه وجوه البشر، بل يفهم منه ما يليق
 بجلال الله وكماله، دون تشبيه أو تمثيل.

193 - الديريشوي، ردود على الشبهات السلفية، 250.

194 - العرناسي، ذو الفقار الحيدري، 309.

195 - مقابلة مع ملا عبد الله الجزري بتاريخ: 28/08/2023.

رابعاً: جهودهم في تقرير لزوم النبوة وحاجة الإنسانية إليها

إن مسألة النبوة من أبرز قضايا علم العقيدة في الفكر الإسلامي، وتأتي مباشرة بعد مسألة الإلهيات من حيث الأهمية. وقد أولاها علماء الكلام اهتماماً بالغاً، لكونها تتعلق بجوهر العلاقة بين الخالق والمخلوق، ومصدر الهدایة البشرية. وقد مثل إثبات النبوة وبيان الحاجة إليها محوراً رئيساً في مؤلفات المتكلمين، ومن أبرزهم الأشاعرة والمعتزلة، لما كان لهاتين المدرستين من تأثير بالغ في بلورة المفاهيم العقدية عند المسلمين، خصوصاً في المناطق التي انتشر فيها الإسلام عبر المؤسسات العلمية والدعوية، كمنطقة بوطان.

يتضح من النزاع الفكري والخلاف العقلي بين العقلاة أن ليس جميع البشر على مستوى واحد في معرفة الله سبحانه وتعالى واليقين بوحدانيته. ولو كان الأمر كذلك لما كانت هناك حاجة إلى الرسل. فحتى لو توصل الإنسان إلى معرفة الله بفطرته السليمة وعقله، فإن هذا لا يعني بالضرورة أنه على خط مستقيم في إدراك ما يليق بعظمته الله من صفات القدرة والحكمة والكمال، ولا في فهم صفات التنزية والتقدیس عن كل ما لا يليق بجلاله.

وحتى لو افترضنا أن الإنسان أدرك جميع صفات الله وأسمائه، فلا يمكنه بمحض إرادته وعقله أن يعرف كيف يؤدي ما يجب عليه تجاه الله تعالى من عبادة خالصة. فالعقل، رغم كونه طاقة عظيمة منحها الله للإنسان، لا يصلح أن يكون حكماً في كل الأمور، خصوصاً في الغيبات وما وراء الطبيعة (الميتافيزيقا)، نظراً لحدوديته أولاً، وعجزه عن إدراك هذا الغيب. ثانياً. من هنا، جاءت ضرورة إرسال الأنبياء ليهدوا الناس

ويوجهوهم إلى عبادة الله بالطريقة الصحيحة، ولن يكونوا مرشدین للبشرية في معرفة ما يجب عليها تجاه خالقها.¹⁹⁶

وقد تخلی هذا الطرح بوضوح في كتب المعتزلة، حيث اعتمدوا المنهج العقلی في تقریر وجوب النبوة، انطلاقاً من نظریة "الصلاح والأصلح"، ورأوا أن الله يجب عليه، بحكم عدله، أن يرسل الأنبياء لهداية البشر، لأنه الأصلح لحالم.¹⁹⁷ أما الأشاعرة، فذهبوا إلى أنبعثة الرسل جائزة عقلأً، وليسوا واجبة، وأثبتوا صدق النبوة بالمعجزة.¹⁹⁸

يظهر عند أصحاب العقول والبصرة من خلال هذه النقاط ضرورة الحاجة إلى النبوة وهديها؛ لأن الاطلاع على ما يرتضيه الله من التعبيد أمر غيبي لا يمكن للإنسان أن يعرفه بمجرد عقله واجتهاده، ولا بشدة ذكائه ومعرفته بالعلوم والفنون. فمن ينظر عبر التاريخ إلى الفلاسفة الذين ذاع صيتهم في مشارق الأرض ومعاربها، وتركوا خلفهم فنوناً وعلوماً كثيرة، واتصفوا بحدة النظر وشدة الذكاء، ما وصلوا إلى معرفة الله معرفةً حقة، دعك مما وقعوا فيه من الخلط والأخطاء الفادحة، كما ي قوله الدكتور خليل جيجيك.¹⁹⁹

من كل ما سبق، نستنتج أن النبوة أمر لا بد منه للوصول إلى عقيدة سليمة خالية من الانحرافات والشوائب، وكذلك لتنظيم شؤون الحياة والكون على أسس حكيمية تهدي البشرية إلى الأمان والاستقرار، لأن العقول وحدها عاجزة عن الوصول إلى هذه الحقائق الغيبية.

196 - حتى، رؤية في العقيدة والسلوك، 61؛ نور الله سيدا، طين الطبيعة، 56,55
- Cengiz, Yunus. "Muhammed Nurullah Seyda'nın Doğa Okuması – Taninü't-Tabi'a Eseri Üzerine". Journal of Awareness 4/4 (Nisan, 2012), 274

197 - عبد الحبار، شرح الأصول الخمسة، تحقيق: عبد الكريم عثمان، (بيروت: دار الأنصار، 1979)، 567
198 - الغزلي، الاقتصاد في الاعتقاد، تحقيق، عبد الله محمد، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2004)، 105؛ الجويني، الإرشاد إلى قواعد الأدلة في أصول الاعتقاد، تحقيق: محمد يوسف موسى وعلى عبد المنعم عبد الحميد، (مصر: مكتبة الماخنji، 1950)، 295 وما بعدها.

199 - جيجيك، إثبات النبوة، 32

هذا فيما يخص معرفة الله والعبادة له. أما فيما يتعلق بتنظيم شؤون الحياة، فمما لا شك فيه أن الحاجة إلى النبوة أكثر وأكثر؛ لأن ما رُكِبَ في الحلقة البشرية من مختلف الميول والشهوات يؤدي إلى التظام والتقاول. فالناس، إذا تركوا، تاهوا في الظلمات وهم لا يعلمون. لذلك، فالناس لا يستطيعون الوصول إلى الفضائل والخيرات بمحض خلقتهم، وكل هذا لا يكون إلا بإرسال الرسل ولزوم النبوة مع دستورها الكامل والشامل.²⁰⁰

ف تستنتج من كل ما سبق، أن النبوة أمر مهم لا بد منه، وهو ضروري للوصول إلى عقيدة سليمة خالية من الانحرافات والشوائب، وكذلك لتنظيم شؤون الحياة والكون على أسس حكيمه وسنن رشيدة تهدي الناس إلى الخير والاستقرار والشعور بالأمن والأمان، لأن العقول وحدها عاجزة عن الوصول إلى هذه الحقائق الغيبية.

حكم إرسال الرسل

اختلاف المتكلمون في حكم النبوة بين قولين رئيسين. الأول هو موقف الأشاعرة،²⁰¹ الذين يرون أن النبوة جائزة عقلاً. وفقاً لهذا الرأي، يجوز لله إرسال الرسل نفضلاً منه على خلقه، دون أن يكون هناك غرض أو دافع يلزمـه بذلك. إن إرسال الرسل يكون تعبيراً عن لطفـه سبحانه وتعالـي ورحمـته بـعبادـه، حيث يترتب على هذا الفعل فوائد وحكم لصالـهم. ومثل هذا القول ذهب علماء بوطـان كما يقولـه الدكتور

200 - جيـجـكـ، إثـباتـ النـبـوـةـ، 33ـ.

201 - فـخرـ الدـينـ مـحمدـ بنـ عـمـرـ الخطـيبـ الـراـزيـ، مـحـصـلـ أـفـكـارـ الـمـتـقدـمـينـ وـالـمـتأـخـرـينـ مـنـ الـعـلـمـاءـ وـالـحـكـماءـ وـالـمـتـكـلـمـينـ، (الـقاـهـرـةـ، مـكـبـةـ الـكـلـيـاتـ الـأـزـهـرـيـةـ، 2020ـ)، 204ـ.

خليل جي Hick بأنهم متفقون على لزوم النبوة والسبب الذي يوجها وهو تنظيم المعاش وإصلاح العالمين الحسي والعقلي، ولكن من غير إيجاب.²⁰²

في المقابل، يذهب المعتزلة إلى القول بوجوب النبوة عقلاً، استناداً إلى مفهوم اللطف الإلهي. يرون أن إرسال الرسل واجب عقلي على الله تعالى لأن فيه إنقاذاً للعالم وتحقيقاً للصلاح فيه. وبما أن الله عادل بشكل مطلق، فإن فعل الصلاح واجب عليه، ما يجعل إرسال الرسل ضرورة عقلية لضمان هداية البشر وتحقيق الخير العام.²⁰³

وعليه، فإن الخلاف بين الأشاعرة والمعزلة في مسألة النبوة يعود إلى اختلاف المنهج الاستدلالي الذي سلكته كل فرقه وفق تصورها الخاص لطبيعة النبوة. وعلى الرغم من تباين فهم كل منهما لمفهوم الواجب، إلا أن الفارق الحقيقي الذي أظهر الاختلاف بين المدرستين كان في الطريقة التي اعتمدتها كل منهما في الاستدلال، وهو ما انعكس أثره بوضوح على بقية مسائل البحث.

إثبات النبوة من خلال المعجزات

عند تناول مسألة إثبات النبوة في علم الكلام، يعتبر المعجزة أحد أبرز الأدلة على صدق دعوى النبوة. ومن جملة تعريفات علماء الأشاعرة لها؛ حيث يعرّفها الإمام فخر الدين الرازي في كتابه "المحصل"²⁰⁴ والتفتازاني في كتابه "شرح المقاصد"²⁰⁵ بأنها: "أمر خارق للعادة مقررون بالتحدي مع عدم

202 - جي Hick، إثبات النبوة، 35؛ الحموي، شرح عقيدة علوان الحموي، 17.

203 - عبد الجبار بن احمد، شرح الاصول الخمسة، (القاهرة: مكتبة الوهبة، 1996)، 564؛ عبد الستار الراوي، العقل والحرية، دراسة في فكر القاضي عبد الجبار المعتزلي، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات، 1980)، 49.

204 - الرازي، محصل أفكار المتنقدمين والمتاخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين، 207.

205 - مسعود بن عمر بن عبد الله الشهير بسعد الدين التفتازاني، شرح المقاصد، تحقيق، عبد الرحمن عميرة، (بيروت: عالم الكتب، 1989)، 11/5.

المعارضة". فمن خلال هذا التعريف، يتبيّن أن للمعجزة شروطًا أساسية لا بد من تحقّقها، من أبرزها: أن تكون خارقة للعادة، وأن تقترن بتحدي الناس ودعوى النبوة، وأن تكون سالمة من المعارضة والعجز عن الإتيان بمثلها. ومن خلال هذه التصورات يتضح أن المعجزة، في منظور الأشاعرة، ليست مجرد حرق للنظام الكوني، بل علامة إلهية واضحة تدل على صدق النبي الذي جاء بها.

وتقوم حقيقة النبوة على أن الله يختار من عباده من يصطففهم بالوحي، ليصححوا العقائد، ويشرّعوا الأحكام، ويقوموا بتنقيم الأعراف والدعوة إلى مكارم الأخلاق، وبما أن دعوى النبوة يمكن قبولها أو ردها، فقد ارتبطت بظهور معجزات خارقة للعادة، تثبت صدقها وتبعث الطمأنينة في قلوب أتباعها.²⁰⁶ وقد تناول علماء الإسلام وفلاسفته هذه المسألة بتأصيلٍ عميق، مؤكدين أن المعجزات التي ظهرت على يد النبي ﷺ دليل قاطع على صدق رسالته، وعلى استمرار المداية الإلهية للبشرية على مر العصور.

وفي هذا السياق، ذهب علماء جزيرة بوطان²⁰⁷ إلى القول بجواز وقوع المعجزات واعتبارها ضرورة لإثبات النبوة. وبينوا أن ظهور الخوارق على يد النبي ﷺ دليلٌ جليٌّ على صدقه، إذ لا تتماشى مع القوانين الطبيعية المألوفة ولا تدرج ضمن قدرات البشر، بل تحدث بقوة خارقة تتجاوز القدرة البشرية؛ بل تقع بقوة خارقة تتجاوز القدرة البشرية. وقد تنوّعت المعجزات التي ظهرت على يد رسول الله ﷺ في صورها ومواردها، فشملت الماء والطعام، والأحجار والأشجار، والحيوانات والجمادات، وكانت تمثل تحدياً للكفار ودليلًا قاطعاً على صدق نبوته. فظهرت أحياناً استجابة لطلب الكفار لآية، وأحياناً أخرى مقرونة بطلبات غير مألوفة من أصحاب النفوس المترددة أو الضعيفة، أو كانت تكريماً من الله تعالى لنبيه، أو بفضل دعاء

206 - Nas, Ehmed Mela Yusuf, Xulasa ‘Eqîda Musulmanê Sunnî ,5

207 - Mahmut Bilge, Resülü Ekrem Muhammed Mustafa'nın Nüfus Hüviyet Cüzdani (Ankara: Taşkent Matbaası, 1965), 27.

- الفندكى، كتاب ذي الفقار علي في رقة منكر الاستمداد من نبي أو ولی، 53، البوطي، كبرى اليقينيات، 175.

المؤمنين.²⁰⁸ ومع ذلك، فإن من الناس من ينكر هذه المعجزات اعتماداً على مبررات عقلية، إلا أن مثل هذا الإنكار يوّقّعهم في تناقض مع أنفسهم، ويصطدم بالقواعد العلمية الثابتة، ويجعلهم يجحدون أمام حقائق ظاهرة لا سبيل إلى إنكارها.

والمعجزات المادية التي ظهرت على يد رسول الله ﷺ والتي ينكروها بحجّة مخالفتها لقوانين العلوم التجريبية والتوصيات الكونية، يمكن أن تعطينا نقطة انطلاق لمناقشة أكبر. فإذا كانوا ينكرون هذه المعجزات، فلماذا لا ينكرون ما ثبت من معجزات الأنبياء السابقين عليهم السلام والتي ذكرت في القرآن الكريم؟ وإذا كان المؤمن لا يمكنه أن ينكر أي شيء في القرآن، فكيف يمكن للعقلانيين المؤمنين أن ينكروا معجزات رسول الله ﷺ؟ إذا أصرّوا على ذلك، فهل يمكن أن يكونوا متناقضين مع أنفسهم؟ هذا الموقف قد يكون تحكماً محضاً وترجحياً بلا مرجع²⁰⁹.

تناول المعجزات المشتبه في القرآن الكريم لرسول الله ﷺ يمثل قضية بدھية عند جمھرة علماء المسلمين سواءً في السابق أو في الحاضر، وهذا موضوع ثابت لا مراء فيه لأن مرجعيّتها إلى قدرة الله التامة الخيط بجمعه الممکنات بأسراها ایجاداً واعداً على وفق إرادته الأزلية.²¹⁰ يشير التفتازاني إلى أن رسول الله ﷺ نُقل عنه الأمور الخارقة للعادة، وأن معظمها بلغ القدر المشترك من التواتر. على سبيل المثال، يثبت وجود معجزات مادية، مثل ظهور الماء من بين أصابع النبي ﷺ، وكشجاعة على وجود حاتم. كل واحدة من هذه المعجزات ثبتت بالتواتر.²¹¹

208 - الفندكي، كليات، 39.

- Bilge, Resülü Ekrem Muhammed Mustafa'nın Nüfus Hüviyet Cüzdani, 27.

209 - حيّل، إثبات النبوة، 35.

210 - الفندكي، كتاب ذي الفقار علي في رقة منكر الاستمداد من النبي أو ولی، 39.

211 - رمضان بن عبد الحسن، حاشية الكستلی على شرح العقائد، حاشية البهشتی على الخيالی، (ایران: طابع وناشر، قرعی یوسف ضیاء، 1926)، 168.

وقد بَيْنَ علماء جزيرة بوطان الفرق بين المعجزة والكرامة، وقالوا كما قال الأشاعرة:²¹² إنه عندما يتعلق الأمر بتحديد ما هو "خارق للعادة"، يشترط أن تكون المعجزة واقعًا ملموسًا ومفعولاً عندما يتحدى الرسول، عليه السلام، بما من يخالفه ويكتبه كدليل على نبوته وإظهار قدرته. وبالتالي، يتطلب شرط "خرق العادة" أن تكون المعجزة مرتبطة بالتحدي. فليس كافيًا أن تكون المعجزة مجرد فعل يتجاوز القوانين الطبيعية، بل يجب أن يكون هناك تحدٍ صريح من النبي لمن يشككون في نبوته، مطالبًا إياهم بإظهار مثلها.²¹³

في النهاية، يجب أن ندرك أن هناك قضايا تتعلق بالإيمان والعقيدة تتجاوز الحدود العقلانية والعلمية، ولكنها لا تتعارض معها. وفي هذا السياق، ينبغي علينا الاعتراف بأن هناك جوانب من الإيمان لا يمكن أن نفهمها بالكامل بوسائل العلم الدقيقة والمنهجية، ولكن يجب علينا أن نقبلها بإيمان وتواضع.

أما السحر

يشير السحر في أصله إلى الأمور الخفية التي يصعب فهم سببها في اللغة، يعتبر السحر شيئاً غامضًا يتتجاوز الفهم البسيط للواقع، ويعتمد على التأثير على الإدراك بحيث يراه الناس على غير حقيقته.²¹⁴ وفي السياق الشرعي، يربط السحر بالتمويه والخداع، وينظر إليه بشكل سلبي عند إطلاقه دون قيد أو تحديد، حيث يُفهم على أنه ممارسة ضارة ومضللة، حيث يشير القرآن الكريم إلى هذا الجانب السلبي من السحر في قوله تعالى: {سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ}، حيث يتضح أن السحرة في قصة موسى عليه السلام خدعوا الناس

212 - الباقياني، البيان عن الفرق بين المعجزات والكرامات، تحقيق، رتشرد مكارثي، (بيروت: المكتبة الشرقية، 1958م)، 46.

213 - حقي، رؤية في العقيدة والسلوك، 134؛ الفندي، كتاب ذي الفقار علي في رقبة منكر الاستمداد من النبي أو ولی، 52.

214 - محمد بن أحمد بن الأزهري المروي، تهذيب اللغة، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001)، 170/1.

وجعلوهم يعتقدون أن حبالم وعصيهم تحرك كسعى الحياة. هذا الاستخدام يشير إلى أن السحر يمكن أن يكون قوة مؤثرة في تغيير الإدراك وتشويه الحقيقة أي أنه نوع من الحياة والخفة.²¹⁵

لذلك، حذر علماء جزيرة بوطان في مؤلفاتهم من خطورة السحر على عقيدتهم، وفرقوا بين السحر ومعجزات الأنبياء وكرامات الأولياء. ورأوا أن السحر والطلسمات وجميع هذه الأمور ليس فيها شيء من خوارق العادة، بل جرت بترتيب مسببات على أسباب، غير أن تلك الأسباب لم تحصل لكثير من الناس.

بحال المعجزة والكرامة، فليس لها سبب في العادة.²¹⁶

وأن السحر عبارة عن الحيل والخدع تُستخدم لإقناع الناس بقدراتهم الخارقة. وتُستخدم تقنيات مثل علم النفس وصناعة الخدع البصرية والسموم لإحداث تأثيرات تبدو خارقة للطبيعة وإذا احتاج الساحر بادعاء النبوة بسحره أبطله الله.²¹⁷

لذلك، يُنظر إلى السحر من قبل الكثيرين من أبناء المنطقة على أنه خداع وبهرجة تُستخدم لاستغلال الناس أو تحقيق مكاسب شخصية.

خامساً: جهودهم في مكانة الصحابة وأفضليتهم

عند الحديث عن مكانة الصحابة وأفضليتهم، لا بد من تمهيد يوضح الخلفية التاريخية التي جعلت هذه المسألة تحظى باهتمام خاص بين المسلمين عبر العصور. فقد كانت الفتن التي عصفت بالأمة بعد

215 - الباقياني، أبو بكر محمد بن طيب الباقياني، كتاب البيان عن الفرق بين المعجزات والكرامات والسحر، (بيروت: المكتبة الشرقية، 1958)، 23؛ البوطي، أجوبة عن إشكالات تتعلق بالسحر والجح، موقع نسم الشام، 2013.

216 - الفنديكي، كتاب ذي الفقار علي في رقبة منكر الاستمداد من النبي أو ولی، 52؛ حقي: رؤية في العقيدة والسلوك، 137؛ البوطي، فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، (دمشق: دار الفكر، 2005)، 343.

217 - الباقياني، كتاب البيان عن الفرق بين المعجزات والكرامات والسحر، 34.

وفاة النبي ﷺ، وعلى رأسها معركة الجمل وصفين وحادثة التحكيم، من الأسباب الرئيسة التي أثارت نقاشاً واسعاً حول الصحابة وعدالتهم. هذه الواقع أدت إلى بروز قضايا كبرى في الفكر الإسلامي، مثل مسألة مرتكب الكبيرة، وموقف الأمة من الإمامة والخلافة، وأثارت تساؤلات عن موقف كل فريق من تلك الأحداث، مما أدخل مكانة الصحابة في دائرة الجدل العقدي والكلامي.

وانطلاقاً من هذه الخلفية المتواترة، بزرت أهمية التأكيد على مكانة الصحابة وأفضليتهم بوصفها من القضايا الحورية التي اهتم بها العلماء المسلمين عبر العصور، إدراكاً منهم لما في ذلك من حفظ لوحدة الأمة وصيانة لتراثها. وقد بذل علماء المسلمين جهوداً كبيرة في هذا المجال، فجاء تأكيدهم على أفضليتهم كرد فعل على الفرق التي احتمت بعض الصحابة بالنفاق أو الطعن في عدالتهم. ومن أجل ذلك، ألغوا مصنفات عديدة لحماية سمعة الصحابة وتوثيق فضائلهم، مثل "الإصابة في تمييز الصحابة" لابن حجر العسقلاني و"الاستيعاب في معرفة الأصحاب" لابن عبد البر، في إطار رد علمي ومنهجي على تلك التحديات الفكرية التي فرضتها أحداث الفتنة الكبرى.

وقد ثبت في النصوص الشرعية تقديم بعض طوائف الصحابة وتفضيلهم على غيرهم، حيث فضلت النصوص المهاجرين على الأنصار، وأثنت على السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار،²¹⁸ كما في قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَار﴾ [التوبه: 100].

كذلك جاء في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [التوبه: 20]. ما يؤكد أن من هاجر وجاحد في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم هم في مرتبة أعلى من غيرهم. كما أن النصوص أكدت فضل من أنفق وقاتل قبل فتح مكة،

218 - عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقى الدين المعروف بابن الصلاح، مقدمة ابن الصلاح، (دمشق: دار الفكر، 1986م)،

حيث قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِهِ وَقَاتَلُوا وَكُلُّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسْنَى﴾ [الحديد: 10].

في هذا السياق، ضبط ابن الصلاح التفاضل بين طبقات الصحابة بالنظر إلى السبق في الإسلام والمigration، والمشاركة في المشاهد الفاضلة مع النبي صلى الله عليه وسلم، مؤكداً أن هذا التفاضل هو ما أكدته نصوص الشريعة وتواترت عليه، ولم يخالف فيه أحد من الأئمة الكبار. بل كانت هذه الأفضليات مستندة إلى النصوص التي قدمت بعض الصحابة على بعض بالوصف ولقب، كما هو مبين في النصوص الشرعية.

219

أبو حامد الغزالي، من جهته، أكد أن الخلفاء الراشدين هم أفضل الصحابة وفقاً لترتيبهم في الإمامة، وأن هذه الأفضلية متواتقة مع إجماع الصحابة أنفسهم، الذين قدموا أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم. وأوضح الغزالي أن التفاضل الحقيقي بين الصحابة قد يكون غبياً لا يطلع عليه إلا الله، ولكن النصوص الشرعية والثناء البوسي عليهما تجعل من الممكن الترتيب بينهم على أساس ما ثبت في

الشريعة.

ويذهب ابن حجر الهيثمي إلى إجماع الصحابة رضوان الله عليهم على أنهم يستحقون الخلافة على هذا الترتيب بلا تردٍ أو شك وأفضل الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم وأحقه بالخلافة أبو بكر ثم أفضل الأمة بعد أبي بكر عمر رضي الله عنه وهو أحق الناس بالخلافة بعد أبي بكر واقتنع المسلمين به وببايعوه ولم ينكر أحد ثم الأحقية في الخلافة بعد عمر عثمان لأن عمر جعل الشورى بين السنة ثم انفعوا على تقديمه

219 - ابن الصلاح، مقدمة ابن الصلاح، 298.

220 - أبو حامد محمد بن أحمد الغزالي، الاقتصاد في الاعتقاد، عني به، أنس الشرقاوي، (جدة: دار المنهاج، 2012)، 300.

وأولويته بالخلافة بَيَانُهُ وبِإِيمَانٍ وسَائِرِ الصَّحَابَةِ وَالْمُسْلِمِينَ وَتَمَّ الْخِلَافَةُ لَهُ ثُمَّ الْأَفْضَلِيَّةُ وَالْأَحْقَيَّةُ
بِالْخِلَافَةِ بَعْدَ عُثْمَانَ عَلَيْهِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ.²²¹

هذا، يتضح أن التفاضل بين الصحابة هو أمر مقبول ومؤكد في الإسلام، استناداً إلى النصوص الشرعية وأقوال العلماء، التي أكدت فضل المهاجرين على الأنصار، وفضل أهل بدر وبيعة الرضوان على غيرهم، وأفضلية السابقين إلى الإسلام والمigration والجهاد في سبيل الله.

لذا سار علماء حزيرة بوطان²²² على نهج سلفهم من الأشاعرة، بعد استقراء الفضائل وجمع الأدلة وعرض المناقب، إلى أن أفضل الصحابة هم الخلفاء الراشدون بعد النبي صلى الله عليه وسلم، وهم على الترتيب التالي: فأولهم أبو بكر الصديق، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، ثم بقية العشرة، ثم أهل بدر من المهاجرين، ثم من الأنصار، ومن جميع أصحابه على قدر المиграة والسابقة والفضيلة. وهذا الجيل فُدُّ فريد، لا يمكن أن يأتي جيل مثلهم قط إلى يوم القيمة؛ جيل تخرج من جامعة كان رسول الله مدبرها والمعلم فيها، حيث رياهم على منهج الإسلام والأخلاق الحسنة. توفي الرسول وهو عنهم راضٍ.²²³

نتيجة لهذه الجهدود، رسخت مكانة الصحابة وأفضليتهم في الوعي الجماعي لأهل حزيرة بوطان. انتشرت سير الصحابة وفضائلهم في الثقافة المحلية، وأصبحت جزءاً من الهوية الدينية للمنطقة حتى ترى أن أغلب أسماء أبناء هذه المنطقة عمر وعلي وحسن وحسين.

221 - أحمد بن محمد بن علي بن حجر الميثمي، المنهج المكية على شرح الهمزة، تحقيق: أحمد جاسم، (بيروت: دار المناهج، 1426)، 576.

222 - خاشع حتى العلواني، رسالة مختصرة في الموضع العشرة، وما بعدها؛ العرناسي، ذو الفقار الحيدري في نصرة شيخ سيدا، 99.

223 - نور الله سيدا، أسرار التصوف، 10.
- Bilge, Resulü Ekrem Muhammed Mustafa'nın Nüfüs Hüviyet Cüzdani, 27.

ساعدت هذه الجهود في الحفاظ على وحدة المجتمع الإسلامي في بوطن وقوية علاقته بالتراث الإسلامي.

سادساً: جهودهم في تقرير مفهوم البدع وحدودها

يواجه المسلمون اليوم تحدياً كبيراً في فهم مفهوم "البدعة". إذ شاع التصور بأن كل أمر مستحدث

بعد عصر النبي ﷺ وعهد الصحابة الكرام يعدّ بدعة ضالة يجب القضاء عليها، مع إصدار أحكام قاطعة

بحريم كل ما لم يكن موجوداً آنذاك دون النظر بين ما هو مفيد وما هو ضار. وفي مقابل هذا التصور،

برز اتجاه يميز بين البدعة الحسنة والبدعة السيئة، مما أدى إلى تعدد الآراء واحتلاط المفاهيم. وقد أسهم

ضعف المعرفة الشرعية لفهم مفهوم البدعة بشكل صحيح، مما يجعلهم عرضة للتأثر بالأفكار المتطرفة من

كلا الجانين.

موقف علماء جزيرة بوطن من البدع

البدعة، بمفهومها الاصطلاحية الشرعي، تُعتبر ضلالـة يجب تجنبها، ولا خلاف في ذلك بين العلماء.

وهذا المفهوم مستند إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه الشیخان: «من أحدث في أمرنا هذا ما

ليس منه فهو رد»²²⁴، وفي حديث آخر رواه مسلم: «إن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي

محمد، وشر الأمور محدثها، وكل بدعة ضلالـة»²²⁵.

224 - أخرجه أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، 659، حديث (2697)؛ وأخرجه مسلم بن الحاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، 1343/3، حديث رقم (1718).

225 - أخرجه مسلم بن الحاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، 335، حديث رقم (867).

ولكن ما المقصود هنا بكلمة "بدعة"؟ هل يُراد بها معناها اللغوي العام، الذي يعني كل شيء جديد لم يكن معروفاً في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه²²⁶ إذا كان هذا هو المقصود، فإن جميع المسلمين اليوم، في شتى أنحاء العالم، سيكونون غارقين في البدع؛ من أبنية بيوقهم وأثاثهم، إلى طعامهم ولباسهم، بل حتى أساليبهم الثقافية والاجتماعية. وهذه ليست مشكلة حديثة؛ بل مشكلة واجهت أجيال المسلمين منذ عهد الصحابة وحتى يومنا هذا. فالتحولات التي طرأت على حياة الناس منذ بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم كانت ولا تزال مستمرة، ولا سبيل لإيقاف هذا التغيير الطبيعي.

إذًا، من غير المعقول أن تكون "البدعة" هنا مقصودة بمعناها اللغوي العام. وإنما تحمل هذه الكلمة معنى اصطلاحياً خاصاً. فكما عرفها علماء جزيرة بوطان البدع على كل قول أو فعل لم يصدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ولا عن أصحابه ولا يندرج تحت مضمون الكليات والقواعد الإسلامية المتضمنة الوجوب أو الندب أو الإباحة.²²⁷

فالبدع علماء بوطان ما تجرى عليها الأحكام الخمسة، ولذلك هي منقسمة عندهم إلى خمسة أقسام وهي: بدعة واجبة، وبدعة محظوظة، وبدعة مندوبة، وبدعة مكرورة، وبدعة مباحة. والطريق في معرفة ذلك أن تعرض البدعة على قواعد الشريعة فإن دخلت في قواعد الإيجاب فهي واجبة، وإن دخلت في قواعد التحريم فهي محظوظة، وإن دخلت في قواعد المندوب فهي مندوبة، وإن دخلت في قواعد المكرورة فهي

226 - علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات ، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1983)، 43.

227 - الديريشوي، ردود على الشبهات السلفية، 276.

مكرهه، وإن دخلت في قواعد المباح فهي مباحة²²⁸ ويتبين لنا من خلال هذا التقسيم مذهب العز بن عبد السلام²²⁹ وتلميذه شهاب الدين القرافي.²³⁰

وفي الحديث: «من سَنَّ سَنَّ حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بَهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَنَّ سَنَّ سَيِّئَةً فَعَلَيْهِ وَزْرُهَا وَوَزْرُ مَنْ عَمِلَ بَهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»²³¹ يُعد هذا الحديث دليلاً قوياً على أن البدع الحسنة تعتبر جزءاً من الشريعة المحمدية، وأن إنكارها هو البدعة الخرمة.²³²

وفي حال تأمّلنا لهذا الحديث، ستدرك يقيناً أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أتاح لنا إمكانية ابتداع ما هو حسن وأطلق عليه تسمية "سنة"، ووعد بالأجر لمن بدأه أولاً، ولمن تبعه وعمل به إلى يوم القيمة. لذلك فلا يُطلق على شيء بأنه بدعة حتى يخالف نصوص الكتاب والسنة الصريحة، فإذا وافقهما، فإنه يعتبر سنة حسنة يكون لصاحبها أجره وأجر من عمل به إلى يوم القيمة.

ويتبين من كلام علماء منطقة بوطان أنهم يرفضون البدع التي تتعارض مع الكتاب والسنة، ويقفون ضد الأوهام الباطلة مهما كان مصدرها، وفي الوقت ذاته، يعترفون بأن هناك بعض البدع التي لا بأس بها إذا كانت تساعد في أداء السنن والواجبات، لأن كل وسيلة تؤدي إلى تحقيق الواجب تكون واجبة، وكل وسيلة تؤدي إلى تحقيق السنة تكون مندوبة.

228 - العرناسي، ذو الفقار الحيدري في نصرة الشيخ محمد سعيد سيدا، 364؛ حقي، رسالة مختصرة في المواضيع العشرة، 58؛ البوطي، الاسلام ملذ كل المجتمعات الإنسانية، (بيروت: دار الفكر، 1984)، 194.

229 - عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، قواعد الأحكام في مصالح الأنام، (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، 1991)، 204/2.

230 - شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي، الفروق، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1998)، 21/4.

231 - أخرجه مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق نمرة، 1955م، 392، حديث رقم (1017).

232 - البوطي، الاسلام ملذ كل المجتمعات الإنسانية، 194.

ولذلك، نراهم يقولون بضرورة التمييز والتفرقة بين البدع الحسنة والبدع السيئة، حيث يطلقون على

الأولى "سنة" كما ورد في الحديث: «مَنْ سَنَ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ

«وعلى الثانية "بدعة" كما ورد في الحديث الآخر: «كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالٌ وَكُلُّ ضَلَالٌ فِي النَّارِ»²³³

وهم يرون أنه لا ينبغي الحكم على كل البدع بناءً على ظاهر الحديث "كل بدعة ضلاله"، لأن

هناك أموراً تستخدم في الحياة الدينية والإدارية اليوم تتماشى مع تطورات العصر الحديث، رغم أنها لم تكن

موجودة في زمن الصحابة رضي الله عنهم، وإنما جاءت بعدهم.

فالقاعدة الشرعية تقول "أن الأمور بمقاصدها" فإذا جئنا إلى هذا الأمر المستحدث وطبقنا عليه

القاعدة السابقة فإذا كان العمل لا يراد وجه الله سبحانه وتعالى فليس لفاعله فيه أجر وثواب ويكون مردود

عليه وكل من أحدث في الدين ما لم يأذن به الله ورسوله فليس من الدين في شيء وفي المقابل إذا كان الأمر

المستحدث يراد به وجه الله فسيكون لصاحبه الأجر والثواب ويكون مقبولاً.²³⁴

أما ما كان يمارسها صاحبها على أنها داخل في بنية الدين وجزء لا يتجزأ منه فتلك هي التي حذر

الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم منه²³⁵ لقوله: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أُمْرِنَا هَذَا ...» فالمقصود من قوله

في أمرنا هذا الدين الذي لا مجال لأحد أن يزيد فيه أو يغير سوى المشرع الحكيم كما فسره خاشع

حقي²³⁷ أما بقية الأفعال والتصرفات التي يقوم بها الإنسان دون أن يعتقد أنها جزء من الدين وجوهره، بل

يقوم بها سعياً لتحقيق هدف أو مصلحة دينية أو دنيوية، فهي بعيدة كل البعد عن أن تُعتبر بدعة. بل

233 - سبق تخرجه.

234 - حتى، رسالة مختصرة في المواقف العشرة، 55.

235 - الدبرشوي، ردود على الشبهات السلفي، 290.

236 - سبق تخرجه في الصفحة، 136.

237 - حتى، رسالة مختصرة في المواقف العشرة، 58.

يمكن تصنيفها ضمن ما أطلق عليه النبي صلى الله عليه وسلم: "سنة حسنة" أو "سنة سيئة"، بحسب ما تتحققه من نتائج وآثار.²³⁸

هذا الحديث يدل على ذم البدعة، فمنطق الحديث يشير إلى أن كل بدعة محدثة في الدين ليس لها أصل في الكتاب أو السنة، سواء كانت قوله مثل التجمهم، أو عملية مثل التعبد بعبادات لم يشرعها الله ولا رسوله، فإنها مردودة. فمن أخبر غير ما أخبر به الله ورسوله، أو تعبد بشيء لم يأذن به الله ورسوله، فهو مبتدع. ومن حرم المباحات أو تعبد بغير الشرعيات، فهو أيضاً مبتدع. أما مفهوم الحديث، فيشير إلى أن من عمل عملاً يوافق أمر الله ورسوله، وهو التعبد لله بالعقائد الصحيحة والأعمال الصالحة من واجب ومستحب، فإن عمله مقبول وقال ابن رجب إن هذا الحديث أصل عظيم من أصول الإسلام، وهو كالميزان للأعمال في ظاهرها.²³⁹

المسائل المتعلقة بالبدع

يتناول هذا الموضوع المسائل المتعلقة بالبدع، مركزاً على قضايا مثل الاحتفال بالموالد البوية وكتابة التمائيم. ويهدف إلى توضيح آراء العلماء في هذه الممارسات، واستعراض الأدلة الشرعية التي يعتمدون عليها، مع بيان الجوانب العقدية المرتبطة بها ومدى اعتبارها بداعياً مرفوضة أو مقبولة في ضوء الشريعة الإسلامية.

238 - البوطي، الإسلام ملادك كل المجتمعات الإنسانية، 194.

239 - ابن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، تحقيق شعيب الأرناؤوط، إبراهيم جابر، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 2001)، 176/1.

المسألة الأولى: الاحتفال بالمولد النبوى

يشار النقاش عن حكم المولد في كل عام، ومعلوم أن النبي ﷺ لم يحتفل بالمولد، ولم يفعله كذلك أصحابه أو أحد من القرون الثلاثة المفضلة. فيتساءل كثيراً ما حكمه من حيث الشرع؟ هل هو محمود أو مذموم؟ وهل يثاب فاعله أو لا؟

وليعلم أن التحليل والتحريم حقٌ خالص لله تعالى، لا يجوز لأحد أن يتكلف الخوض فيهما بغير علم. وإنما وظيفة الأئمة المجتهدين هي استبطاط الأحكام من الأدلة الشرعية، وبيان ما يدل عليه نصوص الكتاب والسنة. فلا يحق لمن ألف مؤلفاً صغيراً أو كبيراً، أن يتجاوز مقام هؤلاء الأئمة الكرام من السلف الصالح، فيحلّل أو يحرّم دون الرجوع إلى أقوالهم، واحتياطاتهم المشهود لها بالرسوخ والخيرية من سلف الأمة وخلفها.

لقد انقسم العلماء في حكم الاحتفال بالمولد النبوى الشريف إلى فريقين متعارضين: فريق يرى بدعيته وتحريمه، وفريق آخر يرى جوازه واستحبابه، ولكل فريق أداته ودفعاته التي يستند إليها.

ذهب طائفة من كبار العلماء، كابن تيمية²⁴⁰ والألبانى²⁴¹ وعدد من شيوخ السلفية الوهابية،²⁴² إلى القول بعدم جواز الاحتفال بالمولد النبوى، مستندين إلى أن هذا العمل لا أصل له في كتاب الله تعالى ولا في سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ولم يُعرف عن أحد من الصحابة ولا من أئمة القرون الثلاثة المفضلة أنهم أقاموا احتفالاً بموالده صلى الله عليه وسلم ويترفع عن هذا الأصل دليل آخر، يتمثل في اعتبار الاحتفال

240 - أحمد بن تيمية، *مجموع الفتاوى*، جمع وترتيب، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 2004)، 298/25.

241 - شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، *جامعتراث العلامة الألباني في المنهج والأحداث الكبرى*، (صنعاء: مركز التعمان للبحوث والدراسات الإسلامية، 2011)، 138/8.

242 - عبد العزيز بن عبد الله بن باز، *فتاوي نور على الدرب*، (السعودية، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، 2007)، 10/3.

بالمولد بدعةً محدثة في الدين، إذ يرون أن إحداث عبادة لم يشرعها النبي صلى الله عليه وسلم، ولا أصحابه، ولا التابعون لهم بإحسان، يعد من قبيل الابتداع المحرم. وقد جاء في أقوالهم أنه لا يجوز الاحتفال بموالد الرسول صلى الله عليه وسلم، ولا غيره؛ لأن ذلك من البدع المحدثة، إذ لم يفعله الرسول صلى الله عليه وسلم، ولا خلفاؤه الراشدون، ولا أحد من الصحابة رضي الله عنهم، ولا التابعون لهم بإحسان في القرون المفضلة، مع أنهم كانوا أشد حبًا للنبي صلى الله عليه وسلم وأحرص على اتباعه من جاء بعدهم.

وقد استندوا كذلك إلى القاعدة الأصولية التي تقضي بأن كل عبادة لم يرد بها دليل شرعي فهي مردودة، مستشهدين بحديث النبي صلى الله عليه وسلم المتفق عليه: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد».²⁴³

وفي المقابل، ذهب فريق من العلماء إلى جواز الاحتفال بالمولد النبوى واستحبابه إذا خلا من المحالفات الشرعية. وقد سار علماء منطقة جزيرة بوطان على هذا النهج، مستدلين بأن الاجتماع لقراءة ما تيسر من القرآن الكريم، وذكر الشمائل النبوية الشريفة، والحت على التمسك بالدين، دون الزيادة على ذلك، عملٌ مشروع فيه بركة وخير عظيم، ويثاب عليه فاعله. فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من سَنَّ في الإسلام سُنْنَةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْفَضِّلَ مِنْ أَجْوَاهُمْ شَيْءٌ» رواه الإمام مسلم في صحيحه، وقال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعدما جمع الناس على إمام واحد في صلاة التراويح: «نِعْمَ البدعة هذه».²⁴⁴

243 - سبق تخریجه في الصفحة، 139.

244 - أخرجه أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، كتاب صلاة التراويح، باب فضل من قام رمضان، 252/2، حديث رقم (2010).

وقد رأى علماء بوطان أن أصل عمل المولد . المتمثل في اجتماع الناس لثلاثة القرآن ، وسرد الأخبار المتعلقة بموالده صلى الله عليه وسلم وما وقع فيه من الآيات ، ثم تقديم طعام للناس وانصرافهم . يدخل ضمن دائرة "البدع الحسنة" التي يُناب صاحبها عليها ، إذا التزم فيها بالضوابط الشرعية ولم تختلط بالمخالفات .²⁴⁵

وقد رفض علماء المنطقة رأي أولئك الذين يعتبرون الاحتفال بمواليد النبي بدعة محمرة ، ورأوا أنه على الرغم من وجود شرذمة قليلة تناكر الاحتفال بمواليد الرسول صلى الله عليه وسلم وتصفه بأنه بدعة محمرة ، إلا أن الأمة الإسلامية في جميع أنحاء العالم تختلف بهذه المناسبة الشريفة ، بقلوب ملؤها الفرح والسرور بولادته ، وشكراً لله تعالى على أنه أرسل إليهم رسولاً من أنفسهم ، يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلّمهم الكتاب .²⁴⁶

ويؤكد هؤلاء العلماء أنه ليس كل جديد وطارئ أو لم يفعله رسول الله ﷺ وأصحابه يعتبر بدعة كما ذهب إليه المانعون ، لأن الحياة تنتقل من حال إلى حال ، وهذه سنة الله تعالى في الكون ، وظهرت تطورات كثيرة في حياة الرسول ولم يكن ينكرها ما دامت لم تكن مخالفة للشرع كون الأصل في الأشياء الإباحة .

وأما اتهام القائل بالاحتفال بمواليد بأنه بدعة ، فيقول دكتور جنيد: "ما المشكلة في ذلك؟ أليس صيام يوم عاشوراء كان اليهود هم من يصومونه قبل النبي؟ فصيام اليهود لم يمنع الرسول من صيامه ، فنحن لا ننظر إلى الفاعل ، بل ننظر إلى الفعل: فهل يقبله الشرع أم لا؟"²⁴⁷

245 - حتى ، رسالة مختصرة في مواضع عشرة ، 52؛ الديريشوي ، الردود على الشبهات السلفية ، 278؛ البوطي ، الإسلام ملاذ كل المجتمعات الإنسانية ، 196.

246 - حتى ، رسالة مختصرة في مواضع عشرة ، 54؛ الديريشوي ، الردود على الشبهات السلفية ، 274.

247 - محمد جنيد الديريشوي ، الاحتفال بمواليد النبي الشريف ،

<https://www.youtube.com/watch?v=9iu8TwsMaOk&t=16s>

ونُقدِّم الرأي بأن الاحتفال بمواليد النبي ﷺ يعتبر عادة حسنة وسلوگاً من أساليب الدعوة إلى الله، وذلك بتحريك محبة النبي ﷺ في القلوب وإظهار الفرح بهذه المناسبة العظيمة. فكما استحدثت الجامعات والمؤتمرات والندوات لتعريف الناس بالإسلام وتثقيفهم فيما بعد عهد الرسول ﷺ، فإن احتفالية المولد تمثل واحدة من هذه الطرق التي يمكن استخدامها لنشر الخير والإيمان.

ويضاف إلى ذلك، فإن هناك مسألة جديدة قام بها المسلمون في العشر الأواخر من رمضان، وهي قيام الليل في الحرمين، والتي لم تكن مألوفة في عهد النبي ﷺ أو الخلفاء الراشدين، ولكنها تمثل استجابة لظروف الزمان وال الحاجة، ولا تتعارض مع الشريعة، بل يفهم أنها عمل جيد ومقبول.

وعلى هذا الأساس، إذا كان الاحتفال بالمولود يعتبر بدعة، فإن تجمع لقيام الليل بعد منتصف الليل يمكن أن يعتبر بدعة أيضاً، وربما يكون أكثر ابتداعاً وتحدياً، حيث إن قيام الليل يعتبر عبادة محضة ويطلب الامتثال للتوجيهات الشرعية بشكل دقيق، بينما احتفالية المولد تعتبر عادة اجتماعية تُمكِّن من تعزيز الحب والتوacial الاجتماعي دون تعارض مع الشريعة.²⁴⁸

ولقد اعنى هؤلاء العلماء بالمولود النبوى اعتناءً كبيراً، واحتفوا به احتفاءً شديداً، مثل في أفهم خصصوا هذا الحدث البارز في تاريخ الإنسانية، المتمثل في ولادة سيد الخلق وأشرف من أشرفت عليه الشمس، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، بمؤلفات خاصة أغنت مكتبتها، وتعكس فكر أبناء المنطقة التي يعتز بها ويفخر بها، سواء من حيث المحتوى أو من حيث الاتجاه الفكري. ومن يسافر إلى تلك المنطقة سيرى بأم عينيه مدى تأثر أبنائها بعلمائهم ومؤلفاتهم، وسيرى على هذه الأرض الطيبة آثار الأيدي الكريمة والمؤمنة التي صانتها.

248 - محمد جنيد الدين الشاوي، الاحتفال بالمولود النبوى الشريف،
<https://www.youtube.com/watch?v=9iu8TwsMaOk&t=16s>

ومن أهم الموالد التي ألفت في مدح النبي وبيان صفاته وأخلاقه وكذلك دالة على مشروعية الاحتفال

بميلاد النبي محمد صلى الله عليه وسلم وتذكره:

1. مولد النبي عليه الصلاة والسلام (Mevlidin Nebi) لحسن الأرتوشي

أول مولد كتب بلغة أبناء المنطقة يُنسب إلى حسن أرتوسي، كتب على شكل منظومة شعرية

طبع لأول مرة في دار طباعة عثمان بيه بإسطنبول عام 1931، وتألف من 511 مقطعاً. وإذا نظرنا

إلى المولد الأخرى نلاحظ أن العديد منها قد تأثرت بمولد الأرتوشي. يتكون هذا المولد من الأقسام التالية

أولاً يبدأ بالحمد والثناء على النبي محمد ﷺ، مُبرزاً أهمية الاحتفال بمولده وفضل تلاوة سيرته العطرة

في هذا اليوم المبارك. ثم يبدأ بسرد قصة خلق آدم وخروجه من الجنة، مشيراً إلى انتقال النور الحمدي عبر

سلسلة الأنبياء من آدم إلى نوح وإبراهيم وموسى وعيسى، وصولاً إلى النبي محمد ﷺ. بعد ذلك يوضح

المراحل المختلفة في حياة النبي ﷺ، بما في ذلك زواج والديه، عبد الله بن عبد المطلب وآمنة بنت وهب،

وحمل أمه به، وزيارة النبي لها في منامها مبشرًا إياها بأنها تحمل في رحمها سيد البشر وخاتم الأنبياء. يولد

النبي ﷺ في مكة في عام الفيل، مضيئاً الدنيا بنوره. تستمر القصة في وصف طفولة النبي ﷺ، من ولادته

يتيمًا، وتتكفله من قبل جده عبد المطلب ثم عمّه أبو طالب، وتناول بعض الأحداث البارزة مثل حادثة

شق الصدر وسفره إلى الشام مع عمه ولقائه بالراهب بحيرا الذي تنبأ بنبوته. وفي الختام، يتم التأكيد على

عظمة النبي ﷺ ومكانته الفريدة، والدروس المستفادة من حياته وسيرته قبل بدء دعوته النبوية التي أضاءت

العلم برسالة الإسلام.

وعندما يتم فحص المولد من منظور أدبي، يلاحظ أن الأرتوشى كتبه بلغة ثقيلة نتیجة انشغاله بالعلوم العربية والفارسية، ويصعب فهمها باللغة الكردية الحديثة. كما أن التغييرات في اللغة عبر القرون الخمسة الماضية جعلت من الصعب فهم الأعمال القديمة.²⁴⁹

2. زهرة النارنج في المولد الكردي (Gula Narincî Mewlûda Kurmancî) للسيد فيض الله أرزن الفندي

هو أول مولد من بين اثنين ألّفهما. ألّفه عام 1983 في قرية أميري التابعة لجزيرة بوطان، بعد الانتقادات الكثيرة التي وجهت للاحتفال بالمولد النبوى الشريف. فبحسب المؤلف، وبناءً على هذه الانتقادات، طلب منه كتابة مولد يبين فيه صفات النبي صلى الله عليه وسلم، لذلك ركز على ألا يكون فيه أي موضع شك أو خطأ أو خلاف.

يتكون المولد من ثلاثة أقسام و 91 بيتاً. يتكون القسم الأول من 75 بيتاً، والقسم الثاني من 9 أبيات ويعبر عن ترتيب ولادة النبي، والقسم الثالث من 7 أبيات، ويمكن اعتباره قسماً يطلب فيه المؤلف الفاتحة لنفسه. توجد أبيات تعبر عن الصلاة والسلام بين الأقسام.²⁵⁰

3. جوهر القمر في مولد النبي (Cewhera Qemer Mewlûda Pêyxember) للسيد أحمد أرزن

يتكون العمل من 16 فصلاً و 225 بيتاً، بما في ذلك أبيات تعبر عن الصلاة والسلام. باستثناء قسم الدعاء في النهاية، تتكون جميع الأقسام من 14 بيتاً.

249 - Mehmet Tıraşçı, Cizre ve Çevresinde Kürtçe Mevlidler, Uluslararası Bilim, Düşünce ve Sanatta Cizre Sempozyumu Bildirileri, ed. M. Nesim Doru, (Şırnak: Şırnak Üniversitesi, 2012), 503.

250 - M. Zahir Ertekin, Seyid Feyzullah Fındıklı Mewluden Wi Yen Kürdi, *Uluslararası Bilim, Düşünce ve Sanatta Cizre Sempozyumu Bildirileri*, ed. M. Nesim Doru (Şırnak: Şırnak Üniversitesi, 2012), 493.

4. المولد النبوی (Mewlûda Nebî) ملا حسان الفرفلي

كتب ملا حسن كتابه "مولودة النبي" في 9 مايو 1979، وأعطيه إلى مطبعة في حي توران في نصيبين. ثم تم تعديله في 15 أغسطس 2004 ليأخذ شكله النهائي. كما هو الحال في الموالد الأخرى، يتكون كتاب ملا حسن "مولودة النبي" من 13 قسمًا، ويتناول كل قسم موضوعاً معيناً عن حياة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم). يتميز الكتاب بأسلوبه البسيط وسهولة فهمه، بالإضافة إلى تركيزه على الموضوعات الأساسية في حياة النبي محمد صلی الله علیہ وسلم.²⁵¹

5. المولد النبوی باللسان القروي (Mewlûda Kurdî Bi Zimanê Gundî) للسيد بدر الدين كوفصوري

يتكون مولد سيد بدر الدين من 10 أقسام و 220 بيتاً، بما في ذلك أبيات تعبّر عن الصلاة والسلام. يبدأ المولد بقصيدة من 12 بيتاً تعبّر عن صعوبات مرحلة الشيخوخة، وتتناول أقسامه الموضوعات التالية: الحمد وفضل النبي محمد صلی الله علیہ وسلم وتفوقه على الأنبياء الآخرين، خلق آدم علیہ السلام، نسب النبي محمد وولادته، شمائل النبي محمد، مرور حمل أمينة دون عناء والأحداث الخارقة التي حدثت خلال هذه الفترة، وقسم يسرد صفات النبي محمد، وأخيراً قصيدة نعت شريف.

تم ترتيب قسم "مرحبا" كآخر قسم قبل الأخير وتم تسميته "Cihê Rabûnê" ، والذي يعني "مكان الوقوف" ، حيث تم استخدام عبارة "Tu bı xêr hatî" التي تعني "أهلاً بك" بدلاً من عبارة "مرحبا".

في الصفحات الأخيرة من هذا المولد النبوی، يتضمن الدفع 21 دليلاً ضد الأفكار السلبية حول مكانة المولد في الدين الإسلامي.²⁵²

251 - Arslan, Hasan. "Kürtçe Mevlidler." Kürtçede İslâmî İlimler, ed. Abdulhadi Timurtaş ve Ferzende İdiz (İstanbul: 2021), 168.

252 - Hasan Arslan, *Kürtçe Mevlîdler*, Kürtçede İslâmî İlimler, 177

6. مولد ذات الشفاء (Mewlûda Zat'uṣ-ṣîfa) ملا زاهد زهري

هذا المولد هو ترجمة كردية لكتاب "ذات الشفاء في سيرة النبي والخلفاء" لشمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري (ت 1429/833). وقد ترجمه ملا زاهد زهري إلى اللغة الكردية على شكل منظوم.

يتكون مولد "ذات الشفاء" من 21 قسماً و 567 بيتاً. في الأقسام الـ 11 الأولى، تم شرح صفات النبي محمد صلى الله عليه وسلم وغزواته ومعجزاته. وقد تم تحصيص القسم 14 لقسم "مرحباً". نظراً لأنه يتناول حياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فقد كتب بتنسيق كتب السيرة النبوية أكثر من المولد. في نهاية المولد، يوجد دعاء المولد المكتوب بشكل منظوم. وبعد دعاء المولد، توجد 5 حكايات، واحدة لكل من الخلفاء الأربع وحسن رضي الله عنه. وينتهي العمل بقسمين من الخاتمة.²⁵³

الناظر إلى هذه المولد النبوية سيرى أنها تشترك في العديد من الميزات، مثل كونها مكتوبة بأسلوب شعرى منظم. ومن حيث المحتوى، نظراً لأن جوهر أعمال المولد هو النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، فقد تناولت موضوعات عامة. حدد بعض المبدعين نطاق أعمالهم على ولادة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، وركز البعض الآخر على سرد أهم جوانب حياته، بينما حاول آخرون نقل أخلاقه وشخصيته من خلال سرد أجزاء من سلوكه.

إذا كان المولد يقتصر على الصلاة والسلام على النبي، والتعريف بسيرته العطرة، والتحبيب فيه عليه الصلاة والسلام من أجل التمسك بهديه القوم، وحمد الله وشكره على ما منَّ به على المؤمنين ببعثته

253 - Hasan Arslan, *Kürtçe Mevlîdler; Kürtçede İslâmî İlimler*, 184

عليه الصلاة والسلام، أليس ذلك ذِكْرًا وُقْرَبَةً من النبي عليه السلام؟ يقول الديريشوي: "فَأَيْ نِعْمَةٌ أَعْظَمُ
مِنْ هَذِهِ النِّعْمَةِ بِبِرْزَوْزِ هَذَا النَّبِيِّ، نَبِيِ الرَّحْمَةِ، فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ؟"²⁵⁴

إِنَّا جَنَحْنَا إِلَى الاحْتِفالِ بِالْمَلْوِدِ النَّبِيِّ الشَّرِيفِ وَطَبَقْنَا عَلَيْهِ قَاعِدَةً "أَنَّ الْأَمْرَ مَعَاصِدُهَا"، أَلَا
تَنْطِيقٌ عَلَيْهِ؟ كَوْنُهُ مَجْلِسٌ ذِكْرٌ يُقْرَأُ فِيهِ آيَاتٌ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَالْحَضُورُ يَنْصُوتُ إِلَيْهَا بِخَشْوعٍ، فَتَحْلِي الْبَرَكَةُ
وَالرَّحْمَةُ عَلَى هَذَا الْمَجْلِسِ وَأَهْلِهِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَتَلْقَى فِيهِ كَلْمَاتٌ فِي سِيرَةِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
الْمَبَارَكَةُ، فَيَتَعْرَفُونَ مِنْ خَلَالِهَا عَلَى بَعْضِ شَمَائِلِهِ وَأَخْلَاقِهِ الْكَرِيمَةِ. وَكَمْ مِنَ النَّاسِ اهْتَدَوْا وَتَحْسَنَتْ سِيرَتُهُمْ
وَأَخْلَاقُهُمْ بَعْدَ أَنْ سَمِعُوهَا وَتَأْثِرُوهَا بِهَا، وَخَرَجُوا مِنَ الْمَجْلِسِ أَوِ الاحْتِفالِ عَازِمِينَ عَلَى إِصْلَاحِ نَفْسِهِمْ وَطَاعَةِ
رَبِّهِمْ وَالْاقْتِداءُ بِالرَّسُولِ الْأَكْرَمِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، كَمَا يَقُولُهُ الشَّيخُ خَاشِعُ حَقِّي. وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ
الصَّحِيفَ: «لَأَنْ يَهْدِي اللَّهُ بَكُوكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ حَمْرِ النَّعْمِ»²⁵⁵ وَلَوْ مَا يَكُنْ فِي ذَلِكَ إِلَّا هَذَا،
لَكُفَى اسْتِحْبَابًا.²⁵⁶

وَمِنْ أَهْمَّ الْأَدْلَةِ الَّتِي اسْتَنْدَتْ إِلَيْهَا عُلَمَاءُ الْمَنْطَقَةِ عَلَى حِوَازِ الاحْتِفالِ بِالْمَلْوِدِ النَّبِيِّ:
استشهادهم بقوله تعالى: ﴿فُؤْلَمْ يَفْضِلُ اللَّهُ وَبِرَحْمَتِهِ فَيُذْلِكَ فَلَيُفْرَحُوا﴾ [يونس: 58] حيث زعموا
أَنَّ أَعْظَمَ فَرَحَةٍ هُوَ الْفَرَحُ بِمَوْلَدِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَّ الاحْتِفالَ بِهِ تَعبِيرٌ عَنْ هَذَا الْفَرَحِ، وَأَنَّ الْفَرَحَ
شَعُورٌ قَلْبِيٌّ لَكِنْ هَلْ هُنَاكَ مَانعٌ أَنْ نَعْبُرَ عَنْ فَرْحَنَا هَذَا بِسُلُوكِ عَمَليٍّ؟ قَالَ وَإِذَا نَظَرْنَا إِلَى النُّصُوصِ الْشَّرِعِيَّةِ
نَجَدُ أَنَّهَا تُحِيزُ التَّعبِيرَ عَنْ هَذَا الْفَرَحِ بِسُلُوكِ عَمَليٍّ.

254 - الديريشوي، الردود على الشهادات السلفية، 281.

255 - أخرجه أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فضل من أسلم على يديه رجل، 1343/3، حديث رقم. (2942)؛ أخرجه مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، 1872/4، حديث رقم. (2406)

256 - حقي، رسالة مختصرة في مواضع عشرة، 54.

وكذلك أخرجه مسلم عن أبي قنادة الأنصاري رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «سئل عن صوم الاثنين؟ قال: ذاك يوم ولدت فيه»²⁵⁷. فيفهم من هذا الحديث أن الرسول صلى الله عليه وسلم يجت على الصيام في هذا اليوم الذي ولد فيه. فلو أن هذا الإنسان قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: "أريد أن أتصدق في هذا اليوم أو أقوم بليلتها أو أقرأ عدة أجزاء من القرآن"، فهل كان النبي صلى الله عليه وسلم سينهاه عن ذلك؟ بكل تأكيد لا. فهذا يدل على أن أي عمل مبرور جائز، ويُقاس على الصيام.

وكذلك بما ثبت في الصحيحين من أن النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء، فسألهم فقالوا: «هو يوم أغرق الله فيه فرعون ونجى موسى، فنحن نصومه شكرًا لله تعالى». ²⁵⁸ فصامه الرسول صلى الله عليه وسلم وأمر أصحابه بصيامه. فهذا دليل على أن الإنسان يعبر في المناسبات السعيدة عن فرجه. ويقول البوطي: "إذا حاز أن نعبر عن فرحتنا في نجاة موسى من فرعون اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم، أفلًا يجوز لنا أن نحتفل بميلاد من أرسله الله رحمة للعالمين؟".²⁵⁹

المسألة الثانية: كتابة التمائم

257 - أخرجه مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر وصوم يوم عرفة وعاشوراء والاثنين والخميس، 819/2، حديث رقم.(1162).

258 - أخرجه أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب صيام يوم عاشوراء، 711/2، حديث رقم.(2004)؛ وأخرجه مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب صوم يوم عاشوراء، 796/2، حديث رقم.(1130).

259 - حتى، رؤية في العقيدة والسلوك، 52.

- البوطي، حكم الاحتفال بملوء النبي الشفاعة، <https://www.youtube.com/watch?v=bLMtSmnuFCA>

التميمة مفرد التمائم، ومادة (تم) في اللغة تم الشيء يتم: تكملت أجزاؤه، وهي: عودة تعلق على الإنسان، فكانهم يريدون أن التمائم هي تمام الدواء والشفاء المطلوب.²⁶⁰

وفي الاصطلاح، تطلق التميمة على معندين: الأول: خرزات كانت العرب تعلقها على أولادهم يتقوون بها العين في زعمهم، فأبطلها الإسلام.²⁶¹ والثاني: ما يكتب من القرآن، ويعُلّق على المريض، ويسمى هذا تميمة في اصطلاح الناس بجامع التعليق فقط، وإنما يُكتب كلام الله تعالى من تلك الخرزات، كما يقول الشيخ محمد نوري الديريشوي.²⁶²

وقد عُرفت التمائم منذ القدم في مختلف الحضارات والثقافات، وتنوعت أشكالها بين أحجار وكلمات مكتوبة، ورموز غامضة، وصولاً إلى تعليق آيات من القرآن الكريم. ويرى بعضهم أن تعليق آيات القرآن على شكل تمائم وسيلة مشروعة للحماية، بينما اعتبرها آخرون بدعةً وشركاً، انطلاقاً من تعارضها مع مبدأ التوحيد والاعتماد الكامل على الله تعالى.

جرت في المجتمع بوطان هذه العادة أيضاً، وذلك بكتابة بعض آيات القرآن وتعليقها أو وضعها في أعناقهم، أو في بيوتهم، أو سياراتهم، وما إلى ذلك. فهل هذه من المنهيات والشركيات التي تندرج تحت أحاديث رسول الله ﷺ كقوله: «إِن الرَّقْيَ وَالْتَّمَائِمُ وَالْتَّوْلَةُ شُرُكٌ» وحديث: «مَنْ عَلَقَ تَمِيمَةً فَقَدْ أَشْرَكَ أَهْدَافَهُ»²⁶³ وهل يعتبر من يعلق آيات من القرآن كمن علق خرزة زرقاء، أو علق داخل سياراته رؤوس الدببة والأرانب وما شابه ذلك؟ أسئلة تردد هنا وهناك، مما دعا بعض علماء المنطقة للوقوف عندها في مؤلفاتهم،

260 - أحمد بن فارس بن زكريا، *معجم مقاييس اللغة*، تحقيق عبد السلام محمد، (بيروت: دار الجيل، 2015)، 339.

261 - مجد الدين ابن الأثير الخزري، *النهاية في غريب الحديث والأثر*، (بيروت، المكتبة العلمية، 1997)، 197/1.

262 - الديريشوي، ردود على الشبهات السلفية، 226

263 - أخرجه أحمد بن حنبل الشيباني، مستند أحمد، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 2001م)، 156/4، حديث رقم.(17422)؛ وأخرجه الحاكم النسائي، *المستدرك على الصحيحين*، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1990م)، 418/4، حديث رقم.(7875) وقد صححهما جماعة من أهل الحديث مثل الألباني في صحيح الجامع.

وبيان موقفهم من أولئك الذين لم يفرقوا بين تلك العادات الجاهلية وبين حروز فيها آيات من الذكر الحكيم.
فسندين هنا موقف علماء بوطان من كلا الأمرين.

موقف علماء جزيرة بوطان من التمييمة

اختلف العلماء في حكم تعليق التمائيم القرآنية، فذهب بعضهم، وينسب هذا القول إلى جماعة من السلف²⁶⁴، كما تبناه بعض أتباع المدرسة السلفية المعاصرة (الوهابية)،²⁶⁵ إلى منع تعليق التمائيم مطلقاً، مستدلين بعموم الأحاديث النبوية الدالة على النهي عن التمائيم، مثل قوله صلى الله عليه وسلم: "إن الرقى، والتمائم والتولة شرك"، وحديثه: "من علق تمييماً فقد أشرك". وبينوا أن هذه النصوص جاءت بصيغة عامة، دون تمييز بين الخرز، العظام، أو كلمات الله تعالى، مما يستدعي الالتزام بالعموم حتى لا يفتح الباب لممارسات شركية. وأضافوا أنه إذا جاز تعليق التمائيم من القرآن أو الأدعية المشروعة، فقد يؤدي ذلك إلى تداخل التمائيم المباحة مع التمائيم الجاهلية، مما يضعف التفرقة بينهما ويسهم في انتشار هذه العادة.

أما علماء جزيرة بوطان فقد ذهبوا إلى القول بجواز التمائيم ما دام الكلام هو كلام الله سبحانه وتعالى، ولا يعتبر ذلك بدعة محمرة. كما لا يدرج تحت تلك الأحاديث التي تم ذكرها سابقاً، لأن تلك الأحاديث تتعلق بالتمائم المحرمة، وهي تمائم أهل الجاهلية التي تحتوي على شرك. فلا يدخل في ذلك ما كان بأسماء الله وكلامه، ولا من علقتها تبركاً باسم الله، عالماً أنه لا كاشف للضر إلا الله تعالى. وإنما سمي

264 - أبو العلاء محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، *تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى*، (بيروت: دار الكتب العلمية)، 179/6.

265 - محمد به صالح العثيمين، *مجموع فتاوى ورسائل محمد العثيمين*، جمعه، فهد بن ناصر، (السعودية: دار الوطن، 2008)، 105/1.

ما يعلق من القرآن تميّة بجامع التعليق فقط²⁶⁶ وقد قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْتُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: 82].

ويتبين أن هذا القول قال به جماعة من السلف²⁶⁷ لحديث عبد الله بن عمرو بن العاص الله أَنَّ رسولَ اللَّهِ كَانَ يَعْلَمُهُمْ مِنَ الْفَزْعِ كَلْمَاتٍ: «أَعُوذُ بِكَلْمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ غَضْبِهِ وَعِقَابِهِ وَشَرِّ عِبَادِهِ وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَحْضُرُونَ»²⁶⁸ وكان عبد الله بن عمرو يعلمهم من عقل من بنية ومن لم يعقل كتبه وعلقه عليه.

ويقول القرطبي: من علق القرآن فعليه أن يعتمد على الله وحده، وألا يتوجه في حاجته أو استشفائه إلى غيره، لأن الله تعالى هو المرجو والمتوكل عليه في طلب الشفاء من خلال القرآن.²⁶⁹

ومثل هذا القول ذهب إليه علماء جزيرة بوطان، حيث يرون أن من علق القرآن تولاه الله بحفظه، ولا يكله إلى غيره، لأنّه تعالى هو المرغوب إليه والمتوكل عليه في الحفظ والاستشفاء. إن النافع من التميّة ليس هو الورق الياباني أو الحبر الأميركي كما ي قوله الديريشوي، وإنما النافع منها كلام الله تعالى الذي هو صفة من صفاته الأزلية.²⁷⁰

ويرى علماء بوطان أنه إذا اعتقد المريض بالتمائم الدينية، فإنّها تنفعه إلى حد ما. يرون أن كل شيء جامداً كان أو متتحركاً، ينبعث منه حرارة بشكل دائم في كل مكان وفي كل حالة. وهذه الحرارة

266 - محمد نوري، ردود على الشهادات، 230؛ خاشع حقي، رسالة مختصرة في مواضع عشرة، 48.

267 - منهم عبد الله بن عمر بن العاص وعائشة أم المؤمنين وبه قال أبو جعفر الباقر وأحمد في رواية. (أبو العلاء محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1990)، 200/6).

268 - أخرجه أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح، (بيروت: دار الفكر، 1990)، 322/4، حديث رقم (5080).

269 - أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (القاهرة: دار الكتب المصرية، 1964)، 320/10.

270 - الديريشوي، ردود على الشهادات السلفية، 236.

تعكس الأشكال والأبعاد بشكل دقيق، مثلما تعكس الأصوات الناتجة عن تحريك اللسان. فقد تم ابتكار آلات دقيقة لتصوير هذه الموجات الحرارية التي تُنبعث من الكائنات. وبالتالي، تُعطي هذه الآلات صورة فوتوغرافية كاملة للكائن عندما ينبعث منه الحرارة. وإذا كان المنكرون للتميمية يعلمون أن الحرارة ليست مجرد عرض، بل هي أجزاء دقيقة منفصلة عن مصدرها، مثل حرارة النار على سبيل المثال، فقد يتمنى لهم أن يدركوا أن تلك الحرارة المنفصلة عن التميمية، والتي تعبّر عن كلام الله تعالى، قد تختنق جسم المريض وتؤثر في عمقه. فكيف يمكنهم أن يصدقوا بأن الأشعة (X) التي هي أيضًا غير محسوسة، تختنق جسم المريض وتؤثر في عمقه، وينكروا ذلك عندما يتعلق الأمر بكلام الله تعالى؟ وكيف يمكن لهم أن لا يؤمنوا بأن كلام الله تعالى يشكل حاجزًا واقيًّا لحامله من الأذى؟²⁷¹

أما التمائم التي تحتوي على رموز غامضة أو كلمات غير مفهومة أو ترتبط بمارسات شعوذة وسحر، فيعتبرها معظم العلماء محظمة لأنها تتعارض مع العقيدة الصحيحة وتشجع على التعليق بغير الله. يعتبر هذا النوع من التمائم جزءًا من الشرك الصغير أو الكبير، حيث يعزّو البعض القوة لهذه الأشياء بدلاً من الاعتماد على الله.²⁷²

وبذلك يتضح لنا هنا أن النهي عنه إنما هو التمائم التي تحتوي على شرك أو خرزات أو أي رموز أخرى يعتقد أنها قادرة على دفع الضرر أو رفع العين بطريقة مستقلة عن مشيئة الله. أما التمائم التي تتضمن كلام الله، مثل الآيات القرآنية أو الأدعية المأثورة، فتُعتبر مقبولة شرعاً، شريطة أن يؤمن حاملها بأن النافع والضار هو الله وحده. في هذه الحالة، يمكن اعتبار التميمية سوراً واقيًّا من المهالك والمخاطر، حيث يستمد حاملها حمايته ورزقه من الإيمان بكلام الله.

271 - الديريشوي، ردود على الشبهات السلفية، 236.

272 - أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح البخاري، (مصر: المكتبة السلفية، 1970م)، 6/142.

بعد تحليل جهود علماء جزيرة بوطان في نشر العقيدة الأشعرية ومواجهتها البدع العقدية والسلوكية، يتم الانتقال إلى دراسة الوسائل التي استخدموها لتحقيق هذه الجهود، مما يوضح الجانب العملي لنشر العقيدة. ومن خلال هذه الوسائل، نجحوا في تحقيق تأثير واسع، انعكس في ترسیخ المذهب الأشعري والتتصوف السني في المنطقة.



الفصل الثاني: وسائل علماء جزيرة بوطان في تقرير مسائل العقيدة.

انطلاقاً مما تم تناوله في الفصل السابق من جهود علماء بوطان في نشر العقيدة الأشعرية، يركز هذا الفصل على الوسائل العملية التي استخدموها في ترسیخ تلك العقيدة متناولين ثلاثة جوانب رئيسية. أولاً، بيان جهودهم في تقرير عقيدة أهل السنة من خلال التأليف والترجمة. ثانياً، استعراض دور المدارس القديمة ومناهجها التعليمية في ترسیخ هذه العقيدة. وأخيراً، نبحث في نشاطاتهم الدعوية والوعظية التي ساهمت في نشر الفهم الصحيح للعقيدة بين الناس.

المبحث الأول: تقرير عقيدة أهل السنة من خلال التأليف والترجمة

ما لا شك فيه أن كثرة العلماء والمُؤلفين في مجتمع من المجتمعات تدل على النضوج الفكري والمعرفي لدى أبنائه. وإذا ألقينا نظرة على هذه المنطقة، لرأينا علماء أجلاء كثُرًا حملوا راية الدعوة إلى الله، ودافعوا عن العقيدة الإسلامية - التي هي من أجل العلوم - بعد أن ظهرت البدع والخرافات، وكادت تؤدي إلى احتلال الحق بالباطل. وإن لم تكن طريقتهم في التأليف هي الرد؛ حتى لا يفتحوا باباً يصعب إغلاقه فيما بعد، إلا أنه عندما رأوا آراء المخالفين تظهر هنا وهناك على حساب عقيدتهم، لم يعد لهم عذر في الوقوف مكتوفي الأيدي أمام بدعهم. ورأوا أن منهج التأليف في فهم حقيقة هذا الدين من أفضل الوسائل لبيان العقيدة الصحيحة، والرد على أهل الضلال والأهواء، وبيان ضلالاتهم وخرافاتهم. لذلك، لم يأل هؤلاء العلماء جهداً في الرد على المبتدعة، وآرائهم، ودعاؤيهما الباطلة.

ويعد المجال العقدي واحداً من المجالات التي كتب فيها علماء المنطقة قديماً وحديثاً. ومن أساليبهم المميزة في هذا المجال نظم العقائد الإسلامية على شكل أبيات شعرية تجمع في منظومة تُسمى "منظومة

العقيدة". هذا الفن ليس مخصوصاً بعلماء الـكـرد فقط، بل يشارـكـهم فيـهـ العـلـمـاءـ منـ عـلـمـاءـ مـنـ مـخـتـلـفـ الأـقـوـامـ والأـجـنـاسـ. وقد نـظمـ العـلـمـاءـ الـكـردـ منـظـومـاتـ فيـ عـلـمـ العـقـائـدـ، وـكانـ أـولـ منـ قـامـ بـذـلـكـ هوـ الشـاعـرـ الـكـرـدـيـ أـحـمـدـ خـانـيـ بـكتـابـتـهـ عـقـيـدـةـ الإـيمـانـ. (Eqîdeya Îmanê)، لـكـيـ يـسـهـلـ عـلـىـ قـرـائـهـ الـكـردـ وـلاـ سـيـّـماـ الأـطـفـالـ وـالـشـبـابـ مـنـهـمـ فـهـمـهـاـ وـحـفـظـهـاـ.²⁷³

فـيـ الـبـداـيـةـ، كـانـتـ جـمـيعـ كـتـبـ الـعـقـيـدـةـ الـتـيـ أـلـفـتـ مـنـ قـبـلـ عـلـمـاءـ الـمنـطـقـةـ بـالـلـغـةـ الـعـرـبـيـةـ. وـفيـ وـقـتـ لـاحـقـ، شـعـرـ هـؤـلـاءـ عـلـمـاءـ بـالـحـاجـةـ إـلـىـ تـأـلـيفـ بـلـغـتـهـمـ وـلـغـةـ أـبـنـاءـ الـمـنـطـقـةـ لـتـقـرـيـبـ الـفـهـمـ. وـعـنـدـمـاـ وـجـدـوـاـ أـنـ هـنـاكـ اـسـتـجـابـةـ وـإـقـبـالـاـ عـلـىـ دـرـاسـةـ هـذـهـ الـكـتـبـ، تـشـجـعـوـاـ وـزـادـوـاـ مـنـ أـعـمـالـهـمـ حـوـلـ هـذـاـ الـمـوـضـعـ.²⁷⁴

نـسـتـطـيـعـ أـنـ نـقـوـلـ: إـنـ مـؤـلـفـاتـ عـلـمـاءـ هـذـهـ الـمـنـطـقـةـ هـيـ ذـخـيـرـةـ عـلـمـيـةـ وـمـرـجـعـاـ لـكـافـةـ الـعـلـمـاتـ الـنـظـرـيـةـ فـيـ مـخـتـلـفـ تـحـصـصـاتـهـمـ.

المطلب الأول: مؤلفات علماء جزيرة بوطان ودورها في تقرير العقيدة

إن تدوين العلوم له أهمية كبيرة في حفظها ونقلها عبر الأجيال، فهو يحميها من الزوال والضياع، ويجعلها في متناول الجميع، ويسهل نشرها وتداوـلـهاـ. لذلك بـذـلـكـ عـلـمـاءـ جـزـيـرـةـ بوـطـانـ جـهـوـدـاـ فيـ تـأـلـيفـ الـكـتـبـ وـفـيـ الرـدـ عـلـىـ الـمـبـدـعـةـ، وـذـلـكـ فيـ سـبـيلـ حـمـاـيـةـ الـدـيـنـ الـإـسـلـامـيـ مـنـ الـانـحـرـافـ. وـكـانـ مـؤـلـفـاتـهـمـ آـثـارـ طـيـبـةـ فيـ

273 – Zahir Ertekin, "Eqîdenameyên Kurmancî Yê Menzûm Û Bandora Eqîdenameya Ehmedê Xanî," Süryani Arap ve Kürt Klasikleri Uluslararası Klasikler Çalıştayı, ed. M. Nesim Doru, Ahmet Kırkan, Yakup Aykaç (Mardin: Mardin Üniversitesi Yayınları, 2017), 415.

- نوري عبد الرحمن إبراهيم، وأزاد سعيد، عبد الرحيم رحمي الهكارى وفكرة العقدي من خلال منظومته، قسم الدراسات الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية، مجلة جامعة دهوك، 1/23، (حزيران 2020). 287

274 – Ahmet Bardak, Akaid İle İlgili Yazılmış Kürtçe, Kürtçede İslâmî İlimler, ed. Abdulhadi Timurtaşçı ve Ferzende İdiz (İstanbul: Lorya Basım Yayıncılık, 2021).

الحفظ على عقيدة أبناء منطقتهم، وما زالت تلك الكتب في متناول أيادي أبنائها، يتدارسونها فيما بينهم في مساجدهم ومدارسهم، ويسرحونها للناس من حولهم حتى لا يقعوا في براثن البدع المنتشرة في البلاد الإسلامية.

ويحسن للباحث أن يقدم هنا بعض من المؤلفات التي كانت لها تأثير على أبناء المنطقة وبيان مسار العقيدة الصحيحة السمححة. ومن هذه المؤلفات:

ردود على الشبهات السلفية

من مؤلفات محمد نوري الديرشوي، صدر عن منشورات دار الألباب للنشر والطباعة في دمشق عام 1987م. يقع هذا الكتاب في 376 صفحة، ويُعد هذا الكتاب من الكتب الحامة في الرد على البدع والشبهات التي أحدثها بعض الناس في دين الله، وخاصةً الوهابية والمادية. كما يهدف إلى تزويد أبناء منطقته ودعائهما بالمعرفة الالزامية للتعامل مع أصحاب هذا الفكر الذي يعتبر خارجاً وضالاً عن فكر أهل السنة والجماعة.

بدأ الشيخ كتابه بالتعريف بالتصوف وبيان فضله، حيث قيل إن ما جاء من التشريع والأحكام في القرآن والسنة، بعد قسميه العقيدة والعبادات، يتعلق بنفس الإنسان، وذلك بتزكيتها من الحقد والحسد وغير ذلك من الأمراض النفسية، وكذلك تمرين النفس على ذكر الله. بعد ذلك، ذكر أقوال العلماء في فضل الصوفية وعلم التصوف، وبين أن ما يقوم به بعض الجهلة من التعمد في التشني والتصفيق هو عكس ومخالف لما تصدره الصوفية من حركات اضطرارية، وشتان ما بينهما. ويا ليتهم تشبهوا بالصوفية في تركية نفوسهم وتصفية قلوبهم.

فبعد الكلام عن التصوف، ينتقل الكاتب إلى البحث عن السلفية المعادية للأشعرية، الزاعمين أنهم على عقيدة السلف. ثم شرع الشيخ بالرد اللاذع على أقوال الوهابية في الاستواء وصفات الله والتوحيد، حيث قال إن أحظر بدعة أحدثها السلفية هي بدعة تقسيم التوحيد إلى توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الذات والصفات، مسيراً إلى بطلان هذا التقسيم، مؤكداً أن توحيدهم أشبه ما يكون بتشليل النصارى.

ثم يذكر الشيخ موضوعاً جديداً وأبحاثاً، وإن لم تكن لها علاقة بالموضوع السابق، لكن دعت المناسبة لذكرها. كما قال: مثل شرح مسألتي الزمان والمكان، ومناقشة الإمام الغزالي فيهما مع قدماء الفلاسفة المؤمنين بوجود الله. وعرض بعض أقوال المنكرين لوجود الله، ومنهم الديالكتيون، ليبين سخافة آرائهم، وأن الإمام حق في عدم مناقشتهم. وكذلك ذكر الكاتب قضاء الصلاة عن الميت، وغير ذلك، تتميماً للفائدة.

وخلاله القول إن هذا الكتاب قد أسهם بشكل كبير في بيان وكشف كثير من العقائد الدخيلة على المنطقة التي تحالف عقيدة أبنائها الشائبة من كل ضلال وانحراف.

رؤية في العقيدة والسلوك دراسة تحليلية نقدية

هذا الكتاب من تأليف خاشع حقي العلواني، ويقع في 150 صفحة، وهو مطبوع من منشورات دار نحو القمة للطباعة - دمشق. يقدم الكتاب رؤية الكاتب في التزكية والتتصوف ضمن بناء تأصيلي تحرسه النصوص وتدعمه المناقشات المادئة. وقد ألهه ردًا على الانتقادات اللاذعة للتتصوف، وبيانًا لحقيقة

التصوف، وإظهاراً لما عليه المتصوفون من السير على الطريق المستقيم الذي ترك عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته.

قسم المؤلف الكتاب إلى ستة فصول:

يبدأ المؤلف في فصله الأول مصطلح التصوف، الفقيه، الصوفي، وعلم التصوف والعصر الذي ظهر فيه التصوف ونشأته وبيان معنى الشريعة والحقيقة والطريقة عند الصوفية.

وذكر في الفصل الثاني موقف التصوف من العقل الظاهر والباطن عند الصوفية، وأقسام العقل عند الفلاسفة، والعقل الغريزي، والعقل عن الله، بالإضافة إلى الصوفية والمعرفة الصوفية والعلم.

وفي الفصل الثالث، تطرق إلى قواعد التصوف، مثل حلق الذكر ومشروعيتها عند الصوفية، وطرق التصوف، وبين أن محبة الشيخ من محبة الله، وذكر ثمرات هذه المحبة في الدنيا والآخرة. كما تناول مسألة الولاية والكرامة، مع ذكر دلائل حصولها من القرآن، والسنة النبوية، وأثار الصحابة، وفي الختام بين الفرق بين الكرامة والاستدراج.

أما في الفصل الرابع، فيبين أقوال الصوفية في الخوف والرجاء، ووجوب اتخاذ شيخ مربٌّ، وذكر الانتقادات التي وجّهت لمصطلحات التصوف مع تقديم الجواب الشافي عنها. كما وضح اختلاف علم التصوف عن منهج علم الاجتماع، والمنهج الفلسفى، وعلم النفس التحليلي.

وفي الفصل الخامس، تناول قضية الاتحاد وقضية الحلول عند الصوفية، وبين الفناء وأقسامه، مع ذكر بعض شطحات الصوفية وبيان زمن ظهورها، ووضح موقف رجال التصوف من الشطح.

وفي الفصل السادس والأخير حيث يعرض فيه مفهوم الجهاد عند السادة الصوفية وثناء العلماء والأعلام على رجال الصوفية والتصوف.

طنين الطبيعة

كتاب "طنين الطبيعة" من مؤلفات محمد نور الله شيخ سيدا الجزري، ويبلغ عدد صفحاته 57 صفحة بنسخته العربية، وقد طُبع ونشر في مطبعة القامشلي بإسطنبول عام 1395هـ/1975م. وفي عام 1983، قام مفتى الجزيرة المتقاعد عبد الرحمن أرزن بترجمته إلى اللغة التركية.

في المقدمة، يقدم عبد الرحمن أرزن الكتاب ويبين أن المؤلف يحلل جزءاً من الكون ويبحث الإنسان على التفكير في بقية أجزاءه الأخرى.

لم يقسم الكتاب إلى أقسام وفصوص، بل هو عبارة عن أفكار متراقبة تحت قسم واحد. ويتناول الكاتب في هذا العمل صفات الله وإثبات وجوده، حيث يرى أن كل ما في الكون من الحوادث والأسرار الغريبة هو من صنع وحدة الصانع وتحت سلطة نظام واحد، وأن جميع الأحداث في الكون تحت تأثير نظام واحد، يعلن أن الناظم المطلق يحركها بوضوح، وأن جميع الكائنات في دائرة الكون تنتظر العون من الله.

ويؤكد المؤلف أن وحدة العين وخلاليا الجسم، ووحدة قوى الأجرام السماوية والأرضية وتعاونها في نشأة الحياة، وتعانقها وتفاعلها مع بعضها، هي من أبرز الأدلة على وحدة الله في ذاته وصفاته.

ويوضح المؤلف أن ملايين الشمس والقمر والنجوم التي تسير العالم لقرون، تضيء في وقت محمد وتطفئ معًا وفق ترتيب معين، وكأنها جمیعاً تظہر ولاً لأمر واحد.

ويبيّن المؤلف العلاقة بين الدين والشريعة والعلم، على أساس الطبيعة. وتناول موضوع وجود الله وصفاته، بناءً على أدلة الغرض والنظام، واعتبر اتحاد العقل والقلب ضروريًّا في عملية المعرفة والفهم. ويقف الشيخ سيدا بين التصوف والكلام من حيث الطريقة التي استخدمها.

يبدو أن المؤلف يسير في كتابه على منهج يجمع بين نزعتين رئيسيتين: النزعة الكلامية العقلية والنزعة الصوفية الذوقية، وهو ما يتضح من اعتماده على أدلة الغرض والنظام في إثبات وجود الله وصفاته، ومن دعوته إلى اتحاد العقل والقلب في المعرفة والفهم.

من جهة، يظهر تأثره بعلم الكلام من خلال الاستدلال العقلي على التوحيد ونظام الكون، وهو ما يتواافق مع مناهج المتكلمين كالأشاعرة الذين اعتمدوا على العقل في تقرير العقائد. ومن جهة أخرى، يتحلى في طرحة بُعداً صوفياً، حيث يركز على تفاعل الكائنات وانسجامها كدليل على وحدة الله، ويؤكّد أهمية القلب في المعرفة، مما يعكس تأثراً بالمنهج الصوفي في فهم العقيدة.

وبذلك يمكن القول إنّ الشيخ سيدا يقف عند نقطة التقاء بين العقيدة الأشعرية في أصولها العقلية، وبين التصوف في جوانبه الذوقية، وهو منهج شائع بين العلماء الذين سعوا للجمع بين العقل والنقل، مثل الغزالى والرازي.

تلخيص عقيدة المسلمين السنة

هذا الكتاب من تأليف ملا أحمد ناس وهو منظومة شعرية يتكون من 500 بيتاً يلخص فيه عقيدة المسلمين السنة. كتب وفق آراء المذهب الأشعري ألفه المؤلف رغبة منه في أن يدرس في المدارس الكردية. حيث يتناول هذا الكتاب ثلاثة مواضيع رئيسية. في الجزء الأول خصص لعلم اللاهوت، أي الاعتقاد بالله. حيث يتناول فيه أصول الإيمان بالله، وجوهره، وصفاته، وهل يرى أم لا. وفي الجزء الثاني تناول مبادئ النبوة، الإيمان بالأئبياء، وسرد حياة النبي بإيجاز. ويتم أيضاً مناقشة موضوع الإيمان بالكتب السماوية. وفي الجزء الثالث تكلم عن الملائكة، الجن، الشيطان، العرش، اللوح، القلم، علامات يوم القيمة، يوم القيمة

وما حدث بعد ذلك اليوم، معلومات عن الجحيم. والجنة، والإيمان، والإسلام، والإحسان، والدين، والصدفة، وقد تم شرح مفاهيم القدر والروح ونحوها. وبناءً على ذلك، يمكن القول إن العديد من القضايا الخلافية التي تخضع لعلم الكلام، يتم التعبير عنها وفقاً للفكر السني الأشعري. تم الانتهاء من العمل في 8 مارس 1992 في قرية شَكَرْ في منطقة بيرجيك في شانلي أورفا.²⁷⁵

صحيفة الارشاد السادسة في الصيقل الإسلامي وأسرار التصوف

من تأليف محمد نور الله سيدا الجزري، يقع هذا الكتاب في ثلاثة وثمانين صفحة بنسخته العربية، وقد طُبع هذا الكتاب طبعتين: الطبعة الأولى في عام 1975م، والطبعة الثانية في عام 1996م. طُبع في مطبعة الفاتح في إسطنبول بإشراف ملا إبراهيم الزفني البوطي. يعالج الكتاب مفاهيم التصوف، مثل: الزهد، والتوبة، والشريعة، والطريقة، والذكر، وكيفية تحصيله وأثره في النفس الإنسانية. كما يحمل نصائح مهمة للمرشد ومريده، وأن عليهما تربية النفس وتطهير القلب من الأخلاق السيئة، وتحليمه بالأخلاق الحسنة. ويؤكد أنه لا يمكن الوصول إلى معرفة الله إلا بالأعمال، وفقاً لما جاء به القرآن.

يبين الكتاب معنى ضرورة البيعة وفائدها، ويشير إلى أن ذلك يعني أن يصاحب المريد شيئاً أو مرشدًا فاضلاً، وأن يحكم الرابطة به ليسلم من أحطر الطريق وعثراته. يوضح الكتاب أيضاً علامات وشروط المرشد اللائق باتباعه. كما يدعو إلى التمسك بالسنة وضرورة اتباعها، باعتبارها المصدر الأساسي في التشريع، ولذلك يجب على كل مسلم الرجوع إليها، واتباع أوامرها، والدفاع عنها.

275 – Taha Nas, Molla Ahmed Nas ve Eserleri, Uluslararası Geçmişten Günümüze İdil Sempozyumu Bildirileri, ed. M. Nesim Doru, (Şırnak: Şırnak Üniversitesi Yayınları, 2011), 367.

يبين الكتاب حقيقة التقوى، ويرى أن من أراد أن يجعل نفسه في وقاية، فعليه بالتقوى، والتي لا تتحقق إلا بخافة الله، وهذا الخوف يستدعي العلم بالمخوف. وخلاصة القول، إن هذا الكتاب يدعو إلى التخلص عن الرذائل والتحلي بالكمالات.

رسالة في نجاة أبوين النبي

أَلْفُ هذا الكتاب السيد علي فندكي، محاولاً فيه الرد على قول الوهابية بأن والدي النبي صلى الله عليه وسلم من أهل النار، وأن مصيرهما جهنم. ويبيّن فندكي أن القول الحق في أبي النبي عليه الصلاة والسلام هو أئمماً ناجيان، وليسوا من أهل النار، وهذا هو معتقد أهل السنة والجماعة. ويؤكد أئمماً عليهما السلام من أهل الفترة، لأنهما ماتا قبلبعثة، ولا عذاب قبلها. كما أن أئمة أهل السنة قد صرّحوا بأن من مات ولم تبلغه الدعوة يكون ناجياً بإذن الله. لم يتمكن من الحصول على أي نسخة من هذا الكتاب..²⁷⁶

رسالة مختصرة في مواضيع عشرة

هذا الكتاب من تأليف خاشع حقي العلواني، ويقع في 109 صفحات، وهو من منشورات دار القلم. يبيّن الشيخ في كتابه بعض المواضيع التي حاولت بعض الفرق - كالوهابية - إنكارها والطعن فيها، مع أنها من المواضيع المهمة التي يؤمن بها أبناء المنطقة. وقد وضع الشيخ أبناء منطقته ودعاتها على فهم

276 - Recep Özdirek, Seyyid Ali Fındıkî, *Cumhuriyet Döneminde Şırnak Bölgesinde Yaşayan Alimlerin Fıkıhla İlgili Eserlerinin Değerlendirmesi*, 711.

هذه المواقف التي تُطرح على بساط البحث كثيرةً ويجري حولها نقاشات كثيرة، رغم أنها ليست جديدة، إلا أنها تستجد وتتجدد السبيل إليها مفتوحاً دائماً.

ومن أهم هذه المواقف التي ناقشها الشيخ: فضل الصحابة الكرام - رضوان الله عليهم - عموماً، وأبو بكر وعمر - رضي الله عنهم - خصوصاً. وقال الشيخ: إن الأمة مجتمعة على أن أفضل الخلق بعد رسول الله ﷺ هو أبو بكر، وأنه أحق بالخلافة بعد رسول الله ﷺ، مناقضاً بذلك قول الشيعة الذين يرون أن الأفضلية لعلي، وأنه أحق بالخلافة.

كما ناقش الشيخ موضوع الاحتفال بالمولود النبوي، والرد على الناكرين للاحتفال به وادعائهم بأنه بدعة. وتطرق الشيخ إلى موضوع مهم طالما أحدث خلافاً بين أبناء الأمة الإسلامية، ألا وهو التوسل والتبرك بالأئية والصالحين في حياتهم وبعد مماتهم. ورد على المنكرين لجواز التوسل، وأوضح أن الأمر ليس كما يقولون، داعياً إياهم إلى تقوى الله وقول الحق، والكف عن تكفير المسلمين مجرد تعظيمهم للنبي ﷺ والتوسل به.

كتاب كليات

تأليف السيد علي الفندكي. يقع هذا الكتاب في ثلاثة مئة وخمس صفحات وهو مطبوع من قبل دار نوبهار للطباعة والنشر سنة 2020م تركيا، اسطنبول. هذا الكتاب عبارة عن آثار المؤلف حيث تم جمع وإعداده ابن أخيه ملا محمد سعيد الفندكي ويشتمل على ما يلي:

كتاب "ذو الفقار علي في رقبة منكر الاستمداد من النبي وولي" وكتاب "الإنصاف في جواز الزكاة إلى الأشراف" ورسالة "اللمع في إعداد الجمعة" هي من مؤلفات السيد علي الفندكي، وهي حواشٍ على القاضي البيضاوي. والذي يهمنا من هذه المؤلفات ويخدم بحثنا هو كتابه الأول "ذو الفقار علي في رقبة

منكر الاستمداد من نبي وولي" ، والذي يقع في 55 صفحة. وقد تم تأليفه في عام 1396هـ/1976 م في

قرية "يَشِيلُورْت" (جنيس) في تركيا.

بعد هذا الكتاب نقداً لاذعاً ملئ ابعاد عن الحق، ونائماً عن نصيب الإنفاق، واتبع سبيل الزبغ وترهات الاعتساف ، ويقصد بذلك الوهابية الذين يعتبرون طلب العون من النبي والأولياء شرّاً وكفراً. ويرى المؤلف أنه لو لا أن هذه المسألة من مسائل العقيدة، والتي إذا أشيئت يتسرّب ضررها إلى العموم وينشر سعها في جسد العالم الإسلامي ، لما استحق هذا الإنكار الرد

ناقشت الشيخ في هذا الكتاب مسألة الاستعانة والتسلل بالنبي والصالحين ، ويؤكد أن طلب العون من النبي والأولياء الصالحين أمر مشروع في الإسلام ويدرك الأدلة الشرعية التي تدعم ذلك. ويدور إنكاره على ثلاثة أمور:

الأول: عدم جواز الاستعانة بالملحوق شرعاً.

الثاني: عدم إحساس الموتى بنداء مناديهم.

الثالث: عدم التصرف لملحوق في شيء من الكون بالأمور المعنوية.

كان منهج الشيخ في هذا الكتاب منهجاً واضحاً بحيث لا يذكر مسألة إلا ويردفها بأدلة كثيرة من كتاب الله وسنة رسوله واقوال السلف الصالحة رضوان الله عليهم ومناقشة آراء الخصوم ودحضها بما يتناسب مع المقام.

كتاب اليزيديه

يُعد كتاب "الإيزيدية" لمحود بلكه من الأعمال البحثية المهمة التي تسلط الضوء على تاريخ ومعتقدات الطائفة الإيزيدية. يبدأ الكتاب بتقدیم اختصارات ومقدمة المحرر، يليها سرد حياة وأعمال محمود بلکي. يعرض الكتاب تعریضاً شاملاً بالإيزيدیین، بدءاً من منشأهم وظهورهم على الساحة التاريخية، مروراً بترجمة حیاة الشیخ عدی بن مسافر وقبره، ووصولاً إلى توضیح سبب تسمیتهم بالإيزیدیین وكيفیة عبادتهم للشیطان حسب المعتقدات العامة. یتناول الكتاب أماكن إقامۃ الإيزیدیین وتعدادهم السکانی، مبادئهم الأساسية، وكتبه المقدسة، إضافة إلى شرح دور الزعماء الدينیین الكبار في الإيزیدیة. یفصل الكتاب في العبادات الإيزیدیة مثل الصلاة والصوم والحج، ويستعرض العادات والتقالید المتعلقة بالزواج والطلاق والختان والقرابة وأخوة الآخرة. یختتم الكتاب بالحديث عن المحظوظات في الإيزیدیة، مثل الأطعمة والملابس، والجرائم وحلقة اللحیة، والقراءة والكتابة، وتفاصيل الموت والجنازة وتناسخ الأرواح. كما یناقش دور الإيزیدیین في حیاة الاجتماعیة والعلم والتعليم. ملحوظ الكتاب تحتوي على معلومات إضافیة حول الشیخ عدی بن مسافر المکاری. بأسلوبه الأکاديمي المدعوم بالمراجع التاريخية، یسعى الكتاب إلى تقديم فهم عمیق وشامل للطائفة الإيزیدیة، مما یعزز الحوار والتفاهم بين الثقافات والأديان المختلفة.

كتاب الرسول الأكرم

كتاب "الرسول الأکرم للمؤلف المفتی محمود بلکه" حيث یقع هذا الكتاب في 204 صفحات وهو من منشورات دار تاشکت حيث ییین المفتی في كتابه صفاته صلی الله علیه وسلم، أخلاقه، ملابسه، ومعجزاته" یعد مرجعاً شاملاً یتناول حیاة النبي محمد (صلی الله علیه وسلم) من جميع جوانبها. يبدأ الكتاب بتقدیم وصف مفصل لصفات النبي الجسدية والشخصیة، موضحاً ملامحه، قامته، لون بشرته، وعيینه. ینتقل الكتاب بعد ذلك إلى الحديث عن أخلاق النبي العظيمة التي جعلته قدوة للمسلمین وغير المسلمين على

حد سواء، مستعرضاً تواضعه، صدقه، أمانته، وعدله في التعامل مع الناس. كما يسلط الكتاب الضوء على ملابسه وأسلوبه في اللباس، موضحاً اختياراته من الملابس اليومية والاحتفالية، وكيفية تأثير تلك الاختيارات على المجتمع الإسلامي.

في جزء مهم من الكتاب، تُستعرض معجزات النبي محمد التي تعتبر دلائل قوية على نبوته، مثل انشقاق القمر، الإسراء والمعراج، وتكتير الطعام والماء. يوضح الكتاب كيف أن هذه المعجزات كانت بمثابة إثبات قوي لنبوة النبي محمد وصدق رسالته، مؤكدة أنه رسول من عند الله.

يتناول الكتاب أيضاً فضل الصحابة، ويزّع مكانة الصحابة وأفضليتهم في التاريخ الإسلامي، موضحاً كيف كانوا مثالاً في الوفاء والشجاعة والتضحية.

بفضل استخدامه للأحاديث النبوية والآيات القرآنية، يقدم الكتاب صورة حية و شاملة لشخصية النبي محمد، مسلطًا الضوء على دوره كرسول وقائد وإنسان، ومؤكداً على الدلائل القاطعة لنبوته. يتسم الكتاب بأسلوبه السلس والمبادر، مما يجعله مناسباً للقراء من جميع الأعمار والخلفيات، ويسمح في تعزيز فهم أعمق لشخصية النبي الكريم وتأثيره الدائم على الإنسانية.

المطلب الثاني: الترجمة ودورها في تقرير العقيدة

ما لا شك فيه أن الترجمة لها أهمية كبيرة، كونها بمثابة جسر وصل بين الثقافات والحضارات المتنوعة. فلذلك، نحن بحاجة كبيرة إلى إنشاء مؤسسات خاصة تتولى الترجمة والإشراف والنشر، وتدعم هذا التوجه، وتترجم الكتب من وإلى بقية اللغات العالمية الحية للتعرف بالعقيدة الإسلامية الصحيحة، الخالية من كل بدعة وضلال.

لقد كان لبعض العلماء دور حيوي في هذا المجال، حيث قام بعض من علماء هذه المنطقة بترجمة بعض الكتب ونقلها إلى اللغة المحلية لتقرير فهم الدين إلى أبناء المنطقة بلغتهم. كما تمت ترجمة بعض الكتب من اللغة المحلية إلى العربية والتركية لتعظيم الفائدة. ومن خلال إطلاع الباحث على بعض هذه الكتب، اتضح له أن المתרגمين قد نقلوا بعض الكتب العقدية التي تُعدّ من أساسيات الدين، والتي تهدف في الغالب إلى بيان العقيدة الصحيحة ومحاربة البدع، ولها أثر طيب في تعديل سلوك كثير من أبناء تلك المنطقة للتمسك بعقيدة أهل السنة والجماعة.

على الرغم من أن علماء المنطقة يعرفون لغتهم الأم، إلا أنهم كتبوا أعمالهم باللغة العربية أو بلغة الدولة التي يعيشون تحت حكمها، ولذلك لم يتم تفضيل اللغة الكردية كلغة مكتوبة حتى وقت قريب.²⁷⁷ ومع ذلك، فإن المنهج باللغة العربية في المدارس الدينية في هذه المنطقة يتم شرحه باللغة الكردية، التي هي لغة أبنائها. ومنذ بداية القرن العشرين، ترايدت في منطقة الجزيرة وغيرها الأعمال الكردية في التفسير والحديث والسيرة والفقه والعقيدة، سواء من خلال التأليف أو الترجمة. ظهرت الأعمال الأولى المكتوبة باللغة الكردية في القرن السابع عشر من قبل احمد خاني وبعدة في القرن الثامن عشر ملا خليل السري كتابه نهج الأنام.

أما عن حركة الترجمة

فقد ارتبط أبناء المنطقة باللغة العربية منذ دخولهم الإسلام، مما جعل تاريخ الترجمة من العربية إلى التركية أو من العربية إلى الكردية يمتد لقرون طويلة. فإلى جانب ترجمة القرآن الكريم، تُرجمت بعض كتب العقيدة والحديث والفقه والتفسير وغيرها من العلوم الإسلامية. إلا أن أخيراً الدولة العثمانية أحدث تحولات

277 - Pekim, Mehmet Tahir. "Kürtçe Tefsir ve Meal Bağlamında Mela Muhammed Şoşiki'nin "Nura Qelban" Adlı Kürtçe Tefsir ve Meal." Doktora Tezi (Ankara: Ankara Üniversitesi, 2020).

جذرية، أدت إلى عزل تركيا ومنطقة بوطان عن محيطها العربي وقطع علاقتها بالثقافة العربية، بل وحضر استخدام الحرف العربي، مما أدى إلى تراجع ملحوظ في حركة الترجمة من العربية إلى التركية وكذلك إلى الكردية. مع ذلك، بدأ الاهتمام بالترجمة من العربية يتجدد في منتصف القرن العشرين، وخاصة منذ مطلع الخمسينيات، حيث ظهرت بعض الترجمات للكتب العربية بالكردية والتركية، لكنها كانت تقتصر بشكل كبير على الكتب الدينية فقط.²⁷⁸

وفيما يلي عرض بعض الكتب المترجمة

طنين الطبيعة

ألفه محمد نور الله شيخ سيدا باللغة العربية، وتمت ترجمته إلى اللغة التركية من قبل عبد الرحمن أرزن في عام 1983 تحت اسم *Tabiat Çınliyor*. تم نشر الكتاب لأول مرة من قبل دار زمان للنشر في نوفمبر 1994. تناول الكاتب في هذا العمل صفات الله، وإثبات وجوده، وكذلك العلاقة بين الدين والشريعة والعلم، مستندًا إلى مفهوم الطبيعة. كما ناقش موضوع وجود الله وصفاته، بناءً على أدلة الغرض والنظام، واعتبر اتحاد العقل والقلب ضروريًا في عملية المعرفة والفهم. ويظهر سيدا في هذا الكتاب بين منهجهي التصوف وعلم الكلام من حيث الأسلوب الذي اعتمد.

²⁷⁹

278 - أحمد زكريا، الترجمة من العربية إلى التركية.. عودة الانفتاح على الثقافة العربية، 7

- مطالب بتنشيط حركة الترجمة / 16 https://www.aljazeera.net/culture/2014/4/16/

- Alismael, İbrahim, and Ramazan Yıldırım. "Araplar ile Türkler Arasında Doğru Algı Oluşturmadan Tercümenin Rolü." İlahiyat Akademi, 15 (Haziran 2022): 167

279 Agitoğlu, Nurullah. "Hadîs Usûlü Konularına Dair Bir Risale: Muhammed Nurullah Seyda'nın 'es-Sahîfetü's-Sâlise fî Usûli'l-Hadîs'i." Şırnak Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi 7/14 (2016), 11.

أسرار التصوف

الكتاب من تأليف محمد نور سيدا، وتمت ترجمته إلى اللغة التركية بواسطة إبراهيم أوزتورك، حيث نُشر العمل لأول مرة باللغة التركية عام 1991م بواسطة دار نشر زمان، ويتكون من 184 صفحة. طُبع في مطبعة الفاتح في إسطنبول عام 1997م.

يعالج المؤلف في كتابه مفاهيم التصوف وهدفه ومقصده، كالزهد والتوبة والشريعة والطريقة، ويقدم نصائح مهمة للمرشد ومربيه. يبين المؤلف أن هدف التصوف هو إصلاح القلب، وتربيّة النفس، وتطهير القلب من الأخلاق السيئة، وتحليّته بالأخلاق الحسنة، وحمايته بذكر الله. ويؤكد أن مصدر ظهور علم التصوف وأساسه مبني على الأحاديث الشريفة، وأن العلماء استنبطوا من أسرار القرآن، وأن العارفين استلهموا من الطريق النوراني للنبي محمد صلى الله عليه وسلم. ويدرك أن التصوف يتحدث عن الإنسان والإنسانية، ويعتبره في ظل نور الإسلام أفضل وسيلة وأدق طريقة لتحسين الأخلاق البشرية والفضائل الإنسانية.

كما يدعو هذا الكتاب إلى التمسك بالسنة وضرورة اتباعها، كونها المصدر الأساسي للتشرع؛ ولذلك يجب على كل مسلم الرجوع إليها، واتباع أوامرها والدفاع عنها.

ويرى المؤلف أن التصوف يمثل إحدى مراتب الدين الثلاث (الإسلام، الإيمان، والإحسان)، وأن أساسه هو تزكية النفوس وتزويدها بالفضائل. لذلك، يتحدث كثيراً في كتابه عن الذكر، ويشرح كيفية تحقيق ذكر الله. يؤكد أنه ينبغي على العبد قبل كل شيء أن يدرك أن الله تعالى يعلم جميع أعماله، وأن ما يخفيه في قلبه ليس مخفياً عن الله. ويشير إلى أن ذكر الله لا يكون باللسان فقط، بل يتحقق بالعلم والمراقبة والتفكير

والتنذكـر. ويـشـجـعـ النـاسـ عـلـىـ إـدـراكـ الإـحـسـانـ، مـوـضـحـاـ أـنـ لـكـلـ ذـكـرـ تـأـثـيرـاـ يـمـكـنـ مـلاـحظـتـهـ فـيـ القـلـبـ، وـيـبـينـ أـنـ قـرـاءـةـ الـقـرـآنـ وـأـدـاءـ الصـلـاـةـ وـالـعـبـادـاتـ الـأـخـرـىـ تـعـدـ أـسـبـابـاـ جـعـلـ اللـهـ حـاضـرـاـ فـيـ القـلـبـ، وـأـنـ هـذـاـ الـحـضـورـ آثـارـاـ مـذـهـلـةـ وـمـلـحوـظـةـ.

وفي نـهاـيـةـ الـكـتـابـ، تـحـتـ عـنـوـانـ "رسـالـةـ النـقـاطـ التـسـعـ"، يـشـرـحـ المـؤـلـفـ قولـ الأـسـتـاذـ بـدـيعـ الزـمانـ

سعـيدـ التـورـسيـ: "هـذـاـ زـمـنـ لـيـسـ زـمـنـ الطـرـيقـةـ، بلـ زـمـنـ الـحـقـيقـةـ"²⁸⁰

الجواهر الكلامية في إيضاح العقيدة الإسلامية

هـذـاـ الـكـتـابـ منـ تـأـلـيفـ الشـيـخـ طـاهـرـ الـجـزـائـريـ تـحـتـويـ عـلـىـ مـسـائـلـ مـُهـمـةـ فـيـ عـلـمـ الـكـلامـ، جـعـلهـ عـلـىـ طـرـيقـةـ السـؤـالـ وـالـجـوابـ، وـتـسـاهـلـ فـيـ عـبـارـاتـهـ، تـيسـيرـاـ لـلـطـلـابـ وـحتـىـ يـكـونـ قـرـيبـاـ لـلـفـهـمـ، يـتـكـونـ مـنـ 102 سـؤـالـاـ وـجـوابـاـ وـمـعـ أـنـ الـكـتـابـ صـغـيرـ الـحـجمـ، لـكـنـهـ كـثـيرـ الـعـوـائـدـ، وـجـمـعـ فـيـهـ عـرـرـ الـفـوـائـدـ، تـرـجمـ هـذـاـ الـكـتـابـ مـنـ الـعـرـبـيـةـ إـلـىـ الـتـرـكـيـةـ مـنـ قـبـلـ عـبـدـ السـلـامـ الـبـيـجـرـمـانـيـ وـمـحـمـدـ بـيـرـكـفـانـيـ وـقـدـ تـمـ نـشـرـهـ مـنـ قـبـلـ دـارـ النـشـرـ(Peyxam)ـ فـيـ تـرـكـيـاـ.²⁸¹

280 - Muhammed Göksu, *Muhammed Nurullah Seyda El-Cezerî'nin Hayatı Ve Şahsiyeti*, 637.

281 -Ahmet Bardak, *Akaid İle İlgili Yazılmış Kürtçe*, Kurtçede İslâmî İlimler .327.

- Ayhan Yıldız, Cîyê 'Eqîdenameyan Di Edebîyata Kurdî Û Perwerdehîya Medreseyan De, 85.

بدور الحقائق

محمد نور الله سيدا، كتب هذا العمل المكون من 54 صفحة باللغة العربية. تم نشر العمل في عام 1979 في إسطنبول من قبل دار نشر فاتح. تمت ترجمته إلى التركية من قبل عبد الله يوجل تحت اسم Çekirdekler ve gerçekler ويتالف من 114 صفحة. تم نشر النسخة التركية لأول مرة في إسطنبول عام 1994 من قبل دار نشر زمان.²⁸²

ديوان أحمد الجزري

يُعد ديوان ملا أحمد الجزري من روائع الأدب الكردي الكلاسيكي. يحتل ديوانه منزلة سامية؛ حيث أعطى مساحة لجميع العلوم. وقد نال اهتمام المستشرقين، فطبع في روسيا وألمانيا، وكان الناس يتسوقون لإنشاد قصائده في مجالسهم، وخاصة أهل التصوف، وتطرق الجزري في ديوانه إلى بعض مواضيع علم الكلام، مثل الوحدانية وصفات الله، والقدر، ورؤية الله. وقد تُرجم الديوان إلى اللغة التركية بواسطة عثمان تونج.

وقد حظي الديوان بعدة شروح، من أبرزها: شرح ملا عبد السلام بن مراد الجزري، وهو من أهم الشروح التي كُتبت عن الديوان، وقد قام تحسين إبراهيم دوسكى بمراجعة وتصحيح هذا العمل، وصدر عن دار نشر سبيريز عام 2004. تضمن العمل تعليقات على بعض المواضع، كما تم مقارنة الديوان مع النسخ المخطوطة والمطبوعة الأخرى المتوفرة.

282- Midat Tokhtarov, Muhammed Nurullah Seydâ el-Cezerî: Hayatı, Eserleri ve Fikirleri, Yüksek Lisans Tezi (Bursa, Uludağ Üniversitesi, 2012), 37.

أُضيفت حواشٍ في الموضع الخالفي لتوضيح معانٍ الأبيات.²⁸³ وبما أن الشرح يعتبر مهمًا وله قيمة تاريخية،

كان من الضروري ترجمته إلى اللغة الكردية. قامت دار النشر "داراي" بنشره وأتاحته للقراء.

شرح ملا أحمد الرفنكي، الذي حمل عنوان "العقد الجوهري في شرح ديوان أحمد الجزري"، حيث

قام بشرحه وترجمة معانيه إلى اللغة العربية، موضحًا ما يحمله من أفكار فلسفية وصوفية عميقة. طُبع هذا

الشرح عام 1377 هـ في مطبعة الرافدين بمدينة القامشلي.²⁸⁴

المطلب الثالث: المنظومات ودورها في تقرير العقيدة

أشهر علماء جزيرة بوطان بشكل كبير في المجال العقدي، وقد اتبعوا أسلوبًا فنيًّا في تناول العقائد

الإسلامية. وتحلى هذا الأسلوب في ترتيب الأفكار والمفاهيم العقائدية عبر أبيات شعرية تُجمع فيما يُعرف

بـ"منظومة العقيدة" أو ما يسمى "اعتقاد نامة" باللغة الكردية. ولا عجب أن يكون الشعر وسيلة عظيمة

لحماية العقيدة وبيانها. ومن هنا جاء اهتمام العلماء بالشعر كأداة من أدوات العلم والدعوة، بل والجهاد

لنصرة العقيدة، حيث كثرت فيه المنظومات العقدية والملاحم الشعرية التي سطّرها دعاة العقيدة. وكانت

هذه المنظومات بمثابة منبر إعلامي لعلماء العقيدة الذين استخدموه للدفاع عن العقيدة والذب عن المعتقد

الصحيح. ثم أراد بعض العلماء أن يسهّلوا على طلابهم حفظ ما كتبه السابقون، فألفوا مؤلفات نظموا فيها

ما نشره الأولون رغبةً في نشر العلم وتيسيره على الطلاب، إذ إن النظم أسهل حفظًا من النثر عمومًا،

283 - Ruhullah Öz, Sufinin Akidesi (Molla Ahmed el-Cizîrî Örneği), (Şırnak: Şırnak Üniversitesi Yayınları, 2019), 26.

284 - الرفنكي، أحمد بن محمد الرفنكي، شرح العقد الجوهري، (مطبعة الصباح، ط2، 1987م)، 1 - Bolelli, Nusrettin. "Kürt Bilginlerin Yazdıkları Bazı Tanıtımı." Bingöl Üniversitesi Yaşayan Diller Enstitüsü Dergisi 1/1 (Ocak 2015): 67

والنفوس تميل إليه أكثر. وقد حرص العلماء ولا يزالون على كل ما من شأنه تقريب العلوم لطلابها. وكانوا يحرصون على حفظ المتنون وتحفيظها، فمن حفظ المتن حاز الفنون. وبذلك كانت رغبتهم في نشر العلم وتسهيله سبباً لظهور التأليف النظمي.

الأسباب التي أدت بعلماء جزيرة بوطان إلى التأليف النظمي

أولاً: السعي نحو نشر المبادئ الأساسية في العقيدة وتسهيل فهمها وحفظها بشكل أحد أهم الأهداف في الظهور المتألق للأدب النظمي. إذ تعتبر المنظومات وسيلة فعالة لتبسيط المعرفة وتسهيل حفظها بشكل عام. يُسهم هذا الأسلوب في جعل المحتوى أكثر وصولاً للنفوس وأكثر جاذبية للطلاب. لذلك أراد بعض العلماء أن يُسهل على طلابهم حفظ ما كتبه السابقون، فقاموا بتأليف منظومات نظموا فيها ما نشره الأولون، رغبةً في نشر العلم وتسهيله على الطلاب.²⁸⁵

الثاني: انتشار المباحث العلمية وتعدد مسائلها يخلق تحدياً أمام الطلاب الذين قد يجدون صعوبة في فهم وإدراك جميع الجوانب. وأكتشافاً لهذا الواقع، قام بعض العلماء بتلخيص هذه المباحث في منظومات مبسطة، تحتوي على الأساسيات الضرورية لفهم كل علم. هدفهم هو تسهيل فهم الطلاب للمعلومات الأساسية، وترك ما يفوق ذلك للمزيد من الاسترادة والتفصيل في حال الحاجة.²⁸⁶

285 – Fadil Ayğan, Tarihten Günümüze Cizre Yöresi Medreselerinde, Kelam Ve Akaid Öğretimi, 426.

286 – Bolelli, Nusrettin. "Kürt Bilginlerin Yazdıkları Bazı Tanıtımı." Bingöl Üniversitesi Yaşayan Diller Enstitüsü Dergisi 1/1 (Ocak 2015), 67.

الثالث: تشجيع العلماء على التنويع والتجديف، حيث يُعتبر النظم لوناً جديداً ومغايراً في مجال التأليف العلمي. لا شك أنه يسهم في تجديد طرح المعلومات العلمية. لذلك كان بعض العلماء يشجعون تلاميذهم على تكوين نظم عقائدي، مما أدى إلى تنافس مثير بينهم. وسبباً في التأليف النظمي وتقديم محتوى علمي جديد ومتميز.

أهم هذه المنظومات

قبل ذكر منظومات علماء جزيرة بوطان، لا بد من الإشارة إلى منظومة أحمد خاني، التي كُتبت باللغة الكردية تحت عنوان عقيدة الإيمان في عام 1094هـ، الموافق لعام 1683م. كانت هذه المنظومة تُدرَّس في مدارسها، حيث تعلم أبناؤها المبادئ الأساسية للعقيدة الإسلامية. وكان هؤلاء العلماء في الغالب طلاباً في تلك المدارس الدينية، ومن المؤكد أن الجميع استفادوا من قراءة عقائد أحمد خاني. بعد ذلك، قاموا بتبنيه في صياغة منظومات أخرى في مجال العقائد.²⁸⁷

وكذلك منظومة ملا خليل السبيري المسماة نجح الأنام، التي كانت منتشرة في منطقة الجزيرة على نطاق واسع. وقد كُتبت هذه المنظومة باللغتين العربية والكردية، وكان لها تأثير كبير على أبناء هذه المنطقة، حيث كانت وما زالت تُدرَّسان في بعض مدارسها.

منظومة عقيدة الإيمان

287 - Zahir Ertekin, Eqîdenameyê Kurmancî Yê Menzûm Û Bandora Eqîdenameya Ehmedê Xanî, 423.

اتبع ملا نصر الدين في مسائل العقيدة منهج مدرسة الكلام، ملتزماً بعقيدة الإمام الأشعري والإمام الماتريدي. ووفقاً لرؤيته، فإن الفرق في الإسلام تبلغ 73 فرقة، لكن فرقاً واحدة فقط على الحق، بينما الفرق الأخرى تعتبر من أهل البدع، مستنداً في ذلك إلى الحديث النبوي الذي رُوي عن النبي محمد ﷺ: ستفترق أمتي إلى ثلات وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة". ثم يوضح أن الصواب في العقيدة هو ما أقره الإمام الأشعري، باعتباره شيخ المتكلمين، وكذلك ما قاله الإمام الماتريدي، بينما من خالفهم فقد ضلَّ، حيث يقول: "العقيدة الصحيحة هي التي قال بها إمامنا الأشعري، أما من خالفهم فهو في ضلال".

لقد نظم ملا نصر الدين الزقidi منظومته المسماة "عقيدة الإيمان" باللغة الكردية، حيث ذكر فيها مبادئ العقيدة الإسلامية من خلال أركان الإسلام وأركان الإيمان، دون التطرق إلى تفاصيل أمور العقيدة، بل أوردها مختصرة وبأسلوب شعري؛ ليسهل على طلاب العلم حفظها وفهمها.

يتكون جموع أبياتها من 153 بيتاً²⁸⁸ وتقوم على مبحثين رئيسيين: الجزء الأول يدور حول "أركان الإسلام" (كلمات التشهد، والصلوة، والزكاة، والصيام، والحج). وقد بدأ المؤلف منظومته بأركان الإسلام الخمسة، ولعل السبب في ذلك، والله أعلم، كون التوحيد هو أول أسس العقيدة، وأن أساس الدخول في الإسلام هو النطق بالشهادة.

أما الجزء الثاني، فهو عن "أركان الإيمان". وقد كتب هذا العنوان وسائر العناوين الأخرى باللغة العربية. وتمثل أركان الإيمان في الإيمان بالله، والملائكة، والكتب، والرسول، واليوم الآخر، والقدر، وهي معروفة كما ورد ذكرها في حديث جبريل حين سأله النبي عليه الصلاة والسلام عن أركان الإيمان، فقال: «الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره».

288 - Ruhullah Öz, Antolojiya Eqîdenameyen Kurdî, 231.

وإضافة إلى هذين المبحدين مبحثين آخرين في الأول تكلم عن حال الدنيا وتأديب الروح وفي الثاني عنون مبحثه برحاء الفقير إلى سبحانه وتعالى.²⁸⁹ تحدث فيه عن زوال الدنيا، محدّزاً الناس من الانشغال بها، لأنها لا تدوم لأحد. كما يعبر بأسلوب صوفي عن كون الدنيا دار بلاء وشقاء، قائلاً: "لا تغتر بالدنيا، إنها مليئة بالمحن، إنها دار العناء والمشقة.

تُبرز هذه المنظومة العقدية بوضوح انتماءها إلى العقيدة الأشعرية، وهي مدرسة أساسية في الفكر العقدي لأهل السنة والجماعة. ويؤكد المؤلف على الالتزام بالمذاهب الفقهية الأربع، مع إبراز مكانة المذهب الشافعي، مما قد يعكس البيئة الفقهية التي نشأ فيها. ويتجلّى في المنظومة بعد صوفي واضح، حيث ينظر الناظم إلى الدنيا نظرة زهد وتحذير من الاغترار بها، معتبراً أنها ابتلاء وفتح للشيطان. يظهر في المنظومة أيضاً توسل إلى الله وطلب رحمته، مع التأكيد على أن العقيدة الصحيحة هي طريق النجاة في الآخرة. مؤكداً على أهمية العقيدة الصحيحة في المصير الآخروي، مما يعكس تأثره بالزعنة الصوفية التي تقوم على التذلل والافتقار إلى الله، وهو ما يتضح في استخدامه لتعابير مثل "الفقير الذليل المليء بالذنب".

وعلى الصعيد العقدي، تبني المنظومة موقفاً حاسماً تجاه الاتجاهات العقدية المخالفة، حيث يصف الناظم غير الأشعري والماتريدية بعبارات نقدية، وهو ما يعكس سياقاً فكريًا شهد نزاعات عقدية دفعته إلى الدفاع عن رؤيته الكلامية. كما يعكس تأكيده على مرجعية المذاهب الفقهية الأربع، وفضيلته للمذهب الشافعي، سياقاً تعليمياً ربما تأثر بالبيئة العلمية التي نشأ فيها. وعليه، فإن هذه المنظومة تمثل نموذجاً عقدياً

289- Ayhan Yıldız, Cîyê ‘Eqîdenameyan Di Edebîyata Kurdî û Perwerdehîya Medreseyan De, 78, Nusrettin Bolelli-Nurettin Ertekin, Eqîdeyê Menzûm Dî Edebîyata Kurdî De, 46.

يجمع بين التوجه الأشعري، والرؤية الفقهية الشافعية، والنزعة الصوفية الزهدية، مع طابع جدي يعكس التحديات الفكرية التي واجهها الناظم في سياقه التاريخي.

منظومة ملخص عقيدة المسلمين السنة

لقد نظم ملا أحمد ناس منظومته باللغة الكردية حيث تتألف من حوالي 500 بيت، موضوع الكتاب يتناول العديد من المسائل في ميدان علم العقائد مع صغر حجمها تلخص معتقدات المسلمين السنة بشكل عام مع الإشارة إلى الحجج والبراهين ويعبر عن وجهة نظر سنوية-أشورية. قام المؤلف بتنظيم الكتاب وتقسيمه إلى ثلاثة مباحث وهي في الإلهيات، والنبوة، والسمعيات، وخاتمة.

أما المبحث الأول: يتكلم عن الإيمان بوحدانية الله وصفاته وما إذا كان يمكن رؤيته.

يقول ملا أحمد في هذا المبحث إن الله وحده هو الحاكم في هذا العالم، وهو الذي يدير نظامه في كل الأوقات، وأنه واحد لا شريك له، ولم يكن بعده ولا قبله شيء. والدليل على وجوده ووحدانيته واضح كوضوح الشمس، سواء بالعقل أو بالنقل. وكذلك يتناول صفات الله تعالى، مع بيان ما يتربى عليها من الحقائق، مثل: تنزيه الله سبحانه وتعالى عن كل ضد ونقص. كما يلحق ذلك بفصل عن رؤية المؤمنين لله تعالى.

أما القسم الثاني، فقد تناول الحديث عن البواث، حيث بين فيه الكاتب معنى النبوة والرسالة، وتحدث عن ظاهرة الوحي، وعن الأنبياء رضوان الله عليهم أجمعين، وبين صفاتهم والمعجزات التي أظهرها الله سبحانه وتعالى على أيديهم. كما أوضح أن النبوة لا تُكتسب، وعرض قصة حياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم بإيجاز.

أما القسم الثالث، فيتناول الحديث عن الملائكة والجن والشياطين، والعرش والكرسي، واللوح والقلم، والمولت وغيرها من المسائل. بالإضافة إلى التحدث عن علامات الساعة واليوم الآخر، والجنة والنار، ومفاهيم أخرى.²⁹⁰ تم الانتهاء من العمل في 8 مارس 1992 في قرية شَكْر في منطقة بيرجيك في شانلي أورفا.²⁹¹

وبناءً على ذلك، يمكن القول إن هذه المنظومة تقوم على أسس عقيدة أهل السنة والجماعة، وبشكل خاص المدرسة الأشعرية، حيث تؤكد على صفات الله تعالى، وعلاقة العقل بالنقل، ومسائل القضاء والقدر، وتعتمد على البرهان العقلي والنقل الشرعي في إثبات الحقائق العقدية والرد على المحالفين. كما تتناول القضايا الكبرى المتعلقة بيوم القيمة، مثل الحساب، والميزان، والجنة، والنار، والشفاعة، مما يعكس امتداداً للتراث العقدي الإسلامي التقليدي في المدارس السنية الكبرى. وتبرز المنظومة مبدأ العدل الإلهي من خلال تصوير الميزان كأداة للحساب الدقيق، كما ورد في قوله تعالى: ﴿وَنَصَّعُ الْمَوْزِينَ أَقْسَطَ لِيَوْمَ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَعْسُنْ شَيْئًا﴾ [الأنياء: 47]. مما يرسّخ الإيمان بالحكمة الإلهية في تقرير المصير الأخرى، حيث يكون الثواب والعقاب وفقاً للإيمان والعمل الصالح. وتحلى في المنظومة وسطية العقيدة الأشعرية التي لا تجعل الأعمال شرطاً لصحة الإيمان، لكنها تربط بينهما في تحقيق النجاة الأخروية، وهو ما يعكس التوازن بين التفسير النصي للنصوص الشرعية والتأمل العقلي في عدالة الله ورحمته. كما تعالج بعض المسائل الجدلية، مثل العرش والشفاعة، مما يظهر تفاعಲها مع السياق العقدي الجدلاني الذي ساد في عصرها. وتعتمد في عرضها على تسلسل موضوعي متدرج، يبدأ ببيان القضايا العقدية الأساسية، ثم ينتقل إلى المسائل الخلافية، مستخدمة أسلوب البيان والتقرير في التوضيح، وأسلوب الاستدلال والنقاش في الدفاع عن العقيدة.

290 - Taha Nas, İdilli Bir Âlim: Molla Ahmed Nas Ve Eserleri, 368.

291 - Taha Nas, Molla Ahmed Nas Ve Eserleri, 367.

وتكمّن أهمية هذه المنظومة في دورها التعليمي، حيث تساهُم في نشر العقيدة الأشعريّة، كما تشكّل أداة فعالة في مواجهة بعض الأفكار العقدية المخالفة التي قد تظهر في المجتمع.

منظومة عقيدة الإيمان

نظم الشّيخ صاحب فارول منظومته "عقيدة الإيمان" باللغة الكرديّة، وهي منظومة تهدف إلى توضيح العقيدة الإسلاميّة بأسلوب شعرى بسيط وميسّر. بلغت أبيات هذه المنظومة حوالي 425 بيتاً، مما يجعلها مرجعاً مختصراً ومفيداً لطلاب العلم والمربيّين الذين يسعون إلى فهم العقيدة بطريقـة سهلة وواضحة.

استهل الشّيخ منظومته بالحمد والثناء على الله تعالى، مؤكداً وحدانيته المطلقة، وأنه لا شريك له ولا صاحب، وليس كمثله شيء. تناول في الأبيات الأولى الصفات الإلهية التي أثبّتها الله لنفسه في القرآن الكريم والسنة النبوية، مثل كونه سميعاً وبصيراً وقديراً. كما ذكر الصفات التي نفّاها الله عن نفسه، وهي الصفات التي تتضمّن نقصاً في حقه تعالى، مثل العجز والظلم والنسيان.

يمكن النظر إلى هذه المنظومة الشّعرية على أنها تعبير عن العقيدة الإسلاميّة التقليديّة التي ترتكز على الإيمان بالله، ورسوله، ولائكته، وكتبه، وقضائه وقدره. يتضح من خلال الأبيات أن هذه العقيدة تتبع نهجاً سنّياً متمسّكاً بثوابت الإيمان كما وردت في الكتاب والسنة، دون تأويّلات أو تعديّلات.

تتمحور العقيدة هنا حول تمجيـد صفات الله وتنادي بالإيمان الكامل بما جاء من تعاليم إسلامية متكاملة. كما تؤكـد على ضرورة التزام المسلم بتطبيق هذه المعتقدات من خلال معرفة الواجبات وتجنب المحرمات. من بين ما يتم التأكـيد عليه في المنظومة هو الدعوة إلى إظهار الحب والإيمان بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم، وأهـل بيته، وأصحابـه الكرام، مع التركيز على مكانـتهم العظيمة في العقيدة الإسلاميـة.

من خلال التأكيد على أركان الإيمان الستة، تبرز المنظومة عقيدة وسطية تُرتكز على التوحيد، النبوة، الإيمان بالملائكة، والكتب السماوية. كما تعطي أهمية عظيمة لتطبيق هذه المبادئ في الحياة اليومية للمسلم. بالإضافة إلى ذلك، تُظهر العقيدة إيماناً راسخاً بالقضاء والقدر، مع التأكيد على ضرورة رضا المسلم بما قسمه الله له، سواء كان خيراً أو شراً، باعتباره جزءاً من قدر الله.

إضافةً إلى ذلك، توجه المنظومة رسالة إيمانية عملية للمؤمنين، حيث تتفاعل مع متطلبات الإيمان من حيث المعرفة والعمل الصالح. تشدد المنظومة على أهمية العلم والعمل الصادق بما يتماشى مع القرآن والسنة، مع التحذير من الانحرافات أو التأويلات الباطلة. من خلال هذه المنظومة، يمكن القول بأن العقيدة المعروضة في المنظومة تمثل إلى أن تكون أقرب إلى العقيدة الأشعرية في تفسيراتها وفهمها للصفات الإلهية، حيث ترفض التشبيه والتجسيد، ويعتمد على الجمع بين النقل والعقل في بيان عقيدة التوحيد، كما تبع المنهج السني التقليدي الذي يعترف بالثوابت الإسلامية ويؤكد على ضرورة التمسك بها.

وجاءت عباراته سلسة وواضحة، مما يسهل على القارئ أو المستمع فهمها واستيعابها، خاصة لأولئك الذين قد يجدون صعوبة في قراءة الكتب المعقدة في العقيدة. وتعد هذه المنظومة إضافة مهمة في مجال تعليم العقيدة الإسلامية، حيث ساهمت في تقريب مفاهيم التوحيد بأسلوب شعرى بسيط يناسب جميع مستويات الفهم.

منظومة عقيدة الإيمان لمؤمني العالم

ألف هذه المنظومة السيد عبد القادر أرزن، وهي تتألف من 1230 بيتاً. يشير المؤلف إلى أنه يعتبر من الواجب على المسلمين معرفة دينهم، ولذلك يرى أن معرفة شروط الإيمان والعمل وفقاً لها واجبٌ

على الجميع. كما يشير المؤلف إلى وجود العديد من الكتب في العقائد، ولكنه يؤكد أنه كتب هذا العمل باللغة الكردية لأهمية أن يتعلم الأكراد هذه القضايا المهمة بلغتهم الأم.

يوجد بعد المقدمة قسم تمهدى يتالف من 12 بيتاً، ثم يتناول النص في الأقسام التالية مواضيع متنوعة مثل أركان الإيمان وعلامات الساعة، ويتحدث عن مواضيع مثل المهدى، الدجال، نزول المسيح عليه السلام، يأجوج ومأجوج، دابة الأرض، نفحة الصور، ومن ثم يتناول قضايا القبر والحضر والميزان والصراط وسجل الأعمال، والشفاعة، والجنة، والنار.

في الجزء الأخير من الكتاب، يتناول الكاتب مواضيع مثل أسئلة القبر، المذاهب الفقهية الأربع،²⁹² التناصح والحلول، والقضاء والقدر. يختتم الكتاب بقسم للدعاء.

من خلال تحليل الباحث للمنظومة، يبدو أن العقائد التي تم ذكرها فيها تتماشى بشكل كبير مع المذهب السنى التقليدى، وخاصة في نقاط عدّة تتعلق بالمفاهيم الأساسية للإيمان. بدايةً، تؤكد المنظومة على وحدانية الله بشكل كامل، وهذا يتفق مع المذهب السنى الذي يرفض أي تصور يمكن أن يتعارض مع هذه الحقيقة مثل فكرة الحلول والتناصح. فالتصورات التي تتعلق بحلول الله في المخلوقات أو إعادة تحسد الأرواح تتناقض تماماً مع أساسيات العقيدة السنية، التي تؤكد أن الله واحد ولا شريك له، ولا يمكن أن يحل في مخلوقاته.

أيضاً، المنظومة تتحدث عن الشفاعة، وهي من المفاهيم المركزية في المذهب السنى، حيث يتم التأكيد على شفاعة النبي محمد صلى الله عليه وسلم في يوم القيمة. هذه الفكرة هي جزء من العقيدة السنية التي تؤمن بأن النبي سيكون شفيعاً لأمته في الآخرة، وهي فكرة تتماشى مع ما جاء في القرآن والسنة.

292 - Ahmet Bardak, Akaid ile İlgili Yazılmış Kürtçe, Kürtçede İslâmî İlimler, 311

أما فيما يتعلق بـالقدر، المنظومة تبرز الإيمان بـالقضاء والقدر، وهو أحد المبادئ الأساسية في العقيدة السننية. المذهب السنوي يعتقد أن الله قد قدر كل شيء قبل أن يحدث، وهذا يشمل كل ما يتعلق بالإنسان والحياة. والإيمان بالقدر يعتبر ركناً من أركان الإيمان في المذهب السنوي.

إلى جانب ذلك، نجد أن المنظومة ترفض البدع، أي التصورات أو الأفعال التي لم تأتِ في القرآن أو السنة، وهذا يتواافق مع النهج السنوي الذي يسعى للحفاظ على نقاء العقيدة من أي إضافات أو تعديلات. كما أنها تدعو إلى التمسك بالقيم الدينية مثل الصلاة والطاعة، وهي أمور تمثل جوهر الممارسة الدينية السننية.

بناءً على هذه الملاحظات، يمكننا القول بأن المنظومة تمثل بشكل كبير إلى المذهب السنوي التقليدي في تركيزها على التوحيد، والإيمان بالقضاء والقدر، والتمسك بالشفاعة النبوية، إضافة إلى رفض البدع، والتأكيد على التمسك بالأmor الأخلاق الدينية مثل الصلاة والطاعة. هذه كلها مفاهيم جوهرية في المذهب السنوي، مما يجعل المنظومة تتواافق معه بشكل كبير.

نستنتج مما سبق

إن علماء حزيرة بوطن استمروا في تقرير عقائدهم نظماً في القرن العشرين أسوةً بالقرون الأخرى، إلا أن هذا القرن تميز بالتأليف أكثر من النظم في مسائل الاعتقاد. فنظموا المبادئ الأساسية في العقيدة بأسلوب شعرى رائع، مع الالتزام بعقيدة الأشاعرة في الجملة.

كما تعد هذه المنظومات التي كُتبت بأقلام علماء بوطان، وكذلك المنظومات التي كانت تُدرس في مدارسها، كمنظومة أحمد خاني ومنظومة ملا خليل السري، ذات دور كبير في الحفاظة على العقيدة وترسيخها في نفوس أبنائهما، لأن المنظومة أسهل حفظاً وأكثر تأثيراً وثباتاً.

لا يخفى على قارئ هذه المنظومات ما تتمتع به من مزايا والعناية الفائقة بتوضيح المبادئ الأساسية للعقيدة وتوطينها. وذلك وفق نسق معرفي أذاعه علماء هذه المنطقة في ثنايا هذا النظم البلigh، لعل ذلك انعكاس لما ظهر في زمن اشتدت فيه الفتنة في أحوال البلاد والعباد، والتي أضحت تشهد أدعية العلم ومعاداة العلماء، واضطراباً بين فرق ومذاهب، منها ملخص للأمانة والدعوة والتوحيد والعبادة والتقرب من الله، ومنها باحث عن مكاسب دنيوية.

ألفت هذه العقيدة بأسلوب النظم وبطريقة ميسرة لتقرير عقائد الإسلام إلى أفهم عامة الناس، من البسطاء الأميين أو محدودي التعليم. أي أنها تشمل طريفي هداية الخواص والعموم، حيث تتضمن توضيحاً شاملً للمفاهيم العقائدية على نحوٍ كامل. وقد أثرت بالخطابات الصوفية لتضفي عليها لمسة من العمق والروحانية.

المبحث الثاني: المدارس القديمة ومناهجها في تقرير عقيدة أهل السنة.

المدارس الدينية هي إحدى أهم المؤسسات التي تمارس فيها الأنشطة التعليمية في العالم الإسلامي. تميز المدارس الدينية بمفهوم تعليمي أكثر انتشاراً ونظاماً وكفاءة من الأماكن التعليمية السابقة مثل المكتبات، ودور الكتب، ومنازل بعض العلماء، وقاعات القصور.

لقد لعبت المدارس الدينية دوراً مهماً في تطوير الأنشطة التعليمية في العالم الإسلامي. وقد قامت المدارس الدينية بتدريس مجموعة متنوعة من الموضوعات، بما في ذلك القانون الإسلامي، والفقه، والكلام، والفلسفة، والطب، والفلك، والرياضيات، والأدب. وقد ساهمت المدارس الدينية بشكل كبير في التطور الثقافي والعلمي في العالم الإسلامي.

المطلب الأول: لمحـة عن طبيعة وتاريخ المدارس الدينية في منطقة جزيرة بوطان

عرف الإسلام المؤسسات التربوية والتعليمية منذ اللحظات الأولى لنزول الوحي على قلب النبي محمد صلى الله عليه وسلم، حيث تأسست دار الأرقم بن الأرقم²⁹³ كأول مؤسسة تربوية، حيث كان النبي يجمع فيها عدداً قليلاً من المؤمنين سراً. وقد كانت هذه الدار مثلاً يحتذى في التربية والتعليم، واعتبرت معجزة زمانها، وقد شهد الله تعالى على نجاحها بقوله: ﴿كُنْتُمْ خَيْرُ أُمَّةٍ أُخْرِجْتُ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَايُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: 110].

ومع انتشار المدارس الدينية في العالم الإسلامي خلال العصر السلجوقى تم أيضاً إنشاء مدارس دينية في منطقة جزيرة بوطان؛ حيث انتشرت في أرجائها المختلفة؛ لكونها ملتقي بين المراكز التجارية والعلمية المهمة؛ وكذلك كونها المركز الإداري للمنطقة في فترات مختلفة، مما يعطي دليلاً إضافياً على تقدم وتطور حركتها العلمية الدينية العريقة؛ حيث إن أهم مؤشر للمستوى الثقافي والنهوض العلمي لأية مدينة، إنما يكمن في تنوع وتنوع مدارسها، ومعاهدها، وحلقات الدروس المنتشرة في أطرافها المتراصة.

293 - هي دار الأرقم بن أبي الأرقم التي كان النبي محمد عليه الصلاة والسلام يجتمع فيها مع أوائل المسلمين في مكة أثناء بداية دعوته. حيث اتخذها الرسول عليه السلام مقراً للدعوة السرية للإسلام، ومكاناً لاجتماع الصحابة للتشاور وتعليمهم أساس الإسلام والقرآن. (محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني الفاسي، شفاء الغرام بأخبار البلد العرام، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2000)، 363/1

تطورت الحياة العلمية في جزيرة بوطان بشكل ملحوظ خلال العصور الأيوبيّة والزنكيّة. تم بناء العديد من المدارس الدينيّة، وتم تعيين مسؤولين من إداريين ومعلمين لضمان استمرار هذه المؤسسات. وقد ساهم اهتمام الحكام بالعلوم وتقديرهم للعلماء في تشجيع تأسيس المزيد من المؤسسات العلمية. تشير المصادر التاريخية إلى وجود مدارس بارزة مثل مدرسة صور (المدرسة الحمراء) ومدرسة العبدليّة.

ويذكر أولياء جلبي، الذي زار منطقة الجزيرة في القرن التاسع عشر، أن هناك العديد من المساجد والمدارس الدينيّة في هذه المدينة التي ترعرع فيها علماء كبار وحرصوا على طلب العلم ونشره. وأن هذه المدارس كانت مراكز دينية وعلمية مرموقة، تشع بالعلم، يقصدها طلبة العلم وأربابه وأهل الفقه وخاصة من كل حدب وصوب، سواء من داخل حدود المدينة أو خارجها.²⁹⁴

تزايد عدد المدارس الدينيّة بعد دعوة العلماء للناس لطلب العلم، مما جعل جزيرة بوطان تعج بطلبة العلم²⁹⁵. وقد قدمت هذه المدارس مساهمات كبيرة في نشر المعرفة، شاملةً العلوم الدينيّة والعلميّة مثل الرياضيات، وعلم الفلك، والفيزياء، والكيمياء، والطب. من هذه المدارس تخرج علماء بارزون مثل ابن الرزاز الجزمي، الذي قدم إسهامات تقنية هامة.

294 - Evliya Çelebi, Günümüz Türkçesiyle Evliya Çelebi Seyahatnamesi, Hazırlayanlar: Seyit Ali Kahraman ve Yücel Dağlı , 2\1, (Mayıs 2010), 729.

295 - Kırkız, Mustafa ve Aslam Jankır. "المدارس القديمة ودورها في تعليم العربية للناطقين بغيره". Siirt Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi 4/1 (2021), 43-60.

- البوطي، كتاب هذا والدي، (دمشق: دار الفكر، 2006)، 15.

استمر التعليم حتى الخمسينيات من القرن الماضي بلغة الأم، اللغة الكردية²⁹⁶ حيث كان المدرسوون يفضلون استخدام اللغة التي يفهمها الطلاب.²⁹⁷ ومع مرور الوقت، تطورت هذه المدارس حتى ظهرت الجمهورية التركية الحديثة، التي ألغت الخلافة العثمانية وسعت إلى إغلاق هذه المؤسسات. لكن بالرغم من الضغوط، استمرت المدارس في نشر العلوم بطريقة سرية، مما ساعدتها في الحفاظ على منهاجها الأصيل مع السعي إلى تطويرها بما يواكب العصر حتى وصلت لما هي عليه الآن من صروح للعلم والعلماء، هذه المدارس المنتشرة بين أبناء هذه المنطقة لأكثر من تسعين سنة خرّجت الكثير من العلماء والشيوخ وطلبة العلوم الشرعية الحافظين لكتاب الله سبحانه وتعالى، والحاملين على عاتقهم نشر الدين الإسلامي وعقيدته السمححة بين الناس كنتيجة طبيعية لكتم العلم الذي درسوه على أيدي علماء كرام ملازمين لطلابهم صباح مساءً.²⁹⁸

بعد التسعينيات 1990م بدأت المدارس الشرقية بشكل عام في التطوير بما يتناسب مع روح العصر في العديد من المجالات؛ مثل تحسين الوضع المادي والمعماري لهذه المؤسسات التعليمية، والاستفادة من تكنولوجيا العصر؛ وقام بعض الذين تخرجوا في هذه المدارس ومنهم البروفسور خليل جيحيك بتأسيس مؤسسة لعلماء المدارس تحت اسم (وقف علماء المدارس) اختصر بـ "MEDAV". فأنشأت هذه المؤسسة = بالتعاون مع القائمين على هذه المدارس = منهجاً جديداً²⁹⁹ وعملت على ضبط وتنسيق عمل المدارس

296 - Eminoğlu, Nevzat. "Medreseyên Kurdan Ji Destpêkê Heta Îro." Anemon Muş Alparslan Üniversitesi Sosyal Bilimler Dergisi 3/2 (2015)

297 - Çiçek, M. Halil, Şark Medreselerinin Serencamı, İstanbul: Beyan Yayınları, 2009), 84.

298 - Shoush, Mahmoud Abdelnabi Mohamed. "Aثر المدارس الأهلية غير الرسمية بمدينة ديار بكر وماردين في "اللغة العربية" Makale (Mardin: Mardin Artuklu University, The Journal of Mesopotamian Studies, 6/2, (Aug 2021); Çiçek, M. Halil Çiçek, Şark Medreselerinin Serencamı, 181.

299 - ومن هذه القرارات؛ لا تُعطى الإجازة (Icâze) للطلاب الذين أنكروا دراستهم إلا بعد أن يجتاز الطالب الامتحان الذي تنظمه لجنة تعينها هذه المؤسسة التعليمية

الدينية، وببدأ أعضاء هذه المؤسسة بترتيب اجتماعات مع إدارة هذه المدارس واتفقوا على اتخاذ بعض القرارات المهمة التي رأوها تخدم متانة هذه المدارس وجودتها.³⁰⁰

المطلب الثاني: تدريس علم الكلام في المدارس الدينية خلال الحقبة التاريخية

إن المعلومات حول منهج المدارس في فترة ما قبل العثمانيين محدودة، مما يجعل من الصعب تحديد تفاصيل دقيقة حول كتب الكلام في تلك الحقبة. ومع ذلك، يمكننا التأكيد على أن علم العقيدة كان يُعتبر أحد المقررات الأساسية في التعليم منذ العصور الأولى. كانت الكتب الدراسية في ذلك الوقت تشابه بشكل كبير مقررات المدارس السلجوقية.³⁰¹

علاوة على ذلك، كان منهج التعليم في جزيرة بوطان مماثلاً للمدارس في المناطق المجاورة، حيث كان يُدرّس وفق المذاهب الفقهية الأربع المعروفة عند أهل السنة والجماعة. وقد كان للمذهب الشافعي أولوية ملحوظة على بقية المذاهب. أما بالنسبة للعقيدة، فقد كانت العقيدة الأشعرية هي المعتمدة في هذه المدارس، حيث تدل كتب التفتازاني والإيجي على ذلك.

إذا نظرنا إلى إجازات شيخ تلك المدارس، نجد أنها تتصل وتصل إلى الإمام الغزالى، مما يعكس ترابط العلوم وتقالييد التعليم في تلك الفترة. وفقاً لما ذكره ابن شداد، فإن الفقه الشافعى والعقيدة الأشعرية

300 - Mehmet Tahir Pekim, *Kürtçe Tefsir ve Meal Bağlamında Mela Muhammed Şoşiki'nin "Nura Qelban"* Adlı Kürtçe Tefsir ve Meal, Doktora Tezi (Ankara: Ankara Üniversitesi, 2020).

301 - هي مدارس دينية وعلمية أسسها الوزير السلجوقي نظام الملك في القرن الحادى عشر الميلادى. وكان المهدى من إنشاء هذه المدارس هو نشر التعليم والثقافة الإسلامية، وتعزيز منهج أهل السنة والجماعة، ومقاومة الأفكار الباطنية والبدعية. حيث كانت تدرس فيها العلوم الدينية والعقلية، واللغوية والأدبية والعسكرية. وكان نظام الدراسة في هذه المدارس يعتمد على نظام الحلقات الدراسية. الصلايى، علي محمد صلايى، *الدولة السلجوقية*، (القاهرة: دار ابن الجوزى)، 266.

فقط كانتا تدرسان في المدارس الأربع في الجزيرة، وكان الهدف الرئيسي منهما هو مجاوبة المذهب الشيعي والحد من انتشاره.³⁰²

من خلال هذا التحليل، يمكن الاستنتاج أن تدريس علم الكلام في جزيرة بوطان خلال الفترة العثمانية كان يماثل التعليم في المدارس الدينية العامة في تركيا. فقد كان كتاب "شرح العقائد"، بالإضافة إلى "حاشية الخيالي" على هذا الكتاب، من المصادر الأساسية في العملية التعليمية، وهما من أكثر الكتب التي تم تدريسها في كل من مدارس إسطنبول وجزيرة بوطان.

وبحسب ما أشار إليه الكاتب أولياء حلي، فقد تم التخلص عن تدريس بعض كتب علم الكلام في مدارس إسطنبول خلال الفترات اللاحقة، بينما استمرت هذه الكتب في التدريس في المدارس الدينية في منطقة الجزيرة. كما أن الكتب التي كانت تدرس في المدارس الشرقيةحظيت باهتمام وقبول في مدارس إسطنبول، مما يعكس أهمية المنهج التعليمي المتبعة.

ومن الجدير بالذكر أن هناك اختلافاً بين المنطقتين في لغة التدريس؛ ففي الوقت الذي كانت تدرس فيه العلوم في مدارس إسطنبول باللغة التركية، كانت لغة التعليم في مدارس جزيرة بوطان تعتمد على اللغة الكردية. كما أن بعض المنظومات العقدية، مثل منظومة "عقيدة الإيمان" المنسوبة إلى أحمدي خاني،³⁰³

302 - ابن شداد، عز الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم الأنصاري الحلي، *الأعلاف الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة*، تحقيق: بخي عبارة ط1، (دمشق: احياء التراث العربي، 2015)، 213.

- شامل شاهين، *مناهج التعليم العالي في تركيا- نظرة إصلاحية*، مجلة دعوة الحق، 1/363، (شوال 2001).

303 - Fadil Ayğan, *Tarihten Günümüze Cizre Yöresi Medreselerinde, Kelam Ve Akaid Öğretimi*, 426.

كانت تُدرس للطلاب المبتدئين في مدارس جزيرة بوطان. أما في مدارس إسطنبول، فقد كانت تُدرس القصيدة النورانية كبديل، نظراً لاختلاف في اللغة المستخدمة.³⁰⁴

المطلب الثالث: تدريس علم الكلام في مدارس منطقة الجزيرة في العصر الحديث

تعتمد مدارس الجزيرة على مبدأ استكمال الطالب للكتب المعتمدة بالترتيب، حيث لا ينتقل من مستوى إلى مستوى آخر إلا بعد احتياز الكتب المعتبر عنها بالكتب المتسلسلة، بغض النظر عن الفترة الزمنية للانتهاء من الكتب. وبعد ذلك، يتخرج الطالب ويحصل على إجازة تؤهله ليكون مدرساً أو إماماً في قرية من القرى. وتركز هذه المدارس في مناهجها على علم الكلام والنحو والصرف والبلاغة والمنطق أساساً، بالإضافة إلى تدريس بعض الفقه وأصوله؛ حيث يمكن تقسيم تدريس الكلام في تلك المدارس إلى مرحلتين.

المرحلة الأولى

إن الطالب الذي يبدأ تعليمه في مدارس الجزيرة وحيطها، عليه أولاً أن يتعلم القرآن الكريم، إضافة إلى قراءة المولد الشريف باللغة الكردية. بعد ذلك، ينتقل إلى تعلم المبادئ الأساسية في العقيدة الإسلامية، حيث يقرأ بعض الرسائل والنظمات التي تلخص هذه المبادئ. والغرض من هذا التعليم هو غرس مبادئ الإيمان في قلوب الناس.

304 – Osman Demirci, *Medrese Geleneğinde Akâid Ve Kelâm İlmi, Kelam Araştırmaları*, 266.

وكان من أبرز هذه المنظومات عقيدة الإيمان المنسوبة إلى أحمد حاني (Akida İmane)، التي يدرسها الطلبة قبل دخولهم المدارس على يد إمام القرية. وكذلك منظومة ملا خليل السري المسماة نجح الأنام (Nehcu'l-Enam)، التي كانت منتشرة في منطقة الجزيرة والمناطق الشرقية عموماً.

هذه المنظومات كتبت باللغتين العربية والكردية، واعتمدت على المذهب الأشعري كأساس لها، كما تضمنت المبادئ الأساسية في علم التصوف، مما يعكس ارتباط المدارس الشرقية بالفلك الصوفي.³⁰⁵

وعلاوة على المنظومتين المذكورتين أعلاه، فقد تم تدريس بعض المنظومات الأخرى التي كتبها علماء عاشوا مؤخراً في منطقة الجزيرة، مثل منظومة عقيدة العوام للشيخ أحمد المرزوقي، ومنظومة العقيدة للشيخ عبد الرحمن الشافيري، الذي عاش في منطقة إروه.³⁰⁶ وكما ذكرنا، تتضمن هذه المنظومات المبادئ الأساسية في العقيدة بشكل مختصر.

من النقاط المشتركة بين تلك المنظومات التي تُدرس في المستوى الأول أنها كتبت على شكل أبيات شعرية تعتمد بشكل كبير على الحفظ عن ظهر قلب، وذلك لتسهيل حفظها على الطلاب. كما أنها تتناول القضايا الأخلاقية والسلوكية إلى جانب القضايا العقدية، متطرفة إلى مفاهيم التصوف مثل ذكر الله والتوكّل، إلى جانب التوحيد. وبهذا المعنى، يمكن القول إن هذا النوع من الكتابة، الذي يُسمى العقيدة الصوفية، يدرس العقيدة مع الاهتمام بالجانب الروحي أيضاً.³⁰⁷

305 - Çiçek, M. Halil Çiçek, *Sark Medreselerinin Serencamı*, 47

306 - منطقة في محافظة سرت التركية

307 - Fadıl Ayğan, Tarihten Günümüze Cizre Yöresi Medreselerinde, Kelam Ve Akaid Öğretimi, 426

المرحلة الثانية

أما المرحلة الثانية في مدارس الجزيرة، وهي مرحلة ما قبل التخرج، فتدرس فيها كتب علم الكلام، مع التركيز على فهم النصوص. من أهم الكتب التي تدرس في هذه المرحلة شرح العقائد النسفية لسعد الدين التفتازاني، وهو من أكثر الكتب قراءة وتدریسًا في المدارس العثمانية، وكذلك الحال في منطقة الجزيرة، حيث يدرس بعد مختصر التفتازاني. كما أدرج هذا الكتاب وشرحه للخيالي ضمن الكتب المقررة في المدارس الشرقية، المعروفة بـ "كتبي رنزي".

وقد يدرس الطالب أيضًا شرح جلال الدين الدواني الصديقي على العقائد العضدية للقاضي عضد الدين الإيجي، الذي كتبه سنة 950هـ، وأعلق عليه حواشى الگلبوى والمرجانى والخلخالى. بعد ذلك، يدرس الطالب شرح جلال الدين المحلي على جمع الجوامع لابن السبكي في علم أصول الفقه.³⁰⁸

في السنوات الأخيرة، تحولت المدرسة إلى تدريس جوهرة التوحيد لإبراهيم اللقاني بدلاً من شرح العقائد النسفية، وتم إدراج هذا الكتاب ضمن المناهج المقررة في الجزيرة والمدارس الشرقية الأخرى. وقد قام الشيخ سيدا الجزري رحمه الله بتدریس هذا الكتاب عوضًا عن شرح العقائد، ويعود السبب في ذلك - والله أعلم - إلى أن النقاشات الطويلة بين الأشاعرة والماتريديبة والمعتزلة، التي شغلت مساحة واسعة من شرح العقائد، تعتبر غير ضرورية في هذا العصر، إضافة إلى صعوبة اللغة والأسلوب واعتمادهما على المفاهيم المنطقية والفلسفية. كذلك، قلل عدد الطلاب القادرين على قراءة هذه الكتب المعقدة.

لهذا السبب، اتجه القائمون على شؤون المدارس إلى اختيار كتب تتسم بأسلوب أسهل وأكثر متعة، بعيدًا عن الجدل الفلسفى الذى يعقد الأمور ويعيق الفهم. وإذا أراد الطالب التوسع في علم العقيدة

43. المدارس القديمة ودورها في تعليم العربية للناطقين بغيرها. Mustafa Kırkız, Aslam Jankır.

- البوطي، كتاب هذا والدي، 16.

والدخول في تفاصيله، يمكنه دراسة كتب أخرى مثل شرح المواقف وشرح المقاصد وغيرها من المصنفات.

309

المطلب الرابع: أهم تلك المدارس

أولاً: مدرسا صور (المدرسة الحمراء)

لعبت المدرسة الحمراء في جزيرة بوطان دوراً محورياً في نشر العقيدة الإسلامية في جنوب شرق تركيا لعدة قرون. بناها الأمير شرف الدين، ابن الأمير بدرالدين سنة 1508م، وسميت بالحمراء نسبة إلى لون حجارتها الحمراء التي استخدمت في بناها، وازدهرت تحت رعاية أمراء بوطان، لتصبح مركزاً هاماً للتعليم الإسلامي في المنطقة.³¹⁰

وفرت المدرسة الحمراء تعليماً دينياً متقدماً للطلاب من جميع أنحاء المنطقة، وشمل ذلك تعليم القرآن الكريم والسنّة النبوية الشريفة والفقه الإسلامي وعلم الحديث وعلم التفسير وغيرها من العلوم الإسلامية. خريجت المدرسة الحمراء العديد من العلماء والفقهاء الذين لعبوا دوراً هاماً في نشر الإسلام في المنطقة. ساهم هؤلاء العلماء في تأسيس مدارس إسلامية أخرى وتنقيف الناس حول الدين الإسلامي. حفظ التراث

الإسلامي

كان للمدرسة الحمراء تأثير عميق على المجتمع الإسلامي في جنوب شرق تركيا. ساعدت في نشر العقيدة الإسلامية وتعزيز القيم الإسلامية في المنطقة. كما ساهمت في الحفاظ على التراث الإسلامي وإثراء

309 – Fadil Ayğan, Tarihten Günümüze Cizre Yöresi Medreselerinde, Kelam Ve Akaid Öğretimi, 464.

310 – Mustafa Kırkız-Aslam Jankır. المدارس القديمة ودورها في تعليم العربية للناطقين بغيرها.

الفكر الإسلامي.³¹¹ رغم إغلاقها في عام 1924 بعد تأسيس الجمهورية التركية. ملاحقة المشايخ والعلماء والضغوط التي مورست عليهم للحد من دعوتهم؛ الأمر الذي أدى إلى نقل البعض منهم مدارسهم إلى أماكن أكثر سرية ومعزولة، واضطرار البعض الآخر للهجرة إلى أماكن أخرى رغبة منهم في متابعة أداء مدارسهم بشكل آمن بعيداً عن المضايقات والممارسات التعسفية بحقهم.³¹² إلا أن تم إعادة فتحها ولا تزال حتى يومنا هذا رمزاً هاماً للتاريخ الإسلامي والثقافة في المنطقة.

ثالثاً: مدرسة سليمان بك

نسبة إلى سليمان بك الذي تولى شؤون تلك المدرسة، ووقف عليها بعض القرى، وذكر الديريشوي قائلاً: ووجدنا كتابة على جدار مسجد تلك المدرسة مضمونها ما يلي: أنشأ هذه المدرسة الأمير محمد بن الأمير شاه علي بن الأمير بدرالدين البختي سنة ثمان وستين وسبعين للهجرة؛ ويستطرد الديريشوي قائلاً: يبدو أن سليمان بك تولى شؤونها فيما بعد، ولم نر من تلك المدرسة سوى مسجد كان يسكنه جدي الشيخ محمد نوري، وبعض حجرات الطلاب. ويدرك صاحب كتاب "مدارس الكرد وعلماؤهم" أن الشيخ عبدالحكيم الديريشوي بن الشيخ محمد نوري الديريشوي رقم بناءها سنة 1307هـ 1819م؛ فسمى الجامع باسم جامع محمد نوري.³¹³

311 - Çiçek, Prof.M.Halil, *Sark Medreselerinin Serencamı*, 18.

312 - Obeydullah Pilatin, Osmanlı Medrese Sistemi ve Cizre Medreseleri, *Uluslararası Bilim Düşünce ve Sanatta Cizre Sempozyumu Bildirileri*, ed. M. Nesim Doru, (Şırnak: Şırnak Üniversitesi, 2012), 406; İbrahim Baz, Cumhuriyetin İlk Yıllarında Irak ve Suriye'ye Göçen Cizreli Âlim ve Sufler, *Uluslararası Bilim Düşünce ve Sanatta Cizre Sempozyumu Bildirileri*, ed. M. Nesim Doru (Şırnak Üniversitesi, 2012), 243.

313 - نقلاً عن إسلام جانكير في تحقيقه لكتاب الكافية الكبرى في الحو للملا خليل الإسرادي.

رابعاً: مدرسة وتكية باسرت

تأسست أول مدرسة وتكية في قرية باسرت على يد الشيخ خالد الجزارى، أحد خلفاء مولانا خالد البغدادي، وزوج ابنته الشيخ صالح السبكي الذى خلفه في المشيخة. على مر الزمن، أصبحت قرية باسرت مركزاً مهماً للعلم والإرشاد في المنطقة، حيث اشتهر أولئك الذين تخرجوا من هذه التكية بمهارتهم العلمية والصوفية، مما ساهم في جعل القرية مركز جذب للطلاب العلم. أصبحت من بين التكايا الأكثر تأثيراً، حيث لا تزال جميع الفروع التي انفصلت عنها قائمة حتى اليوم. عائلة الشيخ الذين أداروا هذه الخدمات في القرية أصبحوا يُعرفون باسم "شيخ باسرت". لا تزال التكايا المرتبطة بباسرت تحترم وتحظى في شرناخ، حزرة، سيرت، غازى عنتاب، وشمال شرق سوريا. واحد من هذه الفروع لا يزال قائماً في مدينة القامشلي في سوريا، بينما الآخرون موجودون داخل حدود تركيا.³¹⁴

يمكننا تصنيف تكية باسرت وفروعها على النحو التالي:

1. مدرسة سرداشه

تعد من أهم مراكز العلم؛ أنشأها محمد سعيد سيدا الجزارى (ت 1968)، وبعد وفاته حل محله في التدريس بحله محمد نور الله سيدا (ت 1985) ومن ثم عمر فاروق سيدا الذي خلف أخيه بعد وفاته،

- Şırnak İl Kültür Ve Turizm Müdürlüğü, Medreseler, [Https://Sirnak.Ktb.Gov.Tr/Tr-56433/Medreseler.Html](https://Sirnak.Ktb.Gov.Tr/Tr-56433/Medreseler.Html)

314- İbrahim Baz, *Mevlânâ Hâlid-i Bağdâdî'nin Halifelerinden Şeyh Hâlid-i Cezerî Ve Basret Dergâhi*, 147

- Abdulkadir Barış, *Şark Medreseleri Eğitim Tarihinde Şeyh Abdulhakîm ed-Derşevî ve Sütûr Adlı Kitabı* (İstanbul: Yüksek Lisans Tezi, 2019), 41.

كانت المدرسة ومازالت مركزاً يشع منها النور، وتلعب دوراً رئيسياً في جميع جوانب الحياة، حيث لم يدخل شيخ سيدا جميع الإمكانات في الحفاظ على نهوض هذه المدارس على إتمام رسالتها على أفضل أحسن وجه حيث بني هذه المدرسة على شكل مجمع به مدرسة ومسجد، وسكنٍ وبيت ضيافة ومطبخ للطلاب فكان حريصاً كل الحرص على تعيين جو علمي ملائِم للطلاب كي تمكنهم من البحث والدراسة درس في هذه المدرسة علماء أجلاء كثيرون³¹⁵ أمثال ملا رمضان البوطى³¹⁶، والشيخ فخر الدين أرناسى (يلدز)³¹⁷، والشيخ خليل سردي (أكسوسى)³¹⁸ ولم يقتصر عمل سيدا في فتح مدرسة في منطقة الجزيرة، بل فتح في إسطنبول وبورصة وقونيا. لذلك كان من الطبيعي أن نرى بعد هذه الجهد العظيمة - في إنشاء هذه المدارس وتسهيل سبل العلم فيها وتوفير الحياة الكريمة بداخلها - سبباً رئيسياً في ازدهار التعليم، ومقصداً لكثير من طالبي العلم. وما لا شك فيه أن اهتمام من أمثال هذه القوامات العظيمة من العلماء ومدارسهم كان سبباً في الحفاظ على عقيدة أبناء المنطقة من الضياع وحمايتها من البدع والأفكار الغربية.

315- Baz, "Güneydoğuda Bir İrfan Merkezi: Serdahı Külliyesi." Şırnak Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi 2/2 (Aralık 2011), 15; Abdulkadir Barış, Şark Medreseleri Eğitim Tarihinde, Şeyh Abdulhakîm Ed-Derşevî Ve Sütûr Adli Kitabı, 55.

316 - ولد ملا رمضان والد الدكتور محمد سعيد البوطى في عام 1988م في قرية جيلكا التابعة لجزيرة بوطان، ينتقل بين قرى متعددة في المنطقة يقصد العلم في مدارسها درس على يد بعض العلماء أمثال الشيخ سيدا و محمد الفندي و ملا عبد السلام. توفي في مدينة دمشق عام 1990م ودفن فيها. للمزيد من المعلومات حول حياته، راجع كتاب "هذا والدي" للبوطي، (دمشق: دار الفكر)

317 - ولد الشيخ فخر الدين أرناسى عام 1910م في قرية فاغلارياش التابعة لمنطقة ميديات في جنوب شرق تركيا. درس في كلية سردى على يد الشيخ محمد سعيد سيدا الجزري، وتخرج منها عام 1933. هو أحد أبرز خلفاء الشيخ محمد سعيد سيدا الجزري، وقد كان يحظى بتقديره الكبير لقدراته العلمية. توفي الشيخ فريد الدين أرناسى في مدينة ماردين عام 1972، ودفن فيها.

- Baz, Güneydoğuda Bir İrfan Merkezi: Serdahı Tekkesi ve Külliyesi, 29

318 - هو أحد خلفاء الشيخ سعيد سيدا الجزري، كان عالماً حاصلاً على إجازة علمية من شيخه. ولد الشيخ خليل في عام 1916 في قرية بيل أهشا التابعة لمدينة باطمان في عام 1953، حصل على الخلافة الصوفية. تم تعيينه من قبل شيخه لأداء خدمات العلم والإرشاد توفي الشيخ خليل في عام 1987 ودفن في قرية السردد.

- Baz, Güneydoğuda Bir İrfan Merkezi: Serdahı Tekkesi Ve Külliyesi, 31

2. مدرسة حلوة

مدرسة حلوة، التي أسسها الشيخ إبراهيم حقي الباسري³¹⁹ في سوريا، لعبت دوراً مهماً في نشر العلم والدعوة الإسلامية في المنطقة. عند تأسيسه للمدرسة والتكية في قرية حلوة³²⁰ بعد انتقاله من تركيا إلى سوريا في عام 1926، أصبحت هذه المؤسسة مركزاً للتعليم والإرشاد الديني. وقد ركز الشيخ إبراهيم حقي على تعليم العلوم الشرعية والقرآن الكريم، إضافة إلى التربية الروحية، مما ساهم في تعزيز الوعي الديني بين سكان المنطقة.

تتمثل الدور الدعوي لهذه المدرسة في نشر قيم الإسلام وتعليم أصول الدين للطلاب والمهتمين، وكان للمدرسة تأثير كبير في بناء جيل واعٍ ومثقف من الشباب الذين استمروا في نشر تعاليم الإسلام في مجتمعاتهم. كما أن الشيخ إبراهيم حقي قام بإرشاد المجتمع المحلي وتقديم النصائح الدينية، مما جعل المدرسة مركزاً روحيًا وثقافياً مهماً في تلك الفترة.³²¹

3. مدرسة سرت

انتقلت عائلة الشيخ خليل زياري، المعروفة باسم الزياريين، إلى منطقة باسرت، حيث أصبحوا يُعرفون باسم زياري الباسرت. في عام 1926، هاجرت عائلة الباسري إلى الموصل، إلا أن جلال الدين

319 - ولد الشيخ إبراهيم حقي في عام 1892 في قرية باسرت، وتوفي في عام 1967. تلقى تعليمه الديني على يد والده وعلى يد شيوخ آخرين مثل الشيخ سراج الدين الدرشوي والشيخ حسين الفندكي وملا حساب سكين في قرية خالدية. كما درس في مناطق مختلفة من العراق.

320 - تقع على بعد 15 كم من مدينة القامشلي قرب الحدود التركية.

321 - Baz, Mevlânâ Hâlid-İ Bağdâdî'nin Halifelerinden Şeyh Hâlid-İ Cezerî Ve Basret Dergâhı, 160

الباسري بقي في قرية الخالدية، حيث أسس مدرسة دينية وديراً لتقديم الخدمات الإرشادية. بعد وفاته، تولى ابنه الشيخ محبي الدين³²² المسؤولية، فقام ببناء مدرسة كبيرة في مدينة سيرت، حيث أدار خدمات التدريس والإرشاد.

لعب الشيخ محبي الدين دوراً كبيراً في نشر الإسلام وتعزيز العقيدة في المنطقة من خلال المساهمة في بناء أكثر من عشرين مسجداً في سيرت والمناطق المجاورة. بفضل الاحترام الكبير الذي حظي به، تمكّن من حل مئات المشاكل الاجتماعية والدينية في المنطقة. كان لتلك المؤسسات دور حيوي في تعليم الأجيال الشابة أصول الدين الإسلامي وقيمته، مما ساهم في تعزيز الوعي الديني والإرشاد الروحي في المجتمع المحلي.³²³

خامساً: مدرسة الشيخ محمد نوري

أسسها الشيخ محمد نوري الديريشوي في أوائل سنة 1374 هـ الموافق لآخر سنة 1954 م في قرية مرجة الواقعة في أقصى جنوب شرق سوريا، القريبة من جزيرة بوطان. كانت تدرس فيها العلوم المقررة في تلك المنطقة المسماة بـ(كتبي ريزي). بعد ذلك، نظم الشيخ مدرسته على شكل المدارس الرسمية ورتبتها على ستة صفوف، تقرأ فيها العلوم الشرعية المقررة، وأضاف إليها بعض العلوم الكونية التي تعين طلابها على الدخول في معركة الحياة بعد حصولهم على الإجازة. من هذه العلوم التي كانت تدرس: الحساب، التاريخ، الجغرافيا وغيرها.

322 - ولد الشيخ محبي الدين عام 1932 في قرية باسرت. نشأ في بيئة علمية ودرس العلوم الدينية منذ صغره. عندما كان عمره أربعة عشر عاماً فقط، تلقى دروساً في الطريقة الصوفية من والده. حصل على إجازة من والده توفي في سيرت في عام 2009. ووفقاً لوصيته بأن يُدفن بجوار المدرسة والدير ليسمع صوت الطلاب، دُفن في حديقة المدرسة في مركز سيرت.

323 - Baz, Mevlânâ Hâlid-İ Bağdâdî'nin Halifelerinden Şeyh Hâlid-İ Cezerî Ve Basret Dergâhi, 160.

سُميت مدرسته باسم "معهد الثقافة الإسلامية" وكان ذلك في يوم السبت 18 من صفر 1377هـ،

14 من أيلول 1957م. دام الشيخ على هذا النظام قرابة ثلاثة سنوات، إلا أنه رجع إلى المنهاج القديم

خشية أن يترك الطلاب المدرسة، لأنهم كما يقول كانوا متعددين على الانتقال من مدرسة إلى مدرسة ولا يستقر بهم مكان. استمر الشيخ في التدريس إلى أن منعته السلطات الحاكمة بحجج واهية من التدريس.

وفي عام 1970م عاد الشيخ إلى التدريس، ودام عليه بضع سنوات، إلى أن عاودت السلطات الحاكمة

وأبرزت حججها الواهية ووقفت في طريق العلم ومنعت التدريس مرة أخرى.³²⁴

المطلب الخامس: كتب العقيدة التي كانت تدرس في تلك المدارس

عقيدة الإيمان

من تأليف أحمدي خاني؛³²⁵ وإصدارات إدارة الثقافة والسياحة المحلية في مدينة أغري عام 2016،

وهو منظومة شعرية ألفت على شكل أبيات مكونة من سبعين بيتاً. تتناول القضايا الأساسية والمواضيعات

الرئيسية الثلاثة: الألوهية، السمعيات، والنبوة، في علم الكلام. كتب خاني عقيدته وفق عقيدة الأشاعرة

ورفض آراء الشيعة والمعتزلة في بعض المواضيع. يعد هذا العمل أول عمل مكتوب باللغة الكردية، وكان

324- الديريشوي، القطوف الجنية في تراجم العائلة الديريشوية، 118.

325 - ولد الشيخ أحمد خاني عام 1651 في قرية "هان" بالقرب من مدينة "هاكاري" في شرق الأناضول. كان والده اسمه إلياس. يعتقد أنه حصل على نسبته من قرية "هان" التي يُقال إنها تقع بالقرب من هاكاري، أو من عشيرة "خاني" التي تعيش هناك، أو من عائلة "خانيان" التي ينتمي إليها. درس خاني اللغة العربية والبلاغة والعلوم الدينية في العديد من الأماكن في شرق الأناضول. كما اهتم بعلم الفلك. عاش خاني لفترة في مدينة "جزرة" التي كانت مركزاً ثقافياً في المنطقة، وكتب هناك ملحمته الشهيرة "مو زين". ثم ذهب إلى "بايزيد القديم" (دوغوبازلت) وتوفي هناك.

- M. Sait Özervarlı, Şeyh Ahmed Hani, (İstanbul: TDV İslâm Ansiklopedisi, 1997), 16/31-32.

المهدى من إعداده على هذا الشكل تسهيل تعليم أبناء المنطقة العقيدة الإسلامية. ومن خلال هذا العمل،

فتح الباب أمام أعمال مماثلة.³²⁶

كتاب نهج الأنام

ألف هذا الكتاب ملا خليل السعري على شكل منظومة شعرية، حيث كتبها أولاً باللغة العربية، ثم قام بنقلها إلى اللغة الكردية. تتكون المنظومة العربية من 323 بيتاً على البحر الطويل، بينما تتكون النسخة الكردية من 22 مقطعاً و 271 بيتاً. تبني هذه المنظومة العقيدة الأشعرية وآراءها. ينقسم الكتاب

شرح العقائد النسفية

وهو من تأليف الإمام سعد الدين التفتازاني، حيث قام بشرح الكتاب المشهور باسم العقائد النسفية، والذي يعد من أهم المتون في العقيدة الماتريدية. وهو من الكتب المهمة والأكثر تدرисاً في المدارس العثمانية وكذلك مدارس الجزيرة. ولهذا الكتاب عدة شروح وحواشٍ كثيرة، ومن هذه الحواشى التي تم إدراجها في المدارس لتدريسها مع كتاب شرح العقائد، حاشية المولى أحمد بن موسى، الشهير بحاشية الحيالي.³²⁷

326 - Ahmet Bardak, Akaid ile İlgili Yazılmış Kürtçe,³⁰²

- Zahir Ertekin, Eqîdenameyêñ Kurmancî Yêñ Menzûm Û Bandora Eqîdenameya Ehmedê Xanî, 416.

327 - حاجي خليفه، مصطفى بن عبد الله، الشهير بـ حاجي خليفه، كشف الظعن عن أسامي الكتب والفنون، (بيروت: مؤسسة التاريخ العربي - دار إحياء التراث العربي، 1941)، 145/2.

- Demirci, Osman. Medrese Geleneğinde Akâid ve Kelâm İlmi. Kelam Araştırmaları 11/1 (Ocak 2013): 253–270.

شرح جلال الدين الدواني على العقائد العضدية

بجلال الدين محمد بن أسعد الصديقي الدواني (ت 908هـ) على العقائد العضدية لعضو الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي. وقال الدواني: إن العقائد العضدية لم تترك قاعدة من أصول العقائد الدينية إلا وآتت عليها، ولم تترك من أمهاها مسألة إلا وقد صرحت بها أو أومأت إليها... الخ.³²⁸

جوهرة التوحيد

وهو أحد أهم متون علم العقيدة عند أهل السنة والجماعة من الأشاعرة، مؤلفه أبو إسحاق إبراهيم اللقاني المالكي (1631/1041). الكتاب عبارة عن منظومة شعرية تتالف من 144 بيتاً. وقد عكف العلماء على شرحها، ووضع الحواشي والتقريرات على شروحها. وله عليها أيضاً ثلاثة شروح تناقض القضايا الرئيسية في علم الكلام بشكل مختصر، وكان يدرس في بعض المدارس الدينية في منطقة الجزيرة..³²⁹

شرح المواقف

المواقف في علم الكلام لعبد الدين الإيجي وهو: كتاب جليل القدر، رفيع الشأن، شرح هذا الكتاب السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني وأسماءه شرح المواقف؛ وهو من الكتب المتقدمة التي تدرس في المدارس الدينية، كما أنه يدرس في العديد من البلدان الإسلامية.³³⁰

328 - حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، الشهير بحاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، 2/1144.

329 - حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، 1/620.

- Fadil Ayğan, Tarihten Günümüze Cizre Yöresi Medreselerinde, Kelam Ve Akaid Öğretimi, 12.

330 - حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، 2/1893.

المطلب السادس: دور مدارس بوطان في الحفاظ على عقيدة أبنائها

يتضح مما سبق أن الهدف الأساسي من إنشاء هذه المدارس كان ترسیخ عقيدة أهل السنة والجماعة في قلوب أبناء المنطقة، ومواجهة التيارات الباطنية والشيعية التي كانت منتشرة آنذاك، من خلال تدريس منهج الأشاعرة في العقيدة والمذهب الشافعي في الفقه. لعبت هذه المدارس دوراً بارزاً في نشر المذهب الأشعري والشافعي في المنطقة، حيث تخرج منها معظم شيوخ وعلماء المنطقة، الذين تأثروا بمنهجها التدرسي، واعتمدوه عند إنشاء مدارسهم الخاصة في قراهم ومدنهم كان للعلماء والمعلمين الذين تخرجوا من هذه المدارس، المعروفين بلقب "ملا" و"مولانا" و"سيدا"، دور كبير في الحفاظ على العقيدة الإسلامية والفكر السني في المنطقة. وأسهمت هذه المدارس في نشر المبادئ الصوفية، وترسيخ أسس الاعتدال، من خلال تعزيز روحية التفاهم وبناء علاقات إيجابية بين مختلف مكونات المجتمع..

كما اهتمت هذه المدارس بشكل كبير بتعليم القرآن الكريم وعلوم العربية والعقيدة، وكان لها تأثير كبير في الحفاظ على اللغة العربية وتعليمها. تخرج منها العديد من الملالي³³¹ الذين عملوا كائمة في القرى والبلدات، ولم تقتصر أدوارهم على الإمامة، بل كانوا أيضاً المرجعيات الدينية لإصدار الفتاوى وحل الخلافات وتوجيه الناس نحو العقيدة الصحيحة.

استمرت هذه المدارس، التي تعد امتداداً للمدارس النظامية، حتى يومنا هذا في منطقة شرق وجنوب شرق الأناضول وشمال العراق، حيث لعبت دوراً مهماً في حماية الفكر السني. ورغم محاولات التشيع التي

331 - ملالي جمع لكلمة "ملا" وكلمة ملا عند الأكراد رجل الدين أو إمام مسجد.

قامت بها بعض الدول الشيعية، بقيت هذه المنطقة صامدة وحافظت على انتماها السنّي، خاصة بعد رسم الحدود بين تركيا وإيران، الذي أصبح وكأنه حد فاصل بين المذهبين السنّي والشيعي.

في السنوات الأخيرة، تم تخفيف التركيز على كتب علم الكلام التي تحتوي على المناقشات الكلامية بين الأشاعرة والماتريدية، نظرًا لعدم جدواها وكونها تولد خلافات وتشكيكًا بين الناس. بدلاً من ذلك، تم اعتماد كتب تركز على المبادئ الأساسية للعقيدة وتحافظ على الاعتقاد السليم وفقًا لمنهج السلف الصالح.

على الرغم من إيقاف عمل هذه المدارس القديمة بعد قيام الجمهورية الحديثة واعتبار أنشطتها غير قانونية إلا أنها استمرت بفضل دعم سكان المنطقة، وواصلت أنشطتها وإن كان ذلك في ظل ظروف صعبة. واليوم تواصل بعض هذه المؤسسات التعليمية التي تستضيف عدداً كبيراً من الطلاب، أنشطتها باعتبارها مراكز لتحفيظ القرآن تحت إدارة رئاسة الشؤون الدينية.

المطلب السابع: تقويم دور المدارس في نشر الفكر الأشعري، ومقاومة الآراء الدخيلة

يحاول الباحث هنا تقويم الحصاد الفكري لهذه المدارس، حيث يمكن تقسيم نتائجها إلى عدة نقاط:

تميزت هذه المدارس بكونها من أشهر المؤسسات التعليمية في المنطقة الشرقية وأعلاها مكانة، بفضل ما وفرته من إمكانيات وما جذبته من أساتذة أجلاء، مما أسهم في تخريج العديد من العلماء الأفذاذ الذين واصلوا قيادة الحركة الفكرية السنّية في مدن مختلفة داخل تركيا وخارجها، مما جعلها تتتفوق على غيرها في هذا الجانب.

مع أن بعض هذه المدارس بدأت تختفي دورها خلال القرن العشرين بسبب الإجراءات التعسفية بحقها وكثرة الحروب والفنون التي اجتاحت المنطقة بعد تفكك الدولة العثمانية، إلا أن بعضها استمرت في أداء دورها التعليمي بشكل غير قانوني وسري. وهذا يعكس التزام المعلمين والطلاب بأهمية العلم ونشره حتى في أصعب الظروف.

بفضل الطاقات الفكرية الكبيرة، ووجودها في عاصمة بوطان، حظيت هذه المدارس باهتمام كبير من قبل المؤرخين. حيث نقلوا لنا أخبار معلميها ونشاطها خارجها مما وفر لنا سجلاً تاريخياً غنياً عن دورها وتأثيرها، وهو ما لم تلحظ به العديد من المدارس الأخرى التي جاءت أخبارها بشكل مختصر.

نتيجة لذلك، تخرج من هذه المدارس جيلٌ تحقق على يديه معظم الأهداف التعليمية والفكرية. العديد من هؤلاء الخريجين انتقلوا إلى مدن أخرى لنشر العلم والتدريس، كما نشروا عقيدة الأشعري في مختلف الأمصار التي انتقلوا إليها، وتولوا بعض الوظائف الإدارية، مما ساهم في توسيع نطاق تأثير هذه المدارس بشكل كبير.

وكان على رأس هؤلاء العلماء الأحباء الذين تولوا التدريس ونشر العلم وفتح المدارس الشيخ محمد سعيد سيدا، الذي تخرج على يديه وحصل على الإجازة منه أكثر من مئة شخص. أرسل معظمهم إلى دول مثل سوريا والعراق، ومن بينهم الشيخ محمد نور الله سيدا، الذي كان رمزاً للذكاء والعقل والحكمة منذ صغره. وقد تخرج على يديه وحصل على الإجازة منه أكثر منأربعين شخصاً، وبدأوا ينشرون العلم والعقيدة الصحيحة في ربوع منطقة الجزيرة وخارجها. بدأ الشيخ محمد نور الله سيدا بالتأليف وهو في السابعة عشرة من عمره، وكذلك سيد علي الفندي وفخر الدين الأرناسي، اللذان حملوا راية الدفاع عن عقيدة الأشاعرة ضد الوهابية، والرد على أفكارهم.

وأيضاً الشيخ محمد نوري الذي أثار الشمال الشرقي من منطقة الجزيرة بعلمه، وكان مقصدًا للطلاب العلم من بلدان مختلفة، وقام بالرد على الشيوعية المادية وكذلك الآراء التي تختلف عقيدة أبناء المنطقة.

باختصار، لعبت هذه المدارس دوراً محورياً في تطوير الفكر السني ونشره، واستمر تأثيرها عبر الأجيال من خلال العلماء والمفكرين الذين تخرجوا فيها ونشروا تعاليمها في مختلف بقاع العالم الإسلامي.

المبحث الثالث: خروجهم للدعوة بين الناس (الوعظ والإرشاد).

شكل الوعظ والإرشاد أحد المرتكزات الأساسية التي اعتمد عليها علماء جزيرة بوطان في جهودهم الدعوية. فمع اتساع الحاجة إلى نشر العلم وتصحيح المفاهيم الدينية في المجتمعات المحلية، بُرِزَت أهمية التواصل المباشر مع الناس عبر الكلمة المؤثرة والخطاب المألف. وقد اتجه العلماء إلى استثمار المجالس العامة، والمساجد، والمحافل الدينية، لتقديم الموعظة الحسنة والنصيحة الرشيدة، مسترشدين بالتوجيهات القرآنية التي تُحث على الحكمة واللين في الدعوة.

يهدف هذا المبحث إلى دراسة ملامح هذه الجهود، والوقوف على أبرز السمات التي اتسم بها خطابهم الوعظي، والأساليب التي اعتمدوها في إيصال رسالتهم الدعوية إلى مختلف شرائح المجتمع.

الوسائل التي اتخذها المشايخ والعلماء في الدعوة والتبليغ

لقد أدى علماء منطقة الجزيرة من الشيوخ والملالي أدواراً متميزة في الجوانب السياسية والحضارية إضافة إلى الجانب الديني وذلك بتعزيز وتعزيز جذوره في المجتمع وإعلاء كلمة الله، والتمسك بالكتاب

والسنة، ونشر الدعوة الإسلامية في ربوع المنطقة وفي قمم الجبال وبطون الأودية، وقد تنوّعت طرق دعوتهم وإسهاماتهم، وكانت بصمتهم في ذلك واضحة، ونذكر هنا بعضًا من تلك الطرق والإسهامات

أولاً: بناء الحجرات والتكايا

تعد الحجرة والتكية من أهم أعمدة عمل العلماء لأداء واجبهم الدعوي تجاه أبناء أمتهم المسلمة، سواء بتعليمهم أو بتزكية نفوسهم. حيث كان يتخرج منها علماء بعد دراستهم للمواد المقررة على يد كبار العلماء وحصولهم على إجازة من أئديهم، مما يؤهلهم للدعوة والإمامية والإجابة عن الأسئلة المتعلقة بأحكام الشريعة التي تتناول المسائل الحياتية اليومية. لهذا، كانت هذه الحجرة والتكايا لها دور كبير وفعال في المحافظة على عقائد أبنائها من الانحراف والبدع. كما كان لها دور في نشر العلم وحمل لواءه، وكان لعلمائها دور في إرشاد الناس والمحافظة على سلوكهم من الاخلاص، ودعوتهم لعدم الانحراف خلف الأحزاب القومية التي كانت تحمل أفكاراً شيوعية ومعادية للإسلام، وخاصة بعد أنشطتهم وأنشطة الملحدين التي كانت تحول بين الناس وبين حقيقة الدين الإسلامي.³³²

ثانياً: التنقل بين القرى للوعظ والإرشاد

إن الواجب على المسلمين بذل الجهد في إرشاد الناس والنصح لهم، ومحاولة هدايتهم إلى الطريق الصحيح؛ وذلك هو مناط خيرية الأمة الإسلامية. قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجْتُ لِلنَّاسِ تَأْمِرُونَ﴾

332 - ملا خليل أمين اوقopian الازهري، المدارس الشرقية وراء العلماء الفقهية والفكرية والثقافية، 2018
- علاء الدين جنكر، إسهام الكرد في الحياة الروحية والدراسات الإسلامية، قلمون للدراسات والأبحاث الفكرية، 2/1، (أغسطس 2017)، 230.

بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَايَةِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ [آل عمران: 110]. حيث جعل الله سبحانه وتعالى الأمر

بالمعرفة والنفي عن المنكر شرط وجود خيرية الأمة الإسلامية.³³³ فمن هذا الباب، رأى علماء المنطقة

وشيوخها أن مهمة الدعوة وإرشاد الناس إلى العقيدة الصحيحة والطريق القويم تجحب على المجتمع المسلم.

لذلك، كثيراً ما كانوا يقومون بجولات إلى القرى المجاورة التابعة لهم، بعد أن يجمع إمام القرية الناس في

مسجدها أو في بيت أحد رجالاتها. وكانت تسمى تلك الجولات بـ(الإرشاد). وفي هذه اللقاءات، كان

الناس يستغلون فرصة حضور الشيخ للاستماع إليه والتوبة على يديه في جوٌ مفعم بالروحانية.

ونذكر هنا على سبيل المثال دور أحد العلماء البارزين وتأثيره على أبناء المنطقة بأسلوبه اللبق

واللطيف عندما زار إحدى المناطق التي يعيش فيها المسلمين والأشوريون معاً، ورؤيته لبعض المسلمين الذين

تبنيوا العادات المسيحية وبدأوا في ممارسة معتقداتهم وثقافاتهم. حيث نجح في استمالة قلوبهم بأسلوبه اللطيف،

وتغيير مجرب حياتهم برجوعهم إلى عقيدتهم الصافية، والتقرب إلى الله بالصلوات والأدعية، والاهتمام بما

أحله الله وحرمه. حتى قيل عن أهل تلك المناطق أنهم قالوا: "نحن لم نكن ندرك إسلامنا، ولم نعرف عبادتنا

وعقيدتنا، وحتى الكثير منا كان يذهب إلى مقاهي المسيحيين ويلعب بالقمار، إلى أن جاء الشيخ فتبنا على

يديه وفهمنا معنى الإسلام الحقيقي". ولم يقتصر الشيخ في دعوته على المسلمين فقط، بل شملت المسيحيين

أيضاً، حيث بين لهم العقيدة الصحيحة والإيمان السليم. وتحمل الشيخ في سبيل ذلك الكثير من المتابعين

ومصاعب، ولقي في سبيل ذلك ما لقي من السخرية والاستهزاء من بعض المبتدعين والمسيحيين، إلا أن

الكثير منهم قد انضموا إلى طائفته.³³⁴

333 - محمد بن أحمد الأنصاري القرطي، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني، (القاهرة، دار الكتب المصرية 1964م)، 170/4.

334 - Fatih Musa Elmalı, **Şeyh Muhammed Saîd Seydâ El-Cezerî'nin Hayatı Ve Tasavvufî Görüşleri**, 24.

ثالثاً: المساجد والمناسبات الدينية

كان علماء المنطقة يرغبون في أن يجتهد الناس، خاصة في القرى التي لا مساجد فيها، في بناء المساجد، مؤكدين لهم أن القرية التي لا مسجد فيها لا روح فيها. وكانوا يسعون لأن لا تخلوا قرية من قرى المنطقة من مسجد، ليكون منبراً يذكر فيه اسم الله تعالى، ويدعو في الناس من محظته الإيمانية رسالة القرآن وأحكام منهجية الإسلام، وتبلغ مبادئ الدين إلى الأئمة، وإقامة الصلوات، والاستماع إلى الدرس الأسبوعي في الجمع وأيام الأعياد والمناسبات الدينية. حتى أصبحت هذه المساجد والجواويم من أهم المؤسسات الثقافية والعلمية.

وقد قام علماء المنطقة بالوعظ والإرشاد في المحافل والمناسبات الدينية المختلفة، أو بعد الصلوات في المساجد، لتصحيح العقائد وإزالة كثير من البدع والشركيات، فنجحوا في ذلك أيا نجاح. كما كانوا يزاولون الوعظ والإرشاد في الخطب، حيث كانوا يدعون في خطبهم إلى إخلاص العبادة لله، والتمسك بعقيدة أهل السنة والجماعة، ونبذ العقائد الدخيلة إلى المنطقة. وكثيراً ما كان الخطباء يتترجمون خطبهم إلى لغة أبناء المنطقة ليكون أكثر تأثيراً في القلوب. كما كانوا يختارون الموضوعات المتصلة بأحوال الناس العقدية والاجتماعية والأخلاقية، وما إلى ذلك.³³⁵

- [Https://Www.Yeniakit.Com.Tr/Haber/12-Mayis-1985-Mutasvvif-Muhammed-Nurullah-Seyda-El-Cezerinin-Vefati-1757194.Html](https://Www.Yeniakit.Com.Tr/Haber/12-Mayis-1985-Mutasvvif-Muhammed-Nurullah-Seyda-El-Cezerinin-Vefati-1757194.Html)

335 - علاء الدين جنكي، إسهام الكورد في الحياة الروحية والدراسات الإسلامية، 149؛ محمد زكي ملا حسين البرواري، دور علماء الكورد في نشر المعارف الإسلامية وبناء الحضارة الإنسانية، مجلة جامعة زاخو، 1/2، (تشرين الأول 2013)، 126.

رابعاً: مجالس الصلح بين الأطراف المتنازعة

كان لعلماء المنطقة دور كبير في المصالحة الاجتماعية، فما إن ينشب الخلاف والنزاع بين أطراف أو عشائر، يهرع شيوخ المنطقة وعلماؤها إلى هناك للقيام بإطفاء نار الخلاف والنزاع بين الأطراف المتنازعة وفض النزاعات الاجتماعية والمالية، ويتأخّر بين العشائر المتنافرة والقبائل المتناحرة. فينقدّهم من جهالة القبلية، ويجمعهم على الأخوة الإسلامية وأصرة العقيدة. وكثيراً ما كانت بعض العائلات المتنازعة، التي تفشل السلطات ورؤساء العشائر أو شخصيات حزبية في إيجاد الحلول لمشاكلهم، تتوجه إلى الشيوخ وعلماء الدين، وذلك لمكانتهم العالية في نفوس أبناء المنطقة، والاحترام الذي كانوا يحظون به.³³⁶

حيث كانت بيوت الشيوخ والمساجد أشبه بقاعات المحاكم. وكم أطفأ الشيوخ، قبل ذلك، نار الفتنة بين أفراد عشيرة وعشيرتين. ومن ذلك على سبيل المثال ما وقع في قرية هوسر من قتل ستة أشخاص صبيحة يوم واحد، على إثر قتل شخص قبل ذلك الوقت، إبان إقامة أحد الشيوخ المعروفين في الجزيرة. فسرعان ما حضر الشيخ وصالحهم في مسجد القرية، وقاموا جميعاً بتجهيز القتلى ودفهم سوية، دون أن يكنّ أحد من المتخاصمين في قلبه ضغينة أو حقداً على خصمه. حيث كان رجال ذلك العصر، عند كلامهم، لا يختلفون الوعد ولا ينقضون العهد، لا سيما إذا كان الصلح على يد شيخهم.³³⁷

ويقول الدكتور خليل جيحك: "كان هناك بعض المسيحيين الذين يتوجّهون في بعض الأحيان إلى العلماء لحل النزاعات القانونية، حيث كانوا يجدون اهتماماً وسرعة في التعامل يفوقان ما يحصل عليه المسلمون أنفسهم. في بعض الحالات، كان المسيحي يقترح الذهاب إلى القضاء الإسلامي قبل أن يقوم

336 - علاء الدين جنكي، إسهام الگرد في الحياة الروحية والدراسات الإسلامية، ص 230؛ الديريشوي، القطوف الجنية، 52 - Baz, Güneydoğuda Bir İrfan Merkezi: Serdahl Külliyesi، 19.

337 - محمد نوري الديريشوي، القطوف الجنية، 52

المسلم بذلك، حيث شهدوا في العديد من المواقف أن العلماء أصدروا أحكاماً عادلة لم تظلم الحقوق، حتى لو كانت لصالح المسيحي. يعود ذلك إلى إيمانهم القوي بعقيدتهم، ولأنهم كانوا يدركون أن هذه المدارس كانت تلعب دوراً حاسماً في حل الغالبية العظمى من المشاكل القانونية والاجتماعية في المنطقة خلال فترة الحكم العثماني والنصف الأول من فترة الجمهورية.³³⁸

بعد فهم الوسائل التي استخدمها علماء جزيرة بوطان في نشر العقيدة الأشعرية، ينتقل البحث إلى دراسة كيفية استخدام هذه الوسائل في مواجهة التحديات الخارجية، مثل الأفكار الوهابية السلفية، والمادية الديالكتيكية، والعلمانية. هذا الانتقال يُبرز فعالية الجهود العلمية في الحفاظ على العقيدة الأشعرية ومقاومة الأفكار الدخيلة التي هددت الهوية العقدية للمجتمع.

338 - Çiçek, M. Halil, *Sark Medreselerinin Serencamı* İstanbul: Beyan Yayınları, 2009), 142-217.

الفصل الثالث: جهود علماء بوطان في مواجهة العقائد والأفكار الدخيلة.

في ضوء الفصول السابقة التي تناولت انتشار العقيدة الأشعرية ووسائل ترسيختها، يأتي هذا الفصل ليأتي الضوء على جهود علماء حزيرة بوطان في مواجهة العقائد والأفكار الدخيلة التي حاولت التأثير على المجتمع الإسلامي في منطقتهم. ففي ظل التحديات الفكرية والعقائدية التي ظهرت عبر التاريخ، بذل علماء بوطان جهوداً كبيرة للحفاظ على نقاء العقيدة الإسلامية وحمايتها من التحريف. في المبحث الأول، سيتم استعراض جهودهم في الرد على الدعوة الوهابية، التي شكلت تحدياً للعقيدة السنوية التقليدية في الحزيرة، حيث عمل العلماء على توضيح الفروق العقائدية والرد على المفاهيم المغلوطة. أما المبحث الثاني فسيتطرق إلى مواجهة العلماء لتيار المادية الديالكتيكية الذي انتشر مع الفكر الاشتراكي والماركسي، حيث تصدوا لهذه الأفكار بنقاشات عقلية وفلسفية راسخة، معتمدين على الأدلة الشرعية. يشكل هذا المبحث استعراضاً شاملًا لدور علماء بوطان في الدفاع عن العقيدة الإسلامية في مواجهة الأفكار الدخيلة والتحديات الفكرية المختلفة. في المبحث الثالث، فيتناول موقف العلماء من العلمانية، التي ظهرت كتيار يسعى لفصل الدين عن الحياة العامة، وقد قاوم علماء بوطان هذه الفكرة للحفاظ على الهوية الإسلامية في مواجهة محاولات التغريب. وأخيراً، يستعرض المبحث الرابع موقف العلماء من اليزيدية، وهي ديانة قديمة متواجدة في المنطقة، حيث واجه العلماء هذه العقيدة بأسلوب علمي رصين، موضحين الاختلافات العقائدية بين الإسلام واليزيدية.

المبحث الأول: جهود العلماء في الرد على الدعوة الوهابية السلفية.

يتناول هذا المبحث جهود العلماء في الرد على الدعوة الوهابية السلفية، موضحاً معنى السلفية وأسباب دخول علماء بوطان في السجال معهم. كما يعرض نقد علماء الجزيرة لهذه الدعوة من خلال تناول مواقفهم من عقيدة التوحيد، مع التركيز على النقاط التي اعتبروها مخالفة لفهم العقيدة الأشعرية، وسعيهم لتوضيح المفاهيم العقدية الصحيحة وفقاً للمذهب الأشعري.

المطلب الأول: ما هي السلفية

السلفية، في أصلها، حركة فكرية وعقدية تحرك إلى العودة إلى فهم الإسلام كما كان عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان. تقوم السلفية على الالتزام بالنصوص الشرعية من الكتاب والسنة بفهم السلف، مع رفض التأويلات بعيدة والاجتهادات التي ترى فيها انحرافاً عن المنهج النقي للإسلام. وقد مررت السلفية عبر التاريخ بتحولات عديدة نتيجة تفاعلاً لها مع الواقع السياسي والاجتماعي والفكري للأمة الإسلامية. فمن دعوة تجدیدية تحرك إلى تصحيح العقيدة ومحاربة البدع، إلى تيارات متعددة ومتنوعة اتخذت أشكالاً مختلفة بين الإصلاح الديني، والحركات الدعوية، وصولاً إلى الحركات التي اخترطت في العمل السياسي أو الجهادي.

وقد شهدت السلفية تطوراً تدريجياً عبر ثلث مراحل رئيسية، بدأت في القرن الرابع الهجري مع الإمام أحمد بن حنبل الذي أسس لفكر السلفية في بدايات تاريخ الإسلام، الذي دفع عن عقيدة السلف بشدة وأحياها.³³⁹ ومروراً بابن تيمية عندما دعا إلى إحياء تلك العقيدة من جديد، مضيقاً إليها أفكاراً

339 - حرسى محمد هبولة، السلفية بين مؤيدتها ومتقدبيها، (مالزينا: المكتبة الإسلامية، 2004)، 18.

جديدة تأثرت بآحوال عصره. ووصلًا إلى محمد بن عبد الوهاب الذي أضاف بعدًا جديًّا في التوجه السلفي، حيث ركز بشكل أكبر على الدعوة إلى التوحيد الخالص ومحاربة الشرك والبدع.³⁴⁰ ورغم التغيرات التي طرأت على التوجهات الفكرية السلفية في كل مرحلة، إلا أنها جميًعا اتفقت على العودة إلى فهم الإسلام الأصيل والتركيز على التوحيد من منظور مختلف.

ومن المهم، عند البحث في هذا الموضوع، أن يتم استعراض أبرز التيارات السلفية المعاصرة، مثل:

السلفية العلمية فقد ركزت بشكل خاص على الأسس العقدية التي تهدف إلى تصحيح المفاهيم العقائدية، وأبرزها التوحيد الذي يشمل توحيد الربوبية، والأسماء والصفات، وتوحيد الألوهية. وفيما يخص موضوع الجهاد، فقد رأى الألباني أن الدعوة إلى تطهير الفكر والاعتقاد تُعد سلاحًا يحتاج إلى وقت وتربية، أكثر من الحاجة إلى الجهاد المباشر. وقد اعتبر أن الإصلاح يجب أن يسبق السياسة، وأن التربية والتكوين الديني يشكلان الأساس المتبين لبناء أمة قوية قادرة على مواجهة التحديات.³⁴¹

والسلفية الحركية التي تميل إلى العمل السياسي والدعوي المنظم، تمثل مزيجًا من العقيدة السلفية الوهابية والفكر الإخواني. وقد انبع هذا التيار عن جماعة الإخوان المسلمين بعد أن أصبح سيد قطب أحد أبرز منظريه. وقد بُرِزَ هذا التيار بشكل ملحوظ في ثمانينيات القرن الماضي، مستفيدًا من الظروف السياسية والاجتماعية التي ساعدت على انتشاره.

والسلفية الجهادية التي تبنّت المواجهة المسلحة كوسيلة لتحقيق أهدافها. كما يُضاف إلى ذلك التيارات السلفية الإصلاحية التي تسعى إلى التوفيق بين منهج السلف ومتطلبات العصر الحديث.³⁴²

340 - محمد عمارة، السلفية، (تونس: دار المعارف، 2008)، 52.

341 - رول مير، السلفية العالمية: الحركات السلفية المعاصرة في عالم متغير لـ رول مير، (بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2014)، 21.

342 - محمد عمارة، السلفية، 60.

وفي سياق الحديث عن الموقف من السلفية، من اللافت أن الآراء المنسوبة إلى الإمام أحمد بن حنبل كانت في بداياتها محل قبول بين العلماء، إلا أن بعض الحنابلة خالفوها لاحقاً، لتندلع بعدها خلافات فكرية بين السلفيين والأشاعرة، حيث اعتقد كل فريق أنه يمثل الامتداد الحقيقي لمذهب السلف.

مع أن منطقة بوطان تتبع المذهب الأشعري وتلتزم بالطرق الصوفية، فقد دفع ذلك علماءها إلى تقديم ردود عقلانية على انتقادات السلفيين ومناقشة آرائهم. استخدموها في ذلك الحجج العقلية والنصوص الشرعية لتعزيز موقفهم، كما قاموا بنشر بعض الكتب التي توضح مواقف المذهب الأشعري. كذلك تناولوا هذا الموضوع في خطبهم ومواعظهم بهدف توعية الناس بمدرستهم الفكرية وتوضيح أوجه الاختلاف بينها وبين آراء السلفيين، مؤكدين أن مذهب الأشاعرة هو الامتداد الحقيقي لعقيدة السلف.

المطلب الثاني: أسباب دخول علماء الجزيرة في السجال الفكري مع الوهابية السلفية.

إن أبناء منطقة بوطان يتمون إلى المذهب الأشعري، كما أشرنا سابقاً، ويعتبرون مذهبهم أحد أبرز المذاهب السننية في الإسلام على مر العصور. تُعد الحركة الدينية التي نشأت في الجزيرة العربية في القرن الثامن عشر على يد محمد بن عبد الوهاب حركة قامت بتحريف وإضافة أفكار وتفاصيل إلى الدين الإسلامي، ويمثل وصول السلفية بنسختها الوهابية إلى مناطقهم تحدياً للإسلام المحلي ذي الطبيعة الصوفية، الذي شهد تاريخياً ازدهاراً لمدارس التصوف التي تدعو إلى الزهد وكثرة العبادة وتزكية النفس والسمو بها.

ينقل فخر الدين العرناسي أن أحد أسباب الدخول في السجال مع الوهابية هو الهجوم الشديد من قبل الوهابيين على شيوخ التصوف، ومنهم شيخه الشيخ سيدا، خاصةً بعد تأليفه كتاباً في التصوف. وقد تعرض الشيخ لسلسلة من التكفير والاتهامات الباطلة من قبل هؤلاء. وتصاعد الهجوم الوهابي ليطال

الأموات أيضًا، حيث استهدفت التكفير والاتهامات المشايخ والأولياء الذين قضوا حياتهم في الذكر والعبادات، مما دفع العرناسي إلى الرد والدفاع عنهم.³⁴³

كذلك، فإن ظهور فتنة تحالف عقيدة أهل السنة والجماعة، والمذاهب الإسلامية المعروفة، قد أدى إلى تضليل الأمة الحمدية، واستباحة دمائها وأموالها بناءً على شبهاهٍ لا أساس لها. وقد رأى علماء بوطان أن الصدع بالحق في باب العقائد واجبٌ، وكان هذا أحد الأسباب الرئيسية للدخول في النقاش والجدال مع هذه الفرق، والرد على أفكارها.³⁴⁴

نشأت تيار "السلفية العلمية" في كردستان العراق، في المنطقة الخيطية ببوطان، نتيجة للدعم السعودي لبغداد خلال حربها مع طهران. أدى هذا الدعم إلى تأسيس أول مدرسة سلفية في السليمانية باسم "عمر بن الخطاب السلفية"، وذلك في مسجد "الإيمان". كما تم إطلاق القناة الفضائية الوحيدة السلفية باللغة الكردية "النصحية". امتد هذا التيار إلى مدينة دهوك ومنطقة بجدينان، حيث تأسست "كلية الشريعة"، التي كانت تُمول من السعودية. أحسست حكومةإقليم خطورة ذلك فأغلقتها بحجة "السير في الاتجاه الخاطئ ومعادتها لوسطية الإسلام". ورغم الإغلاق، كانت هذه الكلية تردد السلفيين بخريجي دعاء في الوسط الأكاديمي وأئمة جوامع، وشكلت نقطة تواصل مهمة للسلفيين في شمال المنطقة وجنوبيه.³⁴⁵

إضافةً إلى ذلك، فإن الغارات الوهابية المتكررة على نواحي العراق والمناطق الخيطية ببوطان، واتهم معظم أهلها بالكفر، خاصةً المسلمين الذين يعظمون الأولياء والصالحين ويتوسلون بهم إلى الله، جعلت علماء بوطان يشعرون بخطورة هذا الأمر نظرًا لقرب منطقتهم من تلك الحدود. ولأن هذه المناطق على

343 - العرناسي، فخر الدين بن ملا عبد الله، ذو الفقار الحيدري في نصرة شيخ سيدا الجوزي، 4.

344 - الفندي، كتاب ذي الفقار علي في رقة منكر الاستمداد من نبي أو ولی، 17.

345 - ياسين طه محمد، *السلفية الكردية وهابية ... إلا أنها تعوذ بالله من السياسة*" <https://daraj.media/6873>

تواصل دائم مع أبناء بوطان، وترتبط معهم بروابط القرابة والقومية والدين، فقد رأى علماء بوطان أن انتشار أي فكر هناك قد يؤثر في منطقتهم. لهذا، اتخذوا موقفاً صارماً تجاه الدعوة الوهابية.

شهدت السلفية في تركيا مساراً مثيراً للاهتمام خلال القرن العشرين، حيث تحولت من تيار هامشي إلى مدرسة دينية معترف بها رسمياً مع انتشار ملحوظ بين أواسط المجتمع. بدأت بوادر ظهور السلفية في كتابات مفكريها، الذين اعتبروها "مدرسة شرعية ضمن الإسلام السنّي". نال هذا التيار اعترافاً رسمياً من قبل مؤسسة الشئون الدينية التركية "ديانت". وبرز دعاة سلفيون ونشط شيوخ بارزون مثل عبد الله يوجلو وتمركزت جهودهم حول دور النشر ومكتبات بيع الكتب، ونشطوا أيضاً على موقع التواصل الاجتماعي لنشر أفكارهم. ركز محتوى هذه المنشورات على أعمال علماء سلفيين معاصرین، وكتب ابن تيمية، و"العقيدة الطحاوية" و"كتاب التوحيد" للشيخ محمد بن عبد الوهاب. سعى السلفيون من خلال هذه الجهود إلى نقل خطابهم إلى البيئة التركية الصوفية، مستخدمين الترجمة كأدلة رئيسية بسبب ذلك اعتبر بعض الأتراك السلفي الديني على الطابع الماتريدي أو الأشعري التأويلي المنفتح على العلوم والفلسفة والمنطق.³⁴⁶

المطلب الثالث: نقد علماءجزيرة للأفكار الوهابية السلفية.

خاض بعض علماءجزيرة بوطان أبرز معارفهم الفكرية مع التيار الوهابي السلفي، حيث دارت بينهم وبين أصحاب ورموز هذا التيار نقاشات كانت تتناول مسائل أساسية في العقيدة الإسلامية، لكن دون أن تصل إلى حد التكفير أو القطعية. كان للمنطقة دور رياضي كبير في مواجهة هذه الدعوة، كونها

346 - ضياء طارق، تحديات انتشار السلفية في المجتمع التركي المتصرف،
<https://www.ida2at.com/challenges-against-salfism-expansion-in-turkish-society>

تمسّك بآفكار ومزاعم لا تتفق مع الحقيقة الواقعة. لذلك، وقف علماؤها ضد كل ما يروج له هذا التيار،

وردوا على كل آرائهم وأقوالهم المحالفة ما كان خارجاً عن مضمون ومقصود الشريعة الإسلامية.

انتقد علماء المنطقة قادة هذه الطائفة بقولهم: "إنك لو نظرت بشيء من التأمل إليهم، ثم قارنت

بين أقوالهم وأفعالهم، علمت علم اليقين أن لهم أهدافاً وغايات تدفعهم إلى التوسيع وهتك حرمات المسلمين،

وقدح أعراضهم والاعتداء عليهم.

لذلك ترى أن الوهابية في نظر البوطي تمثل واحدة من الأسفين الثلاثة التي غرستها بريطانيا في

العالم الإسلامي. فقد قامت بريطانيا بغرس الوهابية في الجزيرة العربية، بهدف القضاء على الخلافة الجامعية

والوصول إلى تحقيق مآربها، المتمثلة في إنشاء دولة إسرائيل. تعمل بريطانيا باستمرار على تفتيت ما تبقى

من الوحدة الإسلامية، وتغذية نيران الحركات التي تهدف إلى القضاء على الإسلام من خلال استخدام

الوهابية كأداة.³⁴⁷

لذا، قام علماء المنطقة بالرد على الوهابية من خلال الأبحاث والمؤلفات العلمية والخطب، حيث

وضحا الفروق بين المذهبين ودافعوا عن العقائد والمعتقدات التي يروجون لها. قدموا الأدلة والبراهين لدعم

آرائهم، ورفضوا المفاهيم الوهابية التي اعتبروها مبتدةعة أو خاطئة. هدفت جهودهم إلى إظهار صحة وسلامة

المفاهيم والمعتقدات الأشعرية، وتبيين أن الوهابية لا تمثل الإسلام الأصيل أو التقاليد السننية التي تأسست

عليها الأمة الإسلامية. كما قدموا مؤلفات ودوروساً تفصيلية لشرح مفاهيم الأشاعرة ونقد آراء الوهابية. وقد

347 - المقصود بالأسفين هو ثلاثة أسفين وضعتها بريطانيا لأجل تفتيت الوحدة الإسلامية وهما: الأول: القاديانية: وهو إسفين غرسته

بريطانيا في الهند وما حولها. الثاني: البابية والبهائية: غرسته بريطانيا في مصر وفي وجهات من جنوب شرق آسيا. الثالث: الوهابية فقد

غرسته بريطانيا في شبه الجزيرة العربية، لتقضى على الخلافة الجامعية ينظر: نسيم الشام، محاضرات متفرقة في مناسبات مختلفة، الأسفين

البريطانية الثالثة لتفتيت الوحدة الإسلامية، naseemalsham.com

شارك علماء بوطان مبكراً وبشكل مباشر في السجال الفكري الذي دار في الجزيرة العربية مع شيخ الوهابية وأتباعه.

ومن أهم علماء جزيرة بوطان الذين قاموا بالرد على الوهابية، يمكن ذكر بعضهم: محمد نوري الديريشوي، الذي ألف كتاباً موسوماً بـ "ردود على الشبهات السلفية"، حيث بين في مقدمة كتابه سبب تأليفه بقوله: "وقع في خلدي مناقشة بعض الأبحاث التي ينكرها السلفية المعادون لأولياء الله، والمتဂاهلون لقوله تعالى فيما رواه البخاري عن أبي هريرة حديثاً قدسياً: «من عاد لي ولئاً فقد أذنته بالحرب». ³⁴⁸ ويقول:

"عندما أردت مناقشة تلك الأبحاث، كنت أترجم لعائلة عريقة في التصوف مشهورة بالصلاح والعلم، ولا بد لي عند كتابة ترجمتهم من ذكر مقامهم وأحوالهم وكرامتهم. ولعلمي أن هؤلاء المنكرين بالمرصاد لكل من هذا القبيل ليروا البسطاء عن سوء السبيل. وهؤلاء المنكرون هم الذين قال عنهم عبد الله بن عمر، فيما رواه مسلم والدارمي: «يوشك أن يظهر شياطين قد أوثقها سليمان يفقهون الناس في الدين». وورد التحذير من أخذ العلم من هؤلاء، فيما رواه مسلم عن ابن سيرين مقطوعاً: «إن هذا العلم دين، فانظروا عنمن تأخذون دينكم».

وكذلك السيد علي الفندكي الذي ألف كتاباً أسماه "كتاب ذي الفقار علي في رقبة منكر الاستمداد من النبي أو ولی"، حيث أفرد في كتابه هذا بعض المسائل المهمة التي يخالف فيها علماء جزيرة بوطان الوهابية، منها تحريم الوهابية للتسلل والتشفع بالأنباء والأولياء. وقد رد السيد علي الفندكي في الكتاب على هذا الاعتقاد الوهابي، مؤكداً أن المنكر للتسلل والتشفع بالأنباء والأولياء من عباد الله أتاه الانكار بسبب اعتقاده أن الميت إذا مات صار تراباً، لا يسمع ولا يرى، وليس له حياة برزخية بعد مماته.

348 - أخرجه أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، كتاب الرفاق، باب التواضع، 2384/5، حديث رقم.(6502)

349 - سبق تخيجهما في الصفحة، 66.

موضحاً أن أهل القبور يحيون حياة بروزجية، ويعلمون ويعقلون ويسمعون ويرون، ويعرفون من زارهم، ومن سلم عليهم، ويردون السلام.

ورأى الفنديكي أن هذه العقيدة والافكار أي عقيدة الوهابية تشق عصا الوئام والألفة بين المسلمين وتنشر سمها في جسد العالم الإسلامي كما أنها فتنة عظيمة.

وأيضاً كتابه "دفع الشبهات في نظم الترهات" ألفه للدفاع عن التصوف الإسلامي ضد انتقادات الوهابية حيث يرد المؤلف على انتقادات الوهابية بطريقة مقنعة وعلمية، ويقدم حججاً قوية تثبت أن التصوف هو جزء أساسي من الإسلام.

أما فخر الدين العرناسي، فقد ألف كتاباً في الدفاع عن الشيخ سيدا ضد الأفكار الوهابية. ويشير مؤلف الكتاب إلى أنه كتبه ردًا على الوهابية ونقلاً لأفكارهم في مجال التصوف، ويكشف عن أخطاء الوهابية في هذا المجال.

هناك سبب آخر لكتابه هذا الكتاب ردًا على الوهابية، وهو أن الوهابية كانت تنتشر بسرعة في ذلك الوقت كانت يتقدون بشدة بالممارسات الصوفية مما أثار هذا قلق مثلي التقليد الصوفي مما دفع الكاتب في كتابة هذا الكتاب ردًا على أفكار الوهابية في مجال التصوف، ودفعاً عن التقليد الصوفي.³⁵⁰

وكذلك الشيخ خاشع الذي ألف كتاباً موسوماً بـ "رؤية في العقيدة والسلوك" في الدفاع عن التصوف ونقده للوهابية في اهتماماتهم المستمرة على علماء التصوف، حيث يرى أن التصوف هو جوهر الإسلام الحقيقي الذي يعني بتزكية النفس والروح والوصول إلىقرب من الله. ويقول: "إذا كان أهل التصوف أهل الضلال والشرك، فمن هم أهل الإيمان والتوحيد؟". ويضيف: "القائلون بذلك يغفلون عن

350 -Yüce, Abdulhakim, Cizre'li Şeyh Seyda Ve Tasavvufi Görüşleri, 637.

أمر خطير وخطير جدًا، ألا وهو ضعف الثقة بالقرآن والسنة أيضًا؛ لأن جميع أسانيدنا نحن المسلمين في روایة الكتاب والسنة مليئة بأئمۃ التصوف. ولا يستطيع أحد أن يروي سنداً صحيحاً في إجازة القراءات السبع أو العشر إلا وفي السندي إمام من أئمۃ التصوف. ولا يتأتى لأحد أن يروي حديثاً واحداً مسنداً من عصرنا إلى البخاري ومسلم وجميع كتب الحديث إلا وهو مرصّع بأئمۃ التصوف. فإذا كان أهل التصوف أهل ضلال وشرك، كما يدعى خصومهم، فما الذي يبقى عندنا من روایات الكتاب والسنة؟! فلننبه إلى هذا الأمر الخطير.

وما كان ينبغي أن يصدر هذا العمل من أولئك العلماء الأعلام؛ إذ المفروض في العالم الحق أن يكون ذا خلق رفيع، وفکر نير، وتأن وترو، يحمل الكلام على أحسنها.

إن تحجم (خصوص التصوف) عليهم، وإظهارهم بعاظهر الشرك والكفر والزندة وحدها من الصفات الذميمة. ومع ذلك، قالوا ذلك كله، لكنهم غفلوا عن النتيجة التي ترتبت على اهتماماتهم تلك..

إن عملهم هذا وحربهم الشعواء على التصوف ورجاله جر على الأمة الإسلامية شرًا مستطيراً، وأوقعها في هاوية سحيقة وهي الشك في أصول الدين من أساسه. أما كيف؟ ففعال أوضح لك تلك النتيجة: تسأل هؤلاء الطاعنين في التصوف والقادحين فيه، والحاكمين على رجالهم بالكفر والشرك في الأقوال والأفعال: ما قولكم، بل حكمكم على هؤلاء العلماء الذين أثروا على التصوف ورجاله، وأبدوا تجاههم كل إجلال واحترام، هل تسلكوه في سلك المبتدةعة والضالين... أم ماذا؟

المطلب الرابع: موقف علماء الجزيرة من عقيدة التوحيد عند الوهابية السلفية.

إن موقف علماء جزيرة بوطان كما موقف الأشاعرة،³⁵¹ فأنهم لا يسلمون أبته بالتقسيم الذي قدمه السلفية الوهابية للتوحيد. وهذا، في الحقيقة، أمر ينبغي أن ننتبه إليه، حيث يرون أن لا فائدة لهذا التقسيم – أي تقسيم التوحيد إلى توحيد الوهابية وتوحيد ربوية – وأنه لا وجود لتقسيم كهذا في الإسلام.

والخلاف في تفسير التوحيد هو الأساس الذي ترجع إليه كل الخلافات بين السلفية الوهابية وخصومها، وقد رأينا التفسير الذي قدمه ابن عبد الوهاب وأتباعه لقضية التوحيد مقتدين بابن تيمية.

يذهب الوهابية إلى تقسيم التوحيد إلى ثلاثة أنواع أو أصول

الأصل الأول فهو توحيد الربوبية، وهو الذي أقر به الكفار في زمن الرسول وأن هذا النوع من التوحيد لم يدخل أولئك الكفار في دائرة الإسلام وقاتلهم الرسول واستباح أموالهم ودماءهم، وهذا النوع هو توحيد بفعله تعالى، مثل الرزق، والإحياء والإماتة وإنزال المطر وتدبير الأمور³⁵² والدليل قوله تعالى:

﴿فَلُّلَّمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْنَ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَيُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيْتِ وَيُخْرِجُ الْمَيْتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَعَلَّا أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [يونس: 31].

الأصل الثاني: وهو توحيد الألوهية، وقد عرف ابن عبد الوهاب هذا النوع من التوحيد، وهو الحال الذي وقع فيه النزع منذ قديم الزمان وحتى اليوم. يعني توحيد الله بأفعال العباد، مثل الدعاء، والرجاء، والخوف، والتوكلا، والرغبة، والرهبة، والاستعاة، وغير ذلك من أنواع العبادة.³⁵³

351 - أبو حامد، براءة الأشعريين، 1/96.

352 - عبد الرحمن بن قاسم العاصمي، الدرر السننية في الأجوية التجذبية، ط2، 1965/2، 34-36؛ ابن تيمية، أحمد الحراني ومحمد بن عبد الوهاب، مجموعة التوحيد، (الطائف، مكتبة المؤيد، 1987)، 5.

353 - ابن تيمية، أحمد الحراني ومحمد بن عبد الوهاب، مجموعة التوحيد، 65؛ عبد الرحمن بن قاسم العاصمي، الدرر السننية في الأجوية التجذبية، ط6، 1996/2، 35.

يرى ابن تيمية أن توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية مرتبطان بعضهما البعض لا ينفك أحدهما عن الآخر، فإثبات توحيد الألوهية إثبات توحيد الربوبية، ونفي توحيد الربوبية يوجب نفي توحيد الألوهية، إذ توحيد الألوهية هو الغاية.³⁵⁴

الأصل الثالث من أصول التوحيد: توحيد الذات والأسماء والصفات.

وهذا هو النوع الثالث من أنواع التوحيد التي ذكرها محمد بن عبد الوهاب، ويسمى أحياناً، بتوحيد الأسماء والصفات، يرى محمد بن عبد الوهاب أن هذا التوحيد يظهر من قول الله تعالى: ﴿وَلِلّٰهِ الْأَسْمَاءُ الْخُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۝ سَيُحْزِنُونَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: 180]. قوله تعالى ﴿إِنَّمَا كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: 11]. فيثبتون الله كل ما جاء في القرآن والسنة النبوية عن أوصافه وشؤونه من غير تأويل ولا تفسير بغير الظاهر.

إن توسيع دائرة التوحيد عند الوهابية ليشمل جميع تصرفات الإنسان الدينية، أدى إلى تعقيادات جديدة. إن شرّ بدعة أحدّتها السلفية من وجهة نظر علماء بوطان هي بدعة: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الذات والأسماء والصفات وليت شعرى من ذلك السلف، بل أي دين سوى النصرانية ذلك الدين الذي يثبت الله تعالى أقانيم ثلاثة فاقتدي به هؤلاء السلفية، واتخذوه الدين الخالص والتوحيد المحس.

رأى الوهابية أن الخوف والرياء وتعليق التمايم من الشركيات، وأن التبرك بآثار الصالحين والتسلل عبادة وشرك بالله تعالى، ويصفون المعتقدين بجواز التوسل بالمشركين الوثنين، زعمًا منهم أن هؤلاء المسلمين

.354 – ابن تيمية، مجموعة التوحيد، 3/3

لم يوحدوا الله توحيد الألوهية، وإنما وحدوه توحيد الربوبية فقط.³⁵⁵ في حين كان القدماء يميلون إلى تبسيط التوحيد ويقتصرونه على الجانب النظري الاعتقادي.وها هم بعض من علماء الأشاعرة مثل أبي حامد مرزوق والشيخ أحمد بن زيني دحلان والشيخ حمد الله الداجوي يرون أن تقسيم التوحيد إلى أقسام أو مراتب أمر غير وارد وأنه بدعة ابتدعها ابن تيمية وتابعه ابن عبد الوهاب وأن الرسول ﷺ لم يأمر الناس بتوحيدين وإنما أمرهم التوحيد مطلقا، ثم إنه، حتى لو صح ما يقوله ابن تيمية وابن عبد الوهاب من أن التوحيد ينقسم إلى توحيد ألوهية وتوحيد ربوبية، فإنه لا يعني شيئا لأن توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية متلازمان والرب هو الإله كما أن الإله هو الرب.³⁵⁶

واما الأمر الثاني الذي نتج عن هذا التحليل والتفرع هو تقسيم التوحيد إلى أنواع متعددة، مما جعل تحقيق هذه الأنواع جميعها أمراً صعباً. وعلى الرغم من أن هذا التحليل قد يساهم في تقريب الفهم النظري والعملي للتوحيد في المجتمع الإسلامي، إلا أنه أدى إلى مشكلات عديدة منها زيادة الخلافات بين الفرق الإسلامية حول تفسير التوحيد وأن هذه العقيدة والافكار تشق عصا الوئام والألفة بين المسلمين وتنشر سهامها في جسد العالم الإسلامي.³⁵⁷ وإن هذا التوسع في التفسيرات فتح باباً واسعاً لتكفير الآخرين، كما ظهر في تأويلات البعض لأقوال الوهابية، مما أدى إلى إخراج من يخالفهم في الفهم من دائرة الإسلام. وبالتالي، أصبح من يعلق التمام، على سبيل المثال، مشركاً في نظرهم. هذه المشكلات ليست نظرية بحثة، بل هي واقع ملموس يشهده المسلمون اليوم.

355 - العرناسي، ذو الفقار الحيدري في نصرة الشيخ سيدا، 92؛ الديريشوي، الردود على شبهات السلفية، 237؛ حقي، رسالة مختصرة في مواضيع عشرة، 48.

356 - حرسي محمد هيلولة، السلفية الوهابية بين مؤيديها ومنتقديها، الناشر، Borneo Printer and Trading Sdn Bhd، (ماليزيا: 1996م)، 146/2.

357 - الفندكى، كتاب ذي الفقار علي في رقة منكر الاستمداد من النبي أو ولی، 17.

وأما ما نسبوه إلى الإمام أحمد من تقسيم التوحيد، يقول أبو حامد بن مزوق في إبطاله: لم يقل
أحمد بن حنبل الذي انتسبوا إليه كذبًا لأصحابه، إن التوحيد قسمان: توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية، وإن
من لم يعرف توحيد الألوهية لا تعتبر معرفته لتوحيد الربوبية؛ لأن هذا كان يعرفه المشركون. وهذه عقيدة
الإمام أحمد مدونة في مصنفات أتباعه، في 'مناقب' لابن الجوزي، وفي غيره، وليس فيها هذا المذهب.

وكذلك لم يقل أي واحد من أتباع التابعين لأصحابه، ولا أي صحابي من أصحاب النبي رضي
عنهم وكذا لم يأت في سنة النبي ﷺ الواسعة التي هي بيان لكتاب الله عز وجل، من صحاح وسنن ومسانيد
ومعاجم، أن النبي كان يقول لأصحابه ويعلمهم أن التوحيد ينقسم إلى توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية، فلو
اجتمع الثقلان مع ابن تيمية على إثبات هذا التقسيم عن أي واحد منهم لا يستطيعون، وإن أتحدى كل
من له إلمام بالعلم أن ينقل لنا هذا التقسيم المخترع ولو برواية واهية أو بإسناد ولو واهيًّا، لا يستطيعون.³⁵⁸

يُعد توحيد الألوهية، أي إفراد الله تعالى بالعبادة، أساس الرسالة الحمدية، وخلاصة دعوة النبي ﷺ.
فمنذ فجر الإسلام، نادى النبي -صلى الله عليه وسلم- بعبادة الله وحده، ونبذ الشرك بأنواعه كافة.

وتتجلى دعوة النبي ﷺ لوحدانية الله في مختلف مصادر السنة النبوية، ففي حديث معاذ بن جبل
-رضي الله عنه- يوصيه النبي ﷺ بدعوة أهل اليمن إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، قبل
أن يُبيّن لهم فرائض الإسلام الأخرى.³⁵⁹

358 - أبو حامد، براءة الأشعريين، 1/96.

359 - انظر إلى الحديث في صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء، 2/548، حديث رقم (1395).

كما تُظهر شواهد أخرى من السنة تركيز النبي ﷺ على توحيد الألوهية، ففي رواية للخمسة
صححها ابن حبان، يأمر النبي ﷺ أعرابياً رأى هلال رمضان بالصيام، دون أن يسأله عن إيمانه بتوحيد
الربوبية، مما يدل على أنه مفروغ منه، وأن المهم هو توحيد الألوهية.³⁶⁰

ويؤكّد القرآن الكريم على ضرورة توحيد الألوهية، ففي العديد من الآيات يخاطب الله تعالى عباده
بـ "يا أيها الناس" "ويا أيها الذين آمنوا" داعياً إياهم لعبادته وحده، دون أن يشترط عليهم معرفة توحيد
الربوبية أولاً. وعلى هذا النحو، فإن دعوة النبي ﷺ ركزت على توحيد الألوهية، دون الاشتراط بمعرفة توحيد
الربوبية، وذلك لأن توحيد الألوهية هو جوهر الدين الإسلامي، وغاية الرسالة الحمدية.³⁶¹

وأما زعمه أن مشركي العرب، بل وجميع المشركين، كانوا يقرّون بتوحيد الربوبية، أي اعترافهم بأن
الله هو الخالق الرازق المحيي المميت. إلا أن هذا الرعم غير صحيح حيث تشير العديد من آيات القرآن
الكريم إلى أن مشركي العرب أنكروا البعث بشكل قاطع. ففي سورة الجاثية، ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاْنَا
الدُّنْيَا نَمُوتُ وَخَيَاْ وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ [الجاثية: 24]. ويعده قولهم "أرحام تدفع وأرض تبلغ" دليلاً
صریحاً على إنكارهم للبعث، حيث اعتبروا الموت نهاية الوجود. فكيف يمكن القول بأنهم كانوا مُقرين بتوحيد
الربوبية مع إنكارهم لجزء أساسي من عقيدة التوحيد، ألا وهوربط خلق الله للإنسان بيته ومحاسبته؟

يُفرق علماء الإسلام بين مجرد الإقرار بالربوبية وبين الإيمان بها. فالإقرار هو الاعتراف بوجود الله
دون التزام بتبعات هذا الاعتراف، بينما الإيمان هو التصديق الجازم بوجود الله مع الالتزام بأحكامه وشرائعه.
فلو كان مجرد الإقرار كافياً لاعتبار المشركين مُوحدين، لكان تصديق عترة قريش للنبي محمد صلى الله عليه
 وسلم مع تكذيبهم لآيات الله تعالى يُعد توحيداً. يقدم التاريخ أمثلة واضحة تناقض زعم معرفة المشركين

360 - أبو حامد، براءة الأشعريين، 97 / 1.

361 - أبو حامد، براءة الأشعريين، 98 / 1.

بتوحيد الربوبية. ففرعون، على سبيل المثال، أنكر ربوبية الله بشكل قاطع، قائلاً: "أنا ربكم الأعلى". وعندما واجهه موسى عليه السلام بحقيقة الله، أصرّ فرعون على كفره، قائلاً: "إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون". فهل يمكن القول بأن فرعون كان موحداً مع إنكاره الصريح لرب العالمين؟³⁶²

ويقول أحمد بن زيني دحلان: أما ما تمسك به ابن تيمية وابن عبد الوهاب مثل قوله تعالى: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرَّبُونَا إِلَى اللَّهِ رُزْفَى﴾ [الزمر: 3]. وقوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتُهُمْ مَنْ حَلَقَ السَّمَاءَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۝ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [لقمان: 25]. في تكفير المسلمين، فقياساً فاسداً، لأن المشركين وإن أقرُوا بالخالق كما تدل عليه الآيات السابقة وأمثالها إلا أنهم يشركون مع الله تعالى غيره في العبادة فلذلك حكم عليهم بالشرك، فاعتقاد المشركين استحقاق أصنامهم العبادة والألوهية هو الذي أوقعهم في الشرك لا مجرد قولهم "ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله" لأنهم لما أقيمت عليهم الحجة بأنما لا تستحق العبادة وهم يعتقدون.³⁶³

وعلى الرغم من الجهد الذي بذلته الوهابية للتفرق بين توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية ، إلا أن الإشكال ما زال قائماً عند علماء المنطقة؛ إذ يرون أن الفرق بين هذين النوعين ليس واضحاً تماماً، فكيف لم يعرف توحيد الألوهية من أقر بتوحيد الربوبية، مع أن هذا الأخير هو الأصل والأول بمنزلة الفرع منه، على حد تعبير ابن عبد الوهاب، ثم إنه جعل الرجاء والخوف والمحبة والتغويض والإنابة والتسليم والتوكيل، والصبر والرضا من نتائج توحيد الربوبية، كما أنه جعل الرجاء والخوف والإنابة والمحبة وما شابهها من مقتضيات توحيد الألوهية.

362 - الديريشوي، ردود على الشبهات السلفية، 243.

363 - أحمد بن زيني دحلان، فتنۃ الوهابیۃ، اعنى به: حسين حلبي سعيد، (إسطنبول: دار أشک کتاب، 1978م)، 6.

أما بالنسبة لتوحيد أسماء الله وصفاته، يتساءل علماء الجزيرة عما جاء في القرآن والسنة من صفات من غير تأويل وبالظاهر الحرفى: هل هذا حَقًّا هو مذهب السلف ومذهب الإمام أحمد؟ لقد استبعد علماء الجزيرة، مثل ابن الجوزي الإمام الفقيه الحنبلي، أن يكون هذا مذهب السلف، لأن الأخذ بالظاهر الحرفى قد يؤدي إلى التجسيم لا محالة. حيث يقول الديريشوى بأنه انتسب إلى الإمام أحمد كذباً، وأن عقيدته مدونة في مصنفات أتباعه، مثل "مناقب الإمام أحمد" لابن الجوزي وغيره، وليس فيها مثل هذا المذهب.³⁶⁴

وأما قولهم: "بِإثباتِ حُقَائِقِ أَسْمَاءِ اللَّهِ وَصَفَاتِهِ" ، فيرد عليهم علماء بوطان أن هذا تلبيس فاسد، فالله سبحانه وتعالى لم يُكلِّف عباده بِإثباتِ حُقَائِقِ أَسْمَاءِ اللَّهِ وَصَفَاتِهِ، وكذلك رسوله ﷺ لم يأمر الناس بذلك لما دعاهم إلى الله. وإنما أمر الله عباده أن يعبدوه ولا يُشركوا به شيئاً، وأمرنا أن ندعوه بأسمائه الحسنى، ولم يأمرنا بِإثباتِ حُقَائِقِهَا. كما أمرنا باتباع نبيه ﷺ في جميع ما أمرنا به واجتناب ما نهانا عنه. أما سلفنا الصالح - الصحابة وأتباعهم وأتباعهم - فقد نشروا محاسن الإسلام في أرجاء المعمورة دون أن يأمرها بِإثباتِ حُقَائِقِ أَسْمَاءِ اللَّهِ وَصَفَاتِهِ . ومن يشك في هذا، فليأتينا بدليل صحيح عنهم يثبت هذا الادعاء. ومقصودهم بِإثباتِ حُقَائِقِ صَفَاتِ اللَّهِ فقط يأتي من اعتقادهم في ظواهر القرآن والسنة المتشابهة أنها صفات الله حقيقة.³⁶⁵

المطلب الخامس: تنزيه الله عن الجسمية

يرى علماء الجزيرة أن على المسلم تتبع النصوص المحكمة لبناء عقيدته وتفسير النصوص المتشابهة بطرق تتوافق مع تنزيه الله عن التجسيم، استناداً إلى قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ

364 - أبو حامد، براءة الأشعريين، 96/1.

365 - الديريشوى، ردود على الشبهات السلفية، 45، العزناسى، ذو الفقار الحيدري، 59.

مُحَكَّمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَآخِرُ مُتَشَابِهَاتٍ، فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَبْعٌ فَيَسْتَعْوِنُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ

وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ، وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ، وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلُّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا، وَمَا يَدْكُرُ إِلَّا

أُولُو الْأَلْبَابِ》 [آل عمران: 7]

يؤكد علماء الجزيرة أن القرآن يحتوي على آيات محكمات لا تحتمل التأويل، وآيات متتشابهات

تستلزم الفهم المتأني. ويرفض هؤلاء العلماء تأويل النصوص بشكل حرفي قد يؤدي إلى التجسيم، لأن الله

تعالى لا يشبهه شيء، وما يخطر بالبال من التشابه فهو على خلاف ذلك.³⁶⁶ والآيات القرآنية التي قد

تحوي بالتشابه لا يُراد منها التشبيه. فمثلاً، لفظ "اليد" المنسوب إلى الله تعالى لا يعني اليد التي نعرفها عند

المخلوقين، فالله تعالى لا جسم له، ولا له يدان أو أرجل أو أي أعضاء أخرى، وإنما هو خالق كل شيء،

ولا يشبهه شيء. وهذا منصوص عليه في القرآن الكريم، حيث يقول الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ

السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: 11]. وقد فسر بعض المفسرين "اليد" بالقدرة أو النعمة، و"الوجه" بالذات،

و"النَّزُول" بقرب الحساب،³⁶⁷ وبهذا يدعمون رأي الأشاعرة في تنزيه الله عن الجسمية.³⁶⁸ أن ادعاء أن

هذا مذهب السلف موضع نظر. ولنا أن ننظر نظرة أخرى، وهي من الناحية اللغوية³⁶⁹ لقد قال سبحانه

وَيَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ وَقَالَ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: 88].

هل هذه العبارات تفهم منها تلك المعاني الحسية، أم أنها تفهم منها أمور أخرى تليق بذات الله

تعالى. فتصبح أن تفسر اليد بالقدرة أو النعمة، وأن يفسر الوجه بالذات، وتصبح أن يفسر النزول إلى السماء

366 - العرناسي، ذو الفقار الحيدري في نصرة شيخ سيدا، 119.

367 - العرناسي، ذو الفقار الحيدري في نصرة شيخ سيدا، 85.

368 - ابن عاشور، تحقیقات وأنظار في القرآن والستة، 12.

369 - البوطي، السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي، 132.

الدنيا بمعنى قرب الحساب، وقربه سبحانه وتعالى من العباد، وإن اللغة تتسع لهذه التفسيرات، والألفاظ تقبل هذه وتصح المعاني.

ويرى علماء بوطان أن تفسير الوهابية لقوله تعالى: "الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى" بمعنى المكان والاستقرار تفسير خاطئ، حيث يعتقدون أن الاستواء بمعنى القهر، والغلبة، والاستيلاء، والسلطان. أي أنه تعالى استولى على التصرف في السماوات والأرض بعد إيجادهما، وخلق ما فيهما من الكائنات تدريجياً وتدبیر الأمور على ما هي عليه الآن، وجعل العرش مكان صدور الحكم والله سبحانه وتعالى وإن كان الأمر بيده قبل ذلك أيضاً، إلا أن السماوات والأرض لما لم يكونا موجودين لم يكن التصرف فيهما إلا بعد إيجادهما، هذا ما قال به أهل الحق لصحة البرهان وبطلان ما عداه، والله أعلم.³⁷⁰

كما يرون أن هذا التفسير هو الصحيح، لأنه يتفق مع ما ورد في القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾، أي أن الله تعالى لا يشبه شيئاً من خلقه بوجه من الوجه، ففي هذه الآية نفي المشابهة والمماثلة، فلا يحتاج إلى عرش ولا إلى مكان يحل فيه ولا إلى جهة يتحيز فيها. فلو كان له مكان، لكن له أمثال وأبعاد وطول وعرض وعمق، ومن كان كذلك كان محدثاً محتاجاً لمن حده بهذا الطول وهذا العرض وبهذا العمق.³⁷¹

ويرفضون تفسير الصفات مثل اليد والرجل والعين بشكل حسي، مؤكدين أن الله ليس له أعضاء، وأن الآيات التي توحى بذلك يجب تفسيرها مجازاً. كما استنكر علماء الجزاير على ما أقدم عليه الوهابية في تفسيرهم الآيات الدالة على الفوقيـة والعلو بفـوقـيـة الجسم فـقولـه تعالى "وـهـوـ الـعـلـيـ الـعـظـيمـ" لا يجوز أن يكون

370 - الديريشوي، ردود على الشبهات السلفية، 74؛ البوطي، السلفية مرحلة زمنية مباركة، 133.

371 - محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التبعي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، تفسير الكبير، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420، 5/11).

المراد بكونه علياً العلو في الجهة والمكان، لما ثبتت الدلالة على فساده، كما لا يجوز أن يكون المراد من العظيم العظمة بالجثة وكبير الجسم، لأن ذلك يقتضي كونه مؤلفاً من الأجزاء والأبعاض، وذلك ضد قوله "قل هو الله أحد" فوجب أن يكون المراد من العلي المتعالي عن مشابهة الممكناً ومناسبة المحدثات، ومن العظيم العظمة بالقدرة والقهر بالاستعلاء وكمال الإلهية.³⁷²

لذلك، يستدل علماء جزيرة بوطن بالأدلة العقلية، إضافة إلى الأدلة النقلية، لإثبات أن "العلو" و"الفوقية" الواردة في بعض الآيات هي فوقية تعظيم لا فوقية جهة أو جسم. فهم يرون أن الكون كروي الشكل، وبالتالي فإن مفهوم "الفوق" و"التحت" في الكرة الأرضية ليس إلا اصطلاحات بشرية تفتقر إلى الحقيقة المطلقة. ويضربون مثلاً على ذلك بأن القارة التي تقع فيها بلادهم تعد اصطلاحاً في الجهة العلوية من الكرة الأرضية، بينما تعد القارة الأمريكية في الجهة السفلية منها، وفق النظرة الجغرافية.

بينما الأمر عند السلفية بالعكس فهم يعتبرون قارتهم في الجهة العلوية، والقارة الأخرى هي السفلية، مما يثير تساؤل علماء بوطن عن كيفية تفسير "فوقية" الله تعالى: هل يقصد بها الفوقية بالنسبة إلى هذه الجهة أو تلك؟ وأيًّا كانت الإجابة، فستبقى إحدى القارتين أدنى من الأخرى، وهو تصور يرون أنه غير ملائم لحال الله تعالى وعظمته. من هنا، يخلص علماء بوطن إلى أن "فوقية" الله تعالى هي فوقية تعظيم وإجلال، وليس فوقية جهة أو مكان.³⁷³

ويعتمد علماء الجزيرة في تأويلهم على اللغة العربية التي تتسع لتفسيرات مجازية تناسب جلال الله وتنزيهه عن مشابهة الخلق.

372 - الرازي، *الفسطير الكبير*، سورة الشورى، 144 / 27.

373 - الديريشوي، ردود على الشبهات السلفية، 250.

أما في الصفات التي توهם أعضاء الله كاليد والرجل والعين والوجه، وما إلى ذلك يقول الإمام الرازى:

لا شك أن لفظ القبضة واليمنى مشعر بهذه الأعضاء والجوارح، إلا أن الدلائل العقلية قامت على امتناع

ثبوت الأعضاء الجوارح لله تعالى، فوجب حمل هذه الأعضاء على وجوه المجاز فنقول: إنه يقال: فلان في

قبضة قال تعالى إذا كان تحت تدبيره وتسخيره، ويقال هذه الدار في يد فلان، وفلان صاحب اليد، والمراد

من الكل القدرة، وإذا ثبت تعذر حمل هذه الألفاظ على حقائقها وجب حملها على مجازاتها صوناً لهذه

النصوص عن معطلة التعطيل.³⁷⁴

وإلى هذا القول ذهب علماء الجزيرة أيضاً³⁷⁵ حيث استنكروا على علماء الوهابية في حمل صفات

الله سبحانه وتعالى في القرآن والسنة؛ على أنه حق وحقيقة لله عز وجل، ومن يعتقد أن صفة الله الحقيقة

تشبه صفة المخلوق فقد ضل، وذهب إلى ما لا يقره عقل ولا نقل، ولا تؤيده لغة، فإذا كان لله ذات حقيقة

وللمخلوق ذات حقيقة لم يلزم أن تكون حقيقة ذات المخلوق، ولا وجوده هو حقيقة

وجود المخلوق؛ لأن الله عز وجل ليس كمثله شيء.

المبحث الثاني: جهود العلماء في مواجهة المادية الدياليكتية.

تمهيد

الشيوعية جاءت من مبدأ شيوعية المال بين الجميع، ورفض الملكية الفردية. قادها أولاً مزدك

وكانت دعوته فوضوية، مما سبب معاناة كبيرة للناس. وفقاً لابن الأثير، استحل مزدك الحارم والمنكرات،

374 - الرازى، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازى، *مفاتيح الغيب*، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2000)، 15/27-16.

375 - الديريشوى، ردود على الشبهات السلفية، 250؛ البوطي ، السلفية مرحلة زمية مباركة، 133.

وساوي بين الناس في الأموال والنساء والعبيد، فتبعه الكثير من السفلة.³⁷⁶ وعندما وصل الملك إلى أنوشروان، انتقم بشدة من أتباع المزدكية لاحقاً، تولى كارل ماركس قيادة هذا الفكر، ووضع عقيدته في كتابه "رأس المال"، الذي اشتمل على مفاهيم عديدة مثل الرأسمالية والمادية الجدلية، مطالباً بتغيير المجتمعات جذرياً.

الفكر الماركسي ركز على الاقتصاد، مع وعود يجعل المجتمعات تعيش في رخاء وسعادة من خلال تطبيق تعاليمه. زعم ماركس وأنصاره أن البشر سيعيشون في يوم ما دون عداوة أو فقر. هذه الشعارات جذبت الكثير من الناس، خاصة في ظل ظلم حوكمة وأحزابهم.³⁷⁷ تعتمد الشيوعية على الفلسفة الماركسيّة، التي ترى أن المادة هي الأساس لكل الأحداث التاريخية، وأن مظاهر الحياة كلها مادية في جوهرها.

أما المادية الجدلية (الديالكتيكية)، فهي أحد فروع الشيوعية، حيث كانت تدعو إلى خلاص الفقراء ومساواتهم بالأغنياء، ومحاربة الرأسمالية الجشعة. بعد ماركس، انتشرت الأفكار الماركسيّة في العديد من الدول، مما أثر على المجتمع الإسلامي، وأسفر عن ثورات وفتن.³⁷⁸

فالفلسفة الماركسيّة عبارة عن مجموعة من أفكار ظهرت في أزمنة وأماكن مختلفة صنع منها ماركس وانحاز نظريهما الشيوعية الماركسيّة حتى تكون فلسفتهم مقبولة ومستساغة ادعى العلمية وقالا بالجدلية المادية الديالكتيكية.³⁷⁹

376 - ابن أثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المزري، *الكامن في الأثير*، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1997)، 377/1.

377 - غالب بن علي عواجي، *المذاهب الفكرية المعاصرة*، (جدة: المكتبة العصرية الذهبية، ط1، 2006م)، 1063.

378 - البوطي، *المذهب الاقتصادي بين الشيوعية والإسلام*، (دمشق: دار الفكر، 1959م)، 12؛ غالب بن علي عواجي، *المذاهب الفكرية المعاصرة*، 1061 وما بعدها.

379 - الديالكتيك: فهي كلمة يونانية ولعلها مشتقة من ديلوج أي يعني المحادلة والمحادثة أو مجاذبة أطراف الكلام. البوطي، *نقض أوهام الجدلية*، 17.

فالديالكتيكية المادية هي مادية لأن المادة هي أساس كل شيء، وأن الوعي هو انعكاس للمادة. تستطيع أن تقول إن المادة هي الأولى، وأن الوعي ثانوي، وهي دialektikie لأنها ترى أن العالم المادي يتتطور دائمًا وفي تغيير وتجدد من خلال صراع القوى المتعارضة فيه.³⁸⁰

معنى أن كل شيء في هذه الطبيعة يتطور من حال إلى حال ضمن صيغة ذاتية فلا يوجد خالق ولا مخلوق، ومن خلال هذا التطور تكونت الأشياء، وأن وراء هذه المادة لا يوجد شيء مطلقاً، وأن هذه المادة أزلية قديمة لم يوجد لها أحد، وتفسر التاريخ تفسيراً مادياً.³⁸¹ وقد رأى ماركس أن الإنسان والكون والحياة جميعها نتاج لهذه الديالكتيكية. في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، كانت الماركسية مجرد فكرة فلسفية عن الحياة، لكنها أصبحت في أول النصف الثاني من القرن العشرين تحتل وجوداً ضخماً في العالم؛ إذ قامت على أساسها دولة كبرى هي روسيا، وإلى جانبها عدة دول تعد مئات الملايين من البشر تحاول السير في تطبيق هذه الفلسفة. ثم انتشرت الفلسفة الماركسية في العالم الإسلامي، وخاصة في الدول الإسلامية التي اعتنقت حكماتها الفكر الاشتراكي مثل سوريا والعراق.³⁸²

المطلب الأول: أسباب انتشار الشيوعية المادية في المنطقة

قبل الحديث عن جهود علماء جزيرة بوطان في مقاومة الشيوعية المادية، يجدر بنا أن نشير إلى الأسباب التي مهدت لنشر أفكار المادية في المنطقة؛ حتى نعطي صورة صادقة عن عقيدة هذه المنطقة وعن

380 - أفادنا سيف، *أسس الفلسفة الماركسية*، (بيروت: دار الفارابي، 1984)، 14؛ غالب بن علي عواجي، *المذاهب الفكرية المعاصرة*، المكتبة العصرية الذهنية، 1082.

381 - عبد غانم، *نقض الاشتراكية الماركسية*، (بيروت، دار الإيمان للطبع والنشر، 1963)، 3-4، محمد البهي، *تهاافت الفكر الماركسي*، (مصر، دار الطباعة الخديوية، ط1، 1981)، 3.

382 - محمد البهي، *تهاافت الفكر الماركسي*، 45، 50، 53، ابوظبي، *نقض أوهام المادية الجدلية*، 28، 29.

مقاومة العلماء للأفكار الدخيلة إليها. وعلى الرغم من أنه لم يكن هناك نشاط واسع لعلم الكلام والمناقشات والمناظرات في هذه المنطقة كما كانت الحال في المناطق الأخرى، إلا أن هذا لا يعني أن منطقة الجزيرة كانت خالية تماماً من هذا الفكر، بل كان له أنصار يروجون له.

كان علماء المنطقة والقائمون على تدبير أمور المنطقة قد انضموا تحت لواء الحكم العثماني، وساعدتهم في ذلك انتشار الإسلام السنّي في المنطقة، تحت شعار: أهمية وحدة الأمة الإسلامية، وضرورة نبذ المسائل العرقية، وأن الإسلام هو الحل، وكانوا دائماً أوفياء لأولي أمر المسلمين³⁸³ وكانوا لا يفكرون أبداً - حتى وهم في أوج قوتهم مثلاً خلال المرحلة الأيوبيّة - باستغلال الأوضاع، والسيطرة على مقاليد الحكم³⁸⁴ ولكن ما إن حلت القومية مكان الدين، وطغى جانب الظلم حتى فقدت الثقة بين أبناء الأمة الذين يحملون العقيدة نفسها. وأدى ذلك إلى تناقض مواقف هؤلاء العلماء مع مواقف الشيوعيين عموماً؛ الذين كانوا بدورهم يخضعون كل شيء لصالح الأهمية العالمية، والتي كان يمثلها في المرحلة التي أعقبت الحرب العالمية الأولى الاتحاد السوفياتي. وغالباً ما كانت الدعاية الشيوعية تتمثل في أن الحل الاشتراكي، بصيغته الشيوعية، سيضمن حقوق سائر الشعوب، ومنها الشعب الكردي.

ولعل من أهم الأسباب التي دعت بعض الأحزاب السياسية إلى الالتزام بالماركسية المادية هو وصفها بالإيديولوجية الرسمية لها، وذلك بناءً على مشروعات فردية في بعض الأحيان، ومن باب السير في ركاب الموضة، وفي محاولة للتقارب من الأحزاب الشيوعية، ولكن من دون دراسة الاحتياجات الفعلية لواقع المنطقة. والغريب في الأمر أن هذه الأحزاب كانت تدعي أن التزامها بالماركسية سيمكنها من تركيز جهدها

383 – Yıldız, Hatip, Osmanlı İdaresinde Cizre ve Bedirhan Bey'in Cizre Mütesellimliği (Ankara: MRK Baskı ve Tan. Hiz., 2010), 100.

384 - محمد أمين ركي، تاريخ الدول الإلمرات الكردية في العهد الإسلامي، ترجمة، محمد علي عوني، (مصر: مطبعة السعادة، 1948)، .228

للدفاع عن الحقوق بصورة أفضل، وسيكون في وسعها الاستفادة من جهد جبهة الأحزاب العمالية والاشراكية على المستوى العالمي بقيادة الاتحاد السوفيatic وطاقاته. والجدير بالذكر هنا أن هذه الخطوة قد

أثرت كثيراً بصورة سلبية بطبيعة الحال..³⁸⁵

ومن الأسباب أيضاً أن من عادة مؤسسي المذاهب الإسلامية أن يرسلوا دعاة لهم إلى الأماكن والبلاد المختلفة للدعوة إلى معتقداتهم وأفكارهم؛ فكان نتيجة ذلك أن تخلى عدد من الملاي عن دورهم الديني، والتزموا العمل السياسي، فأصبحوا من دعاة الفكر الشيعي والقومي بين الكرد، ومن المعلوم أن هذه الخطوة قد أثرت كثيراً بصورة سلبية على أبناء المنطقة. وكذلك رجوع بعض من رحل وسافر للدراسة في الخارج بعد أن تأثروا بأفكار الماديين كان له درو كبير وأثر عميق في نشر أفكارهم وبعض معتقداتهم.³⁸⁶

وأيضاً نضيف هنا سبيلاً آخر نراه مهما جداً وهو أن ما يقع بين أبناء هذه المنطقة من الأكراد يجد له صدى في المناطق الكردية الأخرى، على الرغم من التجزئة السياسية؛ كونهم تجمعهم صلة القرابة أو توحدهم وحدة ثقافية؛ حيث كانت الأفكار والكتب تتناقل فيما بينهم بحرية تامة؛ فلا يعقل أن ينتشر فكر من الأفكار أو معتقد من المعتقدات في منطقة دون أن يكون لها نصيب في المناطق الأخرى.

فهذه هي الأسباب التي نراها كانت أساسية في نقل ونشر أفكار الشيوعية المادية في المنطقة والتي أدت إلى تأثر بعض رجالات المنطقة بها والمشاركة في الصراع مع علمائها الذين قاوموهم بكل الوسائل التي ستاتي ذكرها لاحقاً.

385 - عبد الباسط سيدا، هيمنة الإسلام التربوي وضعف الإسلام السياسي في المجتمع الكردي، مجلة القلمون، المجلة السورية للعلوم الإنسانية، مركز الحرمون، 14، 13، (كانون الأول 2020)، 144.

386 - عبد الباسط سيدا، هيمنة الإسلام التربوي وضعف الإسلام السياسي في المجتمع الكردي، 144.

المطلب الثاني: نقد علماء الجزيرة للأفكار المادية

لا بد من القول إننا نعيش في زمانٍ كثُرت فيه الفتن، ومن أخطر هذه الفتن: ظهور طائفة من الناس في الدول الإسلامية ينكرون وجود الله تعالى، ويسندون ما يحدث في هذا الكون إلى الطبيعة، أو إلى الصدفة، ويجهرون بذلك أدلة على إنكار وجود الخالق العظيم في وسائل الإعلام، مستغلين ضعفَ عقيدة توحيد الله عند بعض المسلمين.

لقد كان لعلماء هذه المنطقة جهود عظيمة في مواجهة أولئك الذين يقدسون المادة، ويعلنون أن المادة هي أصل الكون والإنسان والحياة، وأنها لا أول لها ولا آخر، وأنها تخضع للتطور من داخلها، ولا يوجد خالق ولا مخلوق؛ وإنما تطور ذاتي في المادة، وأن مسألة أقدمية المادة وأزيتها هي مجرد فرض بحاجة للمناقشة، فكان لهؤلاء العلماء جهود طيبة في تقرير العقيدة الصحيحة، ومواجهة المادية والإلحاد وآثارها بالتدريس والوعظ تارة، وبالتأليف تارة أخرى، وسأذكر في هذا البحث نقد علماء حزيرة بوطان في مواجهة أهم الأفكار التي تبنتها الشيوعية المادية.

أولاً: الرد على قول الديالكتيين في إنكارهم لوجود الله

مما لا شك فيه أن أهم تحداً تفرضه المادية على عقيدة المسلمين هو ذلك التحدي الذي يرتبط بالإيمان بوجود الله وتوحيده، باعتبار أن أهم مسألة من مسائل العقيدة هي الإيمان بوجود الله تعالى، ومنه تتفرع باقي الأمور الاعتقادية التي يجب الإيمان بها. فهذا يعني أن إنكار وجود الله يعني إنكار الدين الإسلامي وشريعته برمتها، كون التوحيد مرتبطاً بوجود الله تعالى، وبين إنكار وجوده ونفيه، فإن ذلك يعني لزاماً نفي مستلزماته. وهنا تكمن خطورة الإلحاد على الشريعة الإسلامية بوجه عام.

فكيف أثبت علماء المنطقة وجود الله ومعرفته؟ وأين يتجلّى دور علماء هذه المنطقة في إثبات وجود الله وتوحيده، كونها الحصن الحصين في الحفاظ على عقيدة أبنائهما من الانحراف؟ إن ما اعتمدته العلماء لإثبات وجوده هو الاعتماد على الأدلة النقلية القطعية من كتاب الله وسنة رسوله، كما أنهم لم يهملوا الجانب العقلي الذي يمكن أن يكون خادمًا لفهم هذه النصوص والدعوة للتفكير والتأمل في هذا الكون الفسيح. فأدلة وجود الله سبحانه وتعالى واضحة ملئ تأملها، ولا تحتاج لكتراً بحث وطول نظر. لذلك نرى الشيخ نور الله الحرري في كتابه "طنين الطبيعة" يستدل على وجود الله ووحدانيته بما في هذا الكون من أصغر مخلوق إلى أكبره، ويدعو إلى التأمل والنظر في هذا الكون ليدرك عظمة الله وقدرته على الإبداع والخلق. بل لو نظر الإنسان إلى نفسه، فإنه من أكبر الأدلة على وجوده سبحانه وتعالى، كما يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات: 21]. فـأي مخلوق أو موجود يستطيع أن يخلق نفسه بهذه الصورة التي تم خلقه بها؟ فكيف يمكن لهؤلاء أن ينكروا وجود الله وقد أغفلوا الاعتماد على هذين الدليلين؟

كما استدل علماء بوطن على وجود الله بدليل التمانع المشار في قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعِرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأنباء: 22]. فلو كان لهذا العالم حالقان للحق العجز بهما او بأحدهما كونهما إما أن يتفقا أو يختلفا فإن اتفقا فلا يمكن تجزء الفعل وإن اختلفا فيؤدي إلى اجتماع النقيضين وهذا حال في حق الآلة.³⁸⁷

387 - البوطي، كبرى اليقينيات، 112.

أما ما يذهب إليه أصحاب المبدأ الديالكتيكي من القول بقدم المادة والحركة، وأن ما في هذا الكون ما هو إلا مادة في حركة، وهذه المادة قيد الحركة لا يمكن أن تتحرك إلا في المكان والزمان، وأن الحركة خاصية للمادة، وأن الكائنات الموجودة متربطة ببعضها ترابطاً تماماً.³⁸⁸

فقد وقف في وجه حجتهم كل من الشيخ محمد نوري في كتابه "الردود على الشبهات"، والدكتور البوطي في كتابيه "نقض أوهام الجدلية" و"المذاهب التوحيدية". حيث يبنوا بطلان مصادرهم وأقوالهم، إذ رأوا أن الشيء الذي لا يمكن أن يوجد إلا في مكان ما هو شيء محدود ومقييد، والعاجز لا يصلح لأن يكون مبدأ للكون وحالقاً له.

كما استدلوا على نفي ذلك بدليل بطلان الترجيح بدون مرجع، ورأوا أن الحركة والسكن هما من الأمور الطبيعية الممكنة للمادة، أي أنهما أمران يمكن أن يحدثا في المادة دون أي سبب خارجي. فيما الذي حدث ورجل جانب الحركة على السكون؟ ومعلوم أن الترجيح بلا مرجع أمر باطل لا يقبله العقل. وهذا يعني أنه يلزم لهذا الكون، الذي كان في أصله قابلاً لكل من الوجود والعدم بحد سواء، قوة خارجة مؤثرة فيه خصصته ورجحت فيه جانب الوجود. ولا يمكن افتراض أنه وجد بذاته دون أي قوة خارجة عنه؛ وذلك لأنه يستلزم فيه القول برجحان الشيء على شيء من غير مرجع، وهو باطل.³⁸⁹

أما ما يقوله انجلز إن الحركة هي في ذاتها جميع التغيرات والعمليات التي تحدث في الكون يعني أن الحركة هي التي تغير المادة.³⁹⁰

388 - فاسيلي بودوستيك، ألف باء المادة الجدلية، ترجمة، جورج الطرايبيشي، (بيروت: دار الطليعة، 1997م)، 29.

389 - الديريشوي، ردود على الشبهات السلفية، 83؛ البوطي، كبرى اليقينيات، 79.

390 - فاسيلي بودوستيك، ألف باء المادة الجدلية، 28.

فيرد عليهم: أنكم بقولكم هذا تدعون أن المادة وحدها ليس لها أي عمل، ومن المعلوم عند الجميع أن الحركة مجرد عرض لا وجود لها إلا إذا كانت قائمة بالمادة، فكيف وصلتم إلى القول بأن الحركة هي التي تغير المادة؟! لأنه يجب أن يكون من تأثير الحركة في المادة تأثير الشيء في نفسه وهو باطل؛ حيث إن المؤثر في الشيء لابد أن يكون خارجا عن الشيء، نعم يمكن لذى الروح أن يغير وضعه، ولكن هل يمكن له أن يغير ذاته. هل يمكن لغاز الهيدروجين والآزوت والفسفور والكربون بالإضافة إلى المواد الأخرى أن تغير نفسها إلى مواد أخرى؟ وهل يعني أن هذه المواد هي التي أوجدت الإنسان؟ طبعاً لا، كما يذهب إليه الديريشوي ويقول: إن الذي أوجد الإنسان هو الذي أوجد هذه العناصر وركبها وأوجد فيها الحياة لتتكاثر، نعم قد يمكن لعلماء أن يصنعوا مادة كيميائية، ولكن هل يمكنه أن يوجد فيها الحياة؟ وإذا أردت فانظر إلى أقوال العلماء في الفرق بين الحمض المصطنع والحمض الذي خلقه الله تعالى وأوجد فيه الحياة لتعلم الفرق بينهما ولتعلم أن الحمض المصطنع هو غير قابل للتتكاثر.³⁹¹

كما استدل علماء الجزيرة على ادعاء الماديين بأن هذا الكون، وتكون المادة ووجودها في مكانها،³⁹²

فإذا كان هذا الكون العظيم مرهوناً بحدوث بعض المصادفات، فكيف نستطيع أن نفسر اضطرار كل الواقع والحوادث إلى نجاح طرق معينة ثابتة؟ أليس من الممكن وقوع شيء آخر نقيض لما وقع؟ أليس من الممكن أن تصطدم النجوم بعضها البعض وتحدث ما لم نتوقع؟

391 - الديريشوي، ردود على الشبهات، 84؛ البوطي، المذاهب التوحيدية والفلسفات المعاصرة، (بيروت: دار الفكر، 2008)، .171

392 - الديريشوي، ردود على الشبهات، 85

بأي منطق أصبحت هذه النجوم والكواكب تتحرك بهذا النظام العجيب وبشكل منظم في هذا الكون اللامتناهي؟ وما هو المنطق الذي بواسطته حدثت تغيرات عجيبة أتاحت الفرصة لنشأة الحياة على هذه الكرة الأرضية؟ فيا أيها الماديون، ما هو المنطق برأيكم في إيجاد مخلوق حي من مادة بدون حياة؟ هل تستطيعون أن تقدموا تفسيرًا معقولاً لهذا؟ فكيف وجدت الحياة على سطح الأرض؟ ولماذا؟ وتحت أي قانون تستأنف الحياة وجودها المدهش بهذا التسلسل؟

فأي صدفة تتيح وقوع هذه الإمكانيات بهذا الترتيب المنظم، وهي استمرارها لآلاف السنين بحيث لم يطرأ عليها أي تغير قد يخالف مصالح الإنسان؟ فلينظر الإنسان جيداً إلى تأليف جسم الإنسان وما يجري فيه من العمليات المعقدة، ولينظر إلى النظام الشمسي ليفهم معنى قوله تعالى: ﴿لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ حَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [غافر: 57].³⁹³

ويطرح الديريشوي في بطلان المصادفة مثلاً عن العالم البريطاني المختص بالفيزياء النووية، الذي ابتكر وسيلة جديدة لتحطيم الذرات بدقة في المادة، وقرر أن يصنع مستعمرة فضائية مؤلفة من أسطوانة طولها 19 ميلاً، وتضم ثلاثة وديان، وتحتوي على كل ما يحتاج إليه الإنسان. وتكون كثافة هوارها بحيث تسمح بتشكيل سماء وسحب ومطر. فإذا أتم مشروعه وأرسله إلى الفضاء، وأصبح كوكباً يدور حول الأرض، فهل يصدق عاقل أن تلك المستعمرة قد تكونت بدون صانع ماهر، مع أنه لا يخلق شيئاً من مواده، وإنما يصنعها من المواد التي أوجدها الله سبحانه وتعالى؟ فما من شك أن العالم سيقوم ويقعد بالثناء عليه. فإذا لم يصدق عاقل أن تلك المستعمرة الصغيرة قد تكونت بدون صانع، فكيف يصدق المنكر أن هذا الكون الواسع الرائع قد تكون بدون صانع؟ وإذا استحق أونيل الثناء على صنع تلك المستعمرة، فكيف لا يستحق

393 – Yunus Cengiz, Muhammed Nurullah Seyda'nın Doğa Okuması- *Taninu Tabi*, 274

الله العبادة على إبداع هذا الكون، بعلمه وبدون مثال سابق؟ كما أن هذا المبتكر نفسه من صنع الله سبحانه وتعالى، فمن الذي خلقه وخلق سواه؟ قال الله تعالى: "ألم يكن نطفة من مني يمني ثم كان علقة فخلق فسوئ" ، فإذاً كيف ينكر المنكر وجود خالق للكون ولا يثني عليه؟ إنه لظالم كفار.³⁹⁴

فليجب على هذا أصحاب القول بالمصادفة؛ فلو نظرت إلى هذا الكون العجيب ورأيت في تراكب ذراته الدقيقة تطابقاً، ورأيت الأجزاء الصغيرة فيه مندفعة إلى تحقيق غaiات معينة بالتعاون مع الأجزاء الأخرى، وكذلك لو تأملت في هذه الأرض ستجد أن لها قدرًا معيناً من الجاذبية بحيث يمكن للإنسان العيش فيها في حياة منتظمة. ولو تأملت في عينيك فستجدها في تفاصيلها قائمة على أدق قوانين الرؤية التي لا يزال في حيرة في أمرها، ولو ذهبت تصف مظاهر التناقض بين هذه المكونات التي تراها أمامك لضاق العمر كلّه عن ذلك ولرجم إليك الفكر خاسداً من روعه التدبير العجيب حيث تسير كلّها وفق نظام مرتباً لا يختلف؛ حيث يطوف الكل حول غaiات رائعة ينتهي معظمها إلى خدمة هذا الإنسان ومصلحته. هذه الحقيقة الواضحة التي تشكل برهاناً يقيناً على وجود الله سبحانه وتعالى، ويبطل قول القائلين بأن هذا الكون جاء صدفة.³⁹⁵

ولذلك لا عجب في أن ترى قائلاً منهم يقول إن كل ما تراه يحتمل أن يكون بمحض المصادفة؛ ويستدل على قوله بهذا المثال: بأننا لو نشرنا كمية كبيرة من الحروف على سطح فسيح لربما تتشكل منها ديوان شعر، ولو تكررت هذه المحاولة فربما يحصل في كل مرة أو مرات تلك الحروف أن تتشكل جزءاً من تلك القصائد، ثم جزءاً آخر حتى يكتمل الديوان خلال الزمن الطويل ذاك. وينقل الدكتور البوطي عن

394 - الديريشوي، ردود على الشبهات السلفية، 93.

395 - نور الله سيدا، طين الطبيعة، 12؛ الديريشوي، ردود على الشبهات السلفية، 94, 95؛ حيّل، إثبات النبوة، 30. - Özervarlı, M. Sait, İsbât-I Vâcib, 495.

الأستاذ مصطفى صبرى في كتابه "موقف العقل" تعميّقاً على هذا الكلام، فيرد عليهم بأن عدم الانتظام لا يتحول بنفسه إلى النظام ولو دام ألف عام، بل يزيده الدوام تشوشاً وارتباكاً. ولا يجد بهم نفعاً تصوّر احتمال تشكّل جزء من قصائد الديوان في كل فترة؛ إذ لا يكون من حقهم أن يفرضوا حفظ الجزء المتشكل ونشر ما عداه في المرة الثانية حتى يشكل جزءاً آخر، وهكذا إلى أن يتم تشكيل القصائد كلها. بل يلزم أن يفرض في كل مرة نشر جميع الحروف المنثورة في المرة الأولى الشاملة لحروف الجزء المتشكل؛ فينفض في المرة الثانية ما انتظم في المرة الأولى، ولو لم تفرض هكذا لكان حفظ الأجزاء المتشكّلة في أيّ مرة وحصر تكرار النثر فيباقي بعد تلك الأجزاء نظاماً مقصوداً، فيلزم خلاف المفروض الذي هو عدم القصد إلى النظام.³⁹⁶

وأخيراً، يجب القول إن فكرة الصدفة في هذا الكون المذهل أمر مستحيل بحد ذاته، فضلاً عن أن ينتج عنها نظام متقن. وحتى إذا افترضنا جدلاً وقوع صدفة واحدة، فهل يمكن لعقولنا أن تتقبل سلسلة طويلة ومتتابعة من المصادفات؟ الميزة الأساسية للصدفة هي الفوضى وغياب النظام، في حين أن الكون محكوم بنظام ثابت ودقيق تحكمه قوانين واضحة، فكيف يعقل أن يكون مثل هذا النظام المستقر نتيجة للصدفة؟

ولقد استدل علماء بوطان على وجود الخالق بدللين بسيطين غير محتاجين إلى قبول الخصم لمقدماتهما وهما العناية والاختراع أي أن كل اختراع يحتاج إلى مخترع كأثر يدل على المؤثر، وصفة تدل على الصانع وهذا أمر بديهي لا مفر للخصم إلا بالاعتراف به، فإن هذا النظام الدقيق في الكون وتناسب الأشياء بعضها البعض لا يحتاج إلى مدبر ومنظم فحسب، بل إلى قدرته ووحدانيته، وإن وحدة الصنع تدل على أحديّة الصانع وهذا أيضاً أمر لا يمكن أن يذكره أحد إلا من فقد عقله وأهوى إلى أذنيه وقال: إني

396 - البوطي، كبرى القيبيات الكونية، 91.

أصم.³⁹⁷ ويؤيد هذا الكلام الإمام الأشعري فيقول: "إن سأله سائل فقال: ما الدليل على أن للخلق صانعاً

صنعه ومدبراً ذرته؟ قيل له: الدليل على ذلك أن الإنسان الذي هو في غاية الكمال والتمام، كان نطفة ثم

علقة، ثم لحماً ودمًا وعظامًا، وعلمنا أنه لم ينقل نفسه من حال إلى حال، وإذا كان تحول النطفة علقة ثم

مضغة، ثم لحمة، ثم دمًا وعظامًا، أعظم في الأعجوبة، كان أولى أن يدل على صانع صنع النطفة ونقلها من

حال إلى حال، وقد قال الله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُنْبَثِنُونَ﴾ [الواقعة: 58]

[59]. مما استطاعوا أن يقولوا بحجّة أئمّهم يخلقون ما يبنون.

ويرد على القائلين بقدم النطفة بناء على افتراض سؤالهم "إذن قالوا بما يؤمنكم أن تكون النطفة

لم تزل قديمة؟ قيل لهم: لو كان ذلك على ما ادعите لم يجز أن يلتحقها الاعتماد والتأثير، ولا الانقلاب

والتحريف؛ لأن القديس لا يجوز انتقاله وتحريفه".³⁹⁸ وبذلك يتضح أن إنكار وجود الله تعالى ليس مجرد إنكار

لمسألة عقائدية فحسب، بل هو هدم للأساس الذي تقوم عليه الشريعة الإسلامية. ولهذا، كان الرد على

هذا الإنكار واجباً لحفظ الإيمان وحماية العقيدة من التيارات الإلحادية المدamaة.

ثانياً: المادة أزلية أبدية، والكون ليس له بداية ولا نهاية

تبنت الفلسفة المادية القول بأزلية المادة وأبديتها، معتبرةً أن الكون لا بداية له ولا نهاية، وأن العلم

الحديث يؤيد هذا التصور. وقد استند أنصار هذا الاتجاه إلى اتساع الكون الهائل، مؤكدين أن حدوده لا

397 - الديريشوي، ردود على الشبهات، 89.

- Ehmed Nas Mela Yusuf, Xulasa 'Eqîda Musulmanê Sunnî, 1992,4.

- Cengiz, Yunus Cengiz, Muhammed Nurullah Seyda'nın Doğa Okuması- Taninu, T Tabi, 274.

398 - الأشعري، أبو الحسن على ابن إسماعيل، اللمع في الرد على أهل الزيف والبدع، تحقيق: حمودة غرابية، (القاهرة: مطبعة مصر،

.17/1 ،) 1955م

يمكن قياسها بالوسائل التقليدية، بل عبر المسافات الضوئية. واستشهدوا برصد علماء الفلك لنجوم تقع على مسافات تُقدّر بـمليارات السنين الضوئية، مما اعتبروه دليلاً على لا محدودية الكون. وعند ظهور المادية الجدلية، شددت على أن العلم يؤكد صحة هذا الفهم، موضحةً أن الأرض لا تعود أن تكون كحبة رمل في محيط كوني فسيح لا حدود له، وأن وحدة القياس المعتمدة أصبحت السنة الضوئية بدلاً من الكيلومتر.

ولتوسيع ضخامة هذا الاتساع، أشاروا إلى أن الصاروخ الذي ينطلق بسرعة خمسين ألف كيلومتر في الساعة، قد يحتاج إلى بضعة آلاف من مليارات السنين ليصل إلى نجم يبعد مليار سنة ضوئية، مما يجعل تصور هذه المسافة أمراً بالغ الصعوبة. ومن ثم، اعتبروا أن ضخامة الكون واتساعه دليل على أنه لا حد له ولا نهاية.³⁹⁹

وقد تناول علماء الجزيرة مناقشة المشكلات التي نتجت عن فكرة قدم العالم أو حدوثه، كسلفهم الأشاعرة، منتهجين منهجاً عقلياً مكّنهم من الحافظة على الأسس الدينية ومجابهة المحاولات الفلسفية التي تحاول إثبات أزلية المادة وأبديتها، والتشكيك في حدوث الكون. استخدموا في ذلك السلاح نفسه الذي تسلح به الفلاسفة، معتبرين أن القول بأزلية العالم والتشكيك في حدوثه هو تشكيك في القدرة الإلهية وإرادته الحرة. فسنعرض هنا مناقشة علماء الجزيرة لأدلةهم القائلة بأزلية المادة وقدم العالم.⁴⁰⁰

وفي إطار ندهم لهذه الفرضية، يتساءل علماء بوطن بقولهم: متى كانت ضخامة الشيء دليلاً على اللاحدودية؟ فضخامة الشيء أو صغره أمر نسيبي، فقد تراه كبيراً، لكن بالمقابل قد يراه غيرك صغيراً. فالشيء المحدود، مهما كبر وبلغ حجمه، لن يكون دليلاً على اللاحدود؛ مثل أي جبل من الجبال، فمهما كبر وزاد عدد ذراته، لن يشك أحد بأن هذا الجبل متناهٍ ومحدود. ويضرب لهم الدكتور البوطي مثالاً يشبه

399 - فاسيلي بودوستيك، *ألف باء المادية الجدلية*، 33؛ أفالا سيف، *أسس الفلسفة الماركسية*، 44.

400 - Cengiz, Yunus Cengiz, Muhammed Nurullah Seyda'nın Doğa Okuması- Taninu, T Tabi, 274.

- الديريشوي، ردود على الشبهات السلفية، 103

فَكِرْهُمْ فِي قِيَاسِ أَبْعَادِ هَذِهِ الْمَكَوْنَاتِ وَالدَّهْشَةِ مِنْ اتساعِ آفَاقِهَا، بِقَصْةٍ مُجَمُوعَةٍ مِنْ النَّمَلِ الصَّغِيرِ وَهِيَ تَعْجَبُ مِنْ ضَخَامَةِ تَلْكَ الْجَبَالِ وَاتساعِهَا فِيمَا بَيْنَهَا، حِيثُ لَا تَكَادُ تَسْتَطِعُ النَّمَلَةُ الْوَاحِدَةُ أَنْ تَقْطَعَ طَرْفِيهَا إِلَّا بَعْدِ بَضْعَةِ مَلَائِينِ مِنِ السَّنِينِ. فَنَقُولُ: إِنْ كَانَ مَنْطِقَهُ هَذِهِ الْجَمَاعَةِ مِنْ النَّمَلِ صَحِيحًا فِي الْإِسْتِدَالَلِ عَلَى لَا مَحْدُودِيَّةِ تَلْكَ السَّلِسَلَةِ مِنِ الْجَبَالِ، فَإِنَّا نَقُولُ، مِنْ دُونِ أَيِّ شَكٍّ، أَنْ مَنْطِقَهُ هُؤُلَاءِ الْمَادِيِّينَ فِي الْإِسْتِدَالَلِ عَلَى لَا مَحْدُودِيَّةِ الْكَوْنِ هُوَ الْآخِرُ صَحِيحٌ أَيْضًا.⁴⁰¹

مِنْ جَهَةِ أُخْرَى، تَرَى الْمَادِيَّةُ الْجَدِيلِيَّةُ أَنَّهُ لَوْ ثَبِيتَ أَنَّ لِلْكَوْنِ بِدَائِيَّةً، لَكَانَ ذَلِكَ بِمَثَابَةِ خَدْشٍ لِمُبَادِئِ الْدِيَالِكْتِيَّكِ الَّتِي يَنْبَغِي أَنْ تَبْقَى مَصْوَنَةً مِنْ كُلِّ نَفْضٍ، وَلَا يُضْطَرُ الْأَمْرُ إِلَى الإِقْرَارِ بِوُجُودِ خَالِقٍ لِلْكَوْنِ، وَهُوَ مَا تَسْعَى الْمَادِيَّةُ إِلَى تَحْبِبِهِ، وَتَحْتَ عَلَى صِرْفِ الْفَكَرِ عَنْهُ وَعَدْمِ الْإِلْتِفَاتِ إِلَيْهِ؛ حِيثُ يَقُولُ لِيَنِينُ:

"لَا يَمْكُنُ فِي الْفَلَسْفَةِ أَنْ نَتَمْسَكَ بِشَكْلِ حَازِمٍ بِوَجْهِهِ نَظَرًا مُعَادِيَّةِ لِكُلِّ إِيمَانِيَّةٍ وَكُلِّ مَثَالِيَّةٍ، وَإِذَا لَمْ نَسْلِمْ بِصُورَةٍ وَاضْحَىَّ وَجَازِمَةً بِأَنَّ مَفَاهِيمَ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ تَعْكِسُ فِي مُجْرِيِّ تَطْوِيرِهَا زَمَانًاً وَمَكَانًاً وَاقْعِيْنَ مُوْضِوِعِيًّا وَتَقْرِبُ هَنَا، كَمَا هُوَ الْأَمْرُ عَلَى الْعُوْمَومِ، مِنَ الْحَقِيقَةِ الْمُوْضِوِعِيَّةِ."⁴⁰²

مِنْ يَنْظَرُ إِلَى هَذَا الدَّلِيلِ الَّذِي يَطْرُحُهُ الْدِيَالِكْتِيَّكِيُّونَ عَلَى سَرْمَدِيَّةِ الْمَادِيَّةِ وَيَتَفَحَّصُهُ، يَتَضَرَّعُ لِهِ أَنَّ الْمَهْدَى مِنْ ذَلِكَ مَا هُوَ إِلَّا الْمَحَافِظَةُ عَلَى نَظَامِ الْدِيَالِكْتِيَّكِ وَمُبَادِئِهِ، وَأَلَّا يَتَفَكَّرُ فِي أَيِّ شَيْءٍ قَدْ يَؤْدِي إِلَى الإِيمَانِ بِوُجُودِ خَالِقٍ لِهَذَا الْكَوْنِ. وَأَنْ أَيِّ بَرْهَانٍ، مَهْمَا يَكُنْ عَلَمِيًّاً وَوَاضِحًاً، فَلَنْ يُؤْخَذْ وَيُصَدَّقَ بِهِ، بَلْ يَتَحُولُ إِلَى هَبَاءٍ إِذَا تَبَيَّنَ أَنَّهُ يَؤْيِدُ فَكْرَةَ اللَّهِ. وَيَقُولُ الْبُوْطِيُّ:

401 - الْبُوْطِيُّ، نَفْضُ أَوْهَامِ الْمَادِيَّةِ الْجَدِيلِيَّةِ، 123؛ الْبُوْطِيُّ، الْمَذَاهِبُ التَّوْحِيدِيَّةُ وَالْفَلَسْفَاتُ الْمُعَاصِرَةُ، 320.

402 - لِيَنِينُ، الْمَادِيَّةُ وَالْمَذَاهِبُ التَّجْرِيْبِيُّ الْقَدِيْرِيُّ، 171.

"إذا كان من حق الماديين المنكرين لوجود الخالق أن ينبدوا بكل برهان علمي لا يؤيد إنكارهم هذا،

فلمَّا لا يكون من حق الموقنين بوجود الخالق أن ينبدوا بأدواتهم كل برهان علمي لا يؤيد لهم هذا اليقين؟

ومن أعطى هذه الصلاحية للماديين دون غيرهم؟⁴⁰³

وكان من استدل على بطلان التسلسل وعلى بداية هذا الكون وعدم أزليته الشيخ محمد نوري

والدكتور البوطي. يؤكد العلماء أن الأزلية تقتضي وجود كائن مستغنٍ عن غيره، ولا يتأثر بأي عامل خارجي،

ويستدلون على ذلك باستحالة تسلسل العلل إلى ما لا نهاية. يشرح هذا المفهوم باستخدام مثال الأصفار

في الرياضيات، حيث لا يمكن للصفر أن يكتسب قيمة من أصفار أخرى مجاورة له، إذ إن الصفر في ذاته

لا يحمل أي قيمة. لكن بمجرد وضع رقم ذو قيمة حقيقة بجانب الأصفار، تكتسب الأصفار قيمتها.

يطبق الكاتب هذا التشبيه على المادة والطاقة في الكون، حيث يشير إلى أن كل عامل في الطبيعة يستمد

تأثيره من عامل سابق عليه، ولكن هذه العوامل المتعاقبة لا يمكن أن تكون أزلية أو مستقلة بذاتها، فهي

مثل الأصفار التي لا قيمة لها إلا بوجود قوة أولية.

ويضيف أن التيار الكهربائي الذي يمر عبر الأislak، رغم ظهوره في كل جزء منها، لا يمكن أن

يوجد إلا بفضل مولد الطاقة ويشاهد في التيار. بنفس الطريقة، فإن المادة والطاقة، مهما تطورت أو

تأثرت بعوامل خارجية، لا يمكن أن توجد من تلقاء نفسها دون قوة أولية.

يعترض العلماء على فكرة أزلية المادة التي يطرحها الديالكتيك أو النظريات الديناميكية، مشيرين

إلى أن هذه الأفكار تقود إلى تسلسل لانهائي وهو أمر باطل. كما أن القوانين العلمية تؤكد أن الطاقة في

حالة تلاشي مستمر، وأن المادة ليست سوى وعاء لهذه الطاقة، مما يعزز فرضية أن المادة والطاقة لن تدوما

403 - البوطي، نقض أوهام المادية الجدلية، 127

وستنتهيان بالتلاضي.⁴⁰⁴ وحين نصل إلى هذه النتيجة لا بد أن هناك موجد لا يتصف بصفات تقتضي حدوثه هو الذي خلق هذا الكون وأوجده على هذا الشكل، ويؤكد ابن حزم على أن كل شيء في هذا الكون له بداية ونهاية حيث يقول: "كل شخص في هذا العالم وكل عرض وكل زمان كما أن له بداية فإنه له نهاية"⁴⁰⁵ فمن حلال ذلك يتبين لنا أن هذا الكون مخلوق وله بداية وأن هذه المادة التي تكون منها الكون تفتقر في وجودها إلى غيرها؛ فهذا يدل على أن المادة حادث والحادث لا بد من محدث ويقول الإمام الرازي: إذا ثبت حدوث أحد أجزاء هذا العالم ثبت الحدوث لكل جزء من أجزاء العالم؛ لوقوع التماثل بين أجزاء العالم والمتماثلات لها في الأحكام نفسها. وعندما نلاحظ التغيير الحاصل في الإنسان كيف كان خلقه من نطفة ثم تغير إلى علقة ثم إلى مضغة؛ وما هذا التغير إلا دليل على الحدوث الذي هو وجود العالم بعد عدمه، وإذا ثبت التغيير ثبت الحدوث، وإذا ثبتت الحدوث ثبت قطعاً أنه لا بد له من محدث أحدهه وأوجده بعد أن لم يكن.⁴⁰⁶ وبهذا يبطل قول الماديين الشيوعيين بأزلية المادة والكون؛ يقول أدوين فاست وهو عالم من علماء الطبيعة: عندما تحاول عقولنا المحدودة أن ترتد إلى الوراء وتباحث عن تاريخ الصفر في هذا الكون بمحاجتها تسلم ضمناً بأن لهذا الكون بداية ولحظة معينة نشأت فيها الذرات الدقيقة التي تتتألف منها مادة هذا الكون.⁴⁰⁷

بعد سرد أقوال وآراء علماء منطقة الجزيرة الذين ينتسبون للمذهب الأشعري، وكذلك آراء الأشاعرة أنفسهم، ثبت أن للمادة بداية كما أن لها نهاية، فإذاً هي حادثة، والحادث لا بد له من محدث، والحادث

404 - البوطي، نقض أوهام المادية الجدلية، 123؛ الدبرشوبي، ردود على الشبهات السلفية، 103.

405 - ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والتحل، 14/1.

406 - الرازي، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي، مفاتيح الغيب، 221/27.

407 - بحاجة موسى الذيب، *غاية الكون بين الإسلام والمادية*، وهي رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، كلية الدعوة، (السعودية: جامعة أم القرى، 1423هـ)، 280.

كما هو معلوم لا يستطيع أن يخلق. وعلى هذا الأساس يتضح لنا بطلان ركنٍ آخر من أركان الفلسفة المادية الجدلية التي اعتمد عليها الشيوعيون في تفسيرهم لهذا الكون.

ثالثاً: المادة أصل الحياة وأساس الوجود

ترى الشيوعية المادية أن المادة هي أساس كل شيء وكل موجود، وهي الوجود الوحيد في هذا الكون، وليس وراءها شيء آخر، وليس هناك شيء اسمه الروح مستقلة عن المادة. وللمادة صفات معينة كالكتلة، واللون، والحجم. وحتى الظواهر التي تبدو وكأنها غير مادية، كالتفكير والإرادة والعواطف، تُرجع في الحقيقة إلى المادة؛ لأنها نتاج عضو مادي وهو المخ. ويدل على ذلك إنجاز هذا المعنى في قوله: "شعورنا وفكرنا ليسا سوى نتاج عضوي مادي جسدي، هو الدماغ".⁴⁰⁸

فمن خلال هذا يتبيّن لنا أن المادة سابقة في الوجود على الفكر؛ فال الأول هو المادة ومن ثم الفكر وهو من نتاج ثمرات الدماغ؛ فهذا يعني أن المادة هي الأصل والمصدر لكل شيء من الإحساسات والإدراك والتصور.

وقد وقف علماء جزيرة بوطان موقفاً قوياً معارضًا لما عليه المادية من تقديرهم للمادة، وحاولوا تفنيده وبطلان أقوالهم بأدلة عقلية علمية، ولعل من أبرز هؤلاء العلماء محمد سعيد رمضان البوطي، ومحمد نوري الديريشوي، فقد حذرا الناس من أفكار المادية التي باتت تنتشر هنا وهناك في بلاد المسلمين.

إن دعواهم بأن المادة هي أصل الحياة وأساسها ما هي إلا دعوى مجردة لا تستند على أي دليل علمي، كما أنها مخالفة للعلم والعقل معاً، فكيف يمكن أن يكون الفكر والروح من نتاج المادة؟ وما الذي

408 - محمد باقر الصدر، *فلسفتنا*، دار الكتاب الإسلامي، (طبعة الأمير، 2004م)، 319.

قدمته المادية من أدلة وبراهين على ذلك؟ وكيف تنشأ الحياة من مادة وهي لا حياة فيها؟ يقول الله تعالى:

﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَيَّ وَالنَّمَاءِ ۖ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ۚ ذَلِكُمُ اللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ^١ تُؤْفَكُونَ﴾ [الأنعام: 95].

فهذا إعلان من الخالق بأنه أخرج الحي من الميت؛ وإن أي ادعاء بخروج الحياة

من اللاحية بفعل الطبيعة أو أي شيء آخر هو ادعاء مناف للعقل والعلم في آن واحد؛ لاستحالة كون

المادة مصدر الحياة خلوها من الحياة؛ فمع أن المادة وجدت قبل الإنسان، لكن هذا لا يعني أن الروح

الإنسانية هي طاقة مادية ومتطرورة.

ويرد عليهم البوطي فيقول: فلنسائل عن أصل هذه الحياة وما سرها؟ والجواب على ذلك نتركه

للعلم، حيث قرر أن أمر هذه الحياة وسرها ما زال غير معلوم، وأن هذا السر أبعد من أن يكون مجرد ظواهر

طبيعية وكيميائية خاصة. فلندكرهم بالمؤتر الذي تم عقده في نيويورك؛ حيث اجتمع ستة أئمة من أئمة

علماء الحياة في كل من الشرق والغرب، وكان فيهم الروسي أستاذ الكيمياء الحيوية بأكاديمية العلوم السوفيتية

"الكسندر إيفانوفيتش أوبارين، عام 1959م على طاولة مستديرة، للوصول ولفهم شيء عن أصل هذه

الحياة ونشأتها على هذه الأرض.

وفي نهاية الاجتماع اتفق المؤتمرون بالإجماع: على أن أمر الحياة ما زال مجهولاً، ولم يستطع العلم أن

يصل إلى أصل الحياة حتى الآن.⁴⁰⁹ وتناقلت وكالات الأنباء العالمية، وكذلك وكالة الأنباء السوفيتية "تاس"

في العام نفسه: إن الكسندر أوبارين رئيس معهد الكيمياء الحيوية في روسيا بعد أن بحث حوالي سبع

وثلاثين سنة في أصل الروح والحياة بما إذا كان ممكناً عن طريق تفاعل كيميائي لإيجاد الخلية الأولى، لكن

409 - البوطي، نقض أوهام المادية الجدلية، 98؛ محمد البهري، تهافت الفكر الماركسي، 92.

بعد البحث والتحقيق توصل إلى النتيجة التالية: "إن الحياة لا يمكن أن تبدأ من العدم، أو أن تتوالد من

التفاعل الكيميائي والتتوالد الذاتي، وأن العلم لا يمكن أن يخوض فيما وراء حدود المادة".⁴¹⁰

أليس من حق أي شخص أن يسأل أئمة الشيوعية هذا السؤال: إذا كان ليس بعقار العلم - كما

ذهب إليه المؤمنون - معرفة أصل هذه الحياة وسرها، فأنتم كيف عرفتم ذلك؟! فإذا لم يستندوا على العلم؛

ألا يحكم على ذلك بأن الجهل هو الذي أرشدتهم إلى هذا الحكم؟ يقول الديريشوي: ما دام أنكم تدعون

أن مبدأكم مبني على العلم؛ فأي علم هذا الذي تستندون إليه؟! إذاً فالحق أن يسمى مبدأكم "المادية

الجهلية" وألا يسمى "المادية الجدلية".⁴¹¹

لو صحت مقوله الماديين بأن المادة هي أصل الحياة وينبع الروح، لحكم العقل على استطاعة

الإنسان على فهم الروح وعناصرها من قبل فهم المادة وجزئياتها؛ لأن العقل يقضي بأن الذي عرف الأصل

لا بد أن يعرف الفرع من باب أولى؛ ولأن إدراك ومعرفة الفرع أسهل على الإنسان من إدراك ومعرفة الأصل،

فال يوم إذا كان الإنسان لا يدرك شيئاً عن أصل الحياة - كما ذهب إليه المؤمنون وقرره العلم - فهذا يدل

على أن الروح ليست فرعاً للمادة كما يدعى أرباب الشيوعية، بل إن المادة هي من فروع الروح.⁴¹² ودل

على ذلك صريح قول الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّيٍّ وَمَا أُوتِيتُمْ مِّنَ الْعِلْمِ

إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: 85].

وكذلك كيف يقولون إن الفكر نتاج المادة وقد أثبتت العلم أن الإنسان يستطيع بفكره أن يصل

بالمادة إلى اشكال وصور متعددة، فإن دل هذا على شيء فإنما يدل على أن في الإنسان شيئاً يعلو مكونات

410 - البوطي، كبرى اليقينيات الكونية، 82.

411 - الديريشوي، ردود على الشبهات، 96.

412 - البوطي، نقض أوهام المادية الجدلية، 99-100؛ البوطي، المذاهب التوحيدية والفلسفات المعاصرة، 320.

المادة، وهو العقل الذي يستطيع الإنسان به أن يخضع المادة ويكيفها كما يريد، وما لا شك فيه أن هذا يدل على قدرة الخالق للفكر والمادة وكل موجود في هذا الكون، ويتبين من ذلك أن الشيوعيين يقلبون الحقائق.⁴¹³

ولقد صدق "رسل تشارلز آرنست" عالم الأحياء والنبات الألماني عندما قال: "يستحيل علينا أن نفسيّ كيف بدأت الخلية الحية حركتها، وكيف اخذت صورتها إلا إذا سلمنا عن طريق العقل والمنطق أن وراء ذلك قوة الله وحكمته وتدبره".⁴¹⁴

وأمام هذه الردود ووفق معطيات أدلتهم، وما أثبته العلم يتبيّن بطلان هذا القول الذي طلما يتغنى به الشيوعيون الماديون؛ فهو يعتبر أهم ركن من أركانهم، وبجذب تبطل فلسفتهم التي اعتمدوها وبنوا عليها؛ لأنّه ببطلان هذا الركن تبطل باقي الأركان من باب أولى؛ فما قام على باطل لا يكون إلا باطلاً.

المبحث الثالث: موقف علماء بوطان من العلمانية

يتناول هذا المبحث موقف علماء بوطان من العلمانية، موضحاً مفهوم العلمانية وأثرها السلبي على المجتمع في الجزيرة. كما يسلط الضوء على كيفية تصدي العلماء لهذه الفكرة وتأكيدهم على ضرورة الحفاظ على القيم الدينية والتقاليد الإسلامية في مواجهة التحديات الفكرية التي طرحتها العلمانية.

413 - نجاة موسى الذيب، *غاية الكون بين الإسلام والمادية*، 275.

414 - محمد البهي، *تهاافت الفكر الماركسي*، 90-92. نقاً من دكتور صالح حسين الرقب، *نقض أوهام الشيوعية الماركسية*.

<https://www.drsregeb.com/index.php?action=detail&id=131>

المطلب الأول: مفهوم العلمانية

نشأت العلمانية في الغرب نتيجة ظروف تاريخية ودينية واجتماعية معقدة، حيث سعت للتعامل مع المشاكل التي واجهها الغرب المسيحي. هذه السياقات أفضت إلى بروز العلمانية كحل لتلك التحديات. ولكن الوضع في الدول الإسلامية أعتقد كان مختلفاً تماماً عن السياق الغربي المسيحي. وهذا يثير سؤالاً مهماً: لماذا ظهرت العلمانية في الشرق الإسلامي رغم أن الظروف الفكرية والتاريخية لا تدعم استيراد التجربة الغربية وتطبيقها في العالم الإسلامي؟ وهل الدول الإسلامية بحاجة إلى العلمانية.

في الواقع، إن المسلمين ليسوا بحاجة إلى العلمانية، ومع ذلك، فقد انتشرت العلمانية في بلدانهم بشكل قوي، بفضل دعم الذين جندوا عملاء محليين لنشرها، سواء بالتحايل أو بالقوة. ويتبين أن هؤلاء السياسيين الذين يسيطرون على إدارة الدولة، والمتقعين الذين تلقوا التعليم الغربي، فضلوا تفسيراً حداثياً للإسلام أو حاولوا إنتاج سياسة تدور حول محور العلمانية والقومية. وأجبروا المسلمين على قبول اللادينية وربوا أجيالهم عليها، حتى أصبحت العلمانية واقعاً مسلّماً به في كثير من البلدان، وصارت ثلاثة من أبناء المسلمين لا يعرفون غيرها مذهبًا ومتعددًا، مع تظاهر البعض بالالتزام بالدين، علمًا أن طبيعة العلمنة لا تتوافق طبيعة الإسلام في شيء.⁴¹⁵

من أبرز الأمثلة على ذلك تركيا، التي تحولت إلى دولة علمانية، حيث اعتمدت - كما يقول الكاتب التركي زاهد كول - التفسير الفرنسي للعلمانية في جانبها النظري والتطبيقي، على أنها معادية

415 Talip Küçükcan, *İslâm Dünyasında Laiklik*, (Ankara: Tdv İslâm Ansiklopedisi, 2003), 27/62.

- جيچك، محمد خليل، رحمة الإسلام، (دار الروضة، ط2، 2020)، 29.

للدين ولكل مظاهر الحياة الدينية. وقد أسقطت الخلافة الإسلامية، واستبدلت الدستور الإسلامي بقوانين وضعية مستمدة من الغرب، مما أدى إلى تفكك وحدة المسلمين وفقدانهم لرابطهم الجامعه.⁴¹⁶

إحدى أنجح الخطط التي اعتمدتها زعماء الغرب كانت التلاعب بال المسلمين لتوجيه صراعهم نحو بعضهم البعض، بدلاً من المواجهة المباشرة بجيوش وآلات حربية. اختاروا شن حرب فكرية على الإسلام، مستخدمين الغزو الثقافي بطرق لا تثير حفيظة المسلمين. أبدعوا في إطلاق شعارات براقة على أنشطة العلمانيين والمنصرين في الدول الإسلامية، مغلفين أعمالهم بسميات إنسانية، ثقافية، واجتماعية، واقتصادية. هذه المساعدات الظاهرة بالرجمة كانت في حقيقتها تحديداً إلى تدمير الإسلام والمسلمين من الداخل.⁴¹⁷

وفي المقابل، إذا نظرنا إلى الذين تسبيوا في نشر العلمانية في تركيا، وكما يرون، فإن الدولة العلمانية ليست دولة ترفض الدين أو تعارضه، بل هي دولة لا تسمح بمارسة الضغط على الناس باسم الدين. في الدولة العلمانية، يكون الدين مسألة شخصية تتعلق بالحياة الخاصة وتنظيمها، وهي دولة ليست مجبرة على تنظيم نفسها وفقاً للقواعد الدينية. نعم، هم يرون أن الدين والدولة منفصلان عن بعضهما، لكن هذا التعريف في نظرهم غير كافٍ. العلمانية تعني حرية الدين والضمير، وفي نفس الوقت هي الضمانة لحرية الدين والضمير. بمعنى أن الدولة يجب أن تقف على مسافة متساوية من جميع شرائح المجتمع. والأهم من

416 - محمد زاهد كول، *العلمانية التركية المعاصرة وضوابط منع الخمر نموذجاً*، موقع ترك برس، 2016.
<https://turkpress.com.tr/node/19505>

- Baz, İbrahim, Cumhuriyetin İlk Yıllarında Irak ve Suriye'ye Göçen Cizreli Alim ve Sufiler, Bilim Düşünce ve Sanatta, 243.

- البوطي، *المذاهب التوحيدية والفلسفات المعاصرة*، 323.

417 - عواجي، غالب بن علي، *المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات*، المكتبة العصرية الذهبية، 705.

ذلك أن القوانين في الدولة العلمانية تستند إلى المعطيات القانونية الحديثة، ويكون المرجع هو القانون الوضعي

وليس أي مصدر آخر مثل الدين.⁴¹⁸

فهل حقاً أنه لا منافاة بين العلمانية والدين كما يدعون؟

كثيراً ما يتم خلط المفاهيم المتعلقة بالعلمانية، إما بسبب الجهل بالحقائق أو نتيجة لأغراض مبيتة.

ومن الغريب حقاً، عند النظر إلى أفعال العلمانيين هنا وهناك، أنهم يتفاخرون بمعاداة الدين ويسعون إلى

فصل الدين عن الدولة، بل ويسعون إلى إذابة المجتمعات في بوتقة اللادينية. وفي الطرف الآخر هناك من

يحاول تبرير ذلك بزعم التوافق بين العلمانية والدين بحجة أن كلاهما يشجعان على نبذ التحالف، والاهتمام

بالعلم والاكتشافات، والدعوة إلى الحرية. يدعون أن العلمانية تخدم الجوانب الإنسانية بينما يخدم الدين

الجوانب الإلهية.⁴¹⁹

لكن الحقيقة أن العلمانية نشأت في الأصل بسبب الصراعات الكبيرة بين الدين والعلمانية في

الغرب.⁴²⁰ فلو لم يكن هناك تناقض بين الدين والعلمانية، لما نشأت هذه الخصومة. الدين الصحيح يدعو

إلى نبذ التحالف والأخذ بالعلم والمعرفة، ولكنه لا يجعل هذه الأمور بدليلاً عن الالتزام بالتعاليم الربانية ولا

يستغني عنها. كما أن الدين يحكم على من يعتقد ببدليل عن الله بالإلحاد ومحاربة الدين علينا، وهو ما تقوم

به العلمانية برفضها للدين.

ويرى البوطي أن الدين الصحيح لا يفصل بين السياسة وتطبيق شرع الله، ولا يجعل التدين قضية

شخصية مزاجية، ولا يبيح الاختلاط أو السفور أو الحرب على القيم والأخلاق. أما العلمانية فقد قامت

418 - İhsan Tayhani, *Türkiye Cumhuriyeti'nin Temeli: Laiklik*, 43/520.

419 - Küçükcan, *İslâm Dünyasında Laiklik*, 62.

420 - البوطي، المذاهب التوحيدية والفلسفات المعاصرة، 320.

أساساً على فصل الدين عن الحياة العامة وإباحة الشهوات بكل أشكالها. لذا، لا يمكن أن يكون هناك وفاق بينهما.

الدين يحتوي على مبادئ الأحكام التي تضبط شؤون الدولة ولا يسمح لأي شخص بأن يشّع للناس بدلاً من الله، ولا يجيز لهم التحاكم إلى غير شرع الله. وهذا ما يتعارض مع العلمانية. التوافق بين شيئين في بعض الجوانب لا يعني بالضرورة أحهما متماثلان.⁴²¹

لقد نشأت العلمانية منذ البداية على أساس محاربة الدين وعدم التحاكم إليه، وعلى الخضوع لغير الله تعالى، سواءً كان ذلك للطبيعة أو لعبادة بعضهم البعض بعد أن ابتعدوا عن الدين وعن الخضوع لرب العالمين. لقد أشركوا مع الله فئة من البشر يسمونهم بالمشرعين أو القانونيين، وقدموا كل ما يقرره هؤلاء، ونفروا عن ذكر الشريعة الإلهية والرسل والرسالات. يزعمون أن هذه التعاليم لا تقدم الحلول الناجحة التي اخترعواها بأنفسهم، متجاهلين الفوقي الفكري والأخلاقية والاقتصادية التي تعيشها المجتمعات العلمانية اليوم، والتي تتناقض مع ما كانوا يدعون إليه بالأمس.⁴²² كما قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾⁴²³.

ولعل البعض يعتقد أن العلمانية لا تحارب الدين بناءً على ملاحظتهم أن العلمانيين لا يتعرضون لسائر أهل العبادات كما يفعل النظام الشيوعي. ولكن يجب أن نفهم أن أساس العلمانية لا ديني، وقد يكون تركهم لأهل العبادات مجرد خطة مؤقتة أو فترة زمنية محدودة، بهدف تحقيق أغراض معينة قبل الانتقال إلى محاربة الدين بشكل أعمق.⁴²⁴

421 - البوطي، المذاهب التوحيدية والفلسفات المعاصرة، 322.

422 - البوطي، المذاهب التوحيدية والفلسفات المعاصرة، 320.

423 - سورة النساء / 82.

424 - عواجي، غالب بن علي، المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات، 687.

المطلب الثاني: العلمانية وأثرها على جزيرة بوطان

أولاًً: هجرة العلماء والشيوخ ونزوحهم من أراضيهم

خلال فترة الدولة العثمانية، كان أقوى عامل يضمن ولاء المسلمين غير الأتراك للدولة هو الوحدة الدينية وحرية تعلم الدين ومارسته. لذلك، كان السبب الأهم للهجرة هو التغيير في النظرة الدينية للدولة الجديدة، وكذلك ملاحقتهم مما اضطروا للهجرة.

بخصوص سياسات الدولة الجديدة المتعلقة بال المجال الديني، كانت آراء وتصورات جميع العلماء والمتصوفين الذين يعيشون في الأناضول متشابهة. يمكن القول: إن العامل الأهم الذي سهل حدوث المزيد من الهجرات في جنوب شرق البلاد هو الخيال في رسم الحدود مع العراق وسوريا، والروابط الثقافية المشتركة وحتى الروابط العائلية الموجودة بين السكان.

ثانياً: الاختلاف في الدراسة والتعليم

أثرت العلمانية بشكل كبير على نظام التعليم في جزيرة بوطان واختلف بعد تأسيس الجمهورية التركية. فمع تطبيق العلمانية، تم إغلاق المدارس والتكايا وإقرار قانون توحيد التعليم، وتحويل النظام التعليمي إلى نموذج علماني شامل، يركز على العلوم الحديثة والمعارف الغربية. قدمت المدارس العلمانية الجديدة موارد ومناهج تعليمية متقدمة، حيث بُرِزَت فجوة كبيرة بين التعليم الديني والتعليم الحديث، تجلت في كافة الجوانب الأكاديمية، من أماكن الدراسة وهيئة الطلاب إلى وسائل التعلم ومظهر المدرسين وما إلى ذلك. وكذلك فتح أبواب الدراسة في الخارج كأمر ضروري مما لا شك فيه أن هذه الفوارق كانت تهدف إلى الحط

من قيمة التعليم الديني وأهله، وترفع من شأن التعليم العلماني الحديث نتيجة لذلك، بدأ البعض يتأثر بالثقافة الغربية في كل جانب من حياتهم، وينظر إلى الماضي الإسلامي بعين الاحتقار، متأثرين بتلك المدارس التي أنشئت لتعليم القوانين الغربية في كافة أنحاء بلدان المسلمين.⁴²⁵

مع أن هذه المدارس بدأت في تطوير نفسها بما يتناسب مع روح العصر في العديد من المجالات؛ مثل دراسة الأوضاع التي كانت فيه، ومراجعة مناهجها، وتحسين الوضع المادي والمعماري لهذه المؤسسات التعليمية، والاستفادة من تكنولوجيا العصر وعملت على ضبط وتنسيق واتخاذ بعض القرارات المهمة التي رأوها تخدم متانة هذه المدارس وجودتها.⁴²⁶ إلا أن هذه المدارس أغلقت كونها كانت تُعرف من وجهة نظرى بتقدمها تعليم يركز على القيم الإسلامية والأخلاقية. فأدى هذا التحول إلى تباين كبير في القيم والمفاهيم بين الأجيال، حيث فقدت المجتمعات المحلية جزءاً من هويتها الثقافية والدينية التي كانت تعززها المدارس القديمة. لقد أثرت هذه السياسة على النسيج الاجتماعي والثقافي في حزيرة بوطان، حيث كانت المدارس التقليدية جزءاً لا يتجزأ من حياة المجتمع وأسهمت في تنشئة أجيال من العلماء والمخترعين الذين أثروا في العالم الإسلامي بشكل كبير. ومن بين هؤلاء العلماء أبو العز الجزري، الذي يعتبر واحداً من أعظم المخترعين والمكتشفين في التاريخ الإسلامي. اشتهر الجزري الثاني بابتكاراته واحتراعاته في مجال الهندسة الميكانيكية، وقد ترك بصمة لا تُمحى في سجل العلوم والتكنولوجيا.⁴²⁷

425 - هدى درويش، الإسلاميون وتركيا العلمانية، 125.

426 - Mehmet Tahir Pekim, Kürtçe Tefsir Ve Meal Bağlamında Mela Muhammed Şoşiki'nin "Nura Qelban", 20.

427 - النعيم، كوكب إسماعيل، المهندس الميكانيكي والكيمياوي والمخترع العالم، الكلية التربية المفتوحة، مركز نينوى، Uluslararası Bilim Düşünce ve Sanatta Cizre Sempozyumu Bildirileri, ed. M. Nesim Doru (Şırnak: Şırnak Üniversitesi, 2012),

ثالثاً: معاداة اللغة العربية

تنتبر اللغة العربية جزءاً لا يتجزأ من التراث الإسلامي، حيث إنها لغة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية. ومع تأسيس جمهورية تركيا الحديثة، كان هناك توجه قوي نحو العلمانية، مما أثر بشكل كبير على استخدام اللغة العربية. في هذا السياق، يمكن ملاحظة عدة خطوات هامة.

أ- استبدال الحروف العربية بالحروف اللاتينية

في عام 1928، تم استبدال الحروف العربية بالحروف اللاتينية في تركيا، مما كان يُنظر إليه على أنه خطوة تهدف إلى تقليل تأثير الإسلام في الحياة اليومية.⁴²⁸ هذا التحول اللغوي لم يكن مجرد تغيير في طريقة الكتابة، بل كان يُعتبر من قبل الكثيرين بمثابة محاولة للابتعاد عن التراث الإسلامي، حيث كانت اللغة العربية تُستخدم في الكتابة الدينية والعلمية.⁴²⁹

ب- تأثير على التعليم الديني

مع تطبيق قانون توحيد التعليم في عام 1924، تم إغلاق العديد من المدارس الدينية (المدارس) والتوكايا (الزوايا الصوفية).⁴³⁰ كانت هذه المؤسسات تعتمد بشكل كبير على اللغة العربية لتعليم العلوم الإسلامية، وإغلاقها أدى إلى تراجع تدريس اللغة العربية وفقدان جيل من العلماء والمتعلمين الذين كانوا يعتمدون على هذه اللغة.

ج- تأثير على لغة أبناء المنطقة

428 - Baz, İbrahim, Cumhuriyetin İlk Yıllarında Irak Ve Suriye'ye Göçen Cizreli Alim Ve Sufiler, 244.

429 - هدى درويش، الإسلاميون وتركيا العلمانية، 128

430 - Baz, Cumhuriyetin İlk Yıllarında Irak Ve Suriye'ye Göçen Cizreli Alim Ve Sufiler, 243.

لم يكن التأثير مقتصرًا على اللغة العربية فقط، بل امتد إلى اللغة الكردية التي كانت تُكتب أيضًا بالحروف العربية. استبدال الحروف أثر على اللغة الكردية المكتوبة، مما أدى إلى تراجع استخدام اللغة العربية بين الأكراد كذلك.

بإجمال، كان المجموع العلماني على اللغة العربية في تركيا جزءًا من جهد أكبر لتقليل تأثير الدين الإسلامي في الحياة العامة والتعليم والثقافة. هذا التحول أثر بشكل كبير على الهوية الثقافية والدينية للمجتمع التركي، ولا تزال آثاره ملحوظة حتى اليوم.

ح- تغيير الأذان إلى اللغة التركية

ومن الخطوات التي اتخذتها العلمانية التركية هي تغيير لغة الأذان من العربية إلى التركية⁴³¹ وهذا مما لا شك فيه أن هذا التغيير جزءًا من جهود العلمانيين لتأسيس هوية وطنية علمانية حديثة، ومحاولة فصله الدين عن الدولة في مجتمع كان الدين فيه يلعب دوراً محوريًا.

رابعاً: القيود على الممارسات الدينية والتغييرات الاجتماعية

شهدت تغييرات جذرية أثرت على ممارسة الشعائر الدينية والحياة الاجتماعية. من بين هذه التغييرات، ظهر قادة العلمانية مرتدین القبعات أمام الجمهور في مدينة قسطنطينيَّة عام 1925م وفرض قوانين تجبر الرجال على ارتداء هذه القبعات الأوروبيَّة الحديثة، وحضر ارتداء بعض أنواع الملابس التقليدية للرجال مثل السراويل التقليدية والطربوش، واعتبروا أن الملابس والمظهر جزءًا من موضوع الحضارة والعلمة،

431 - Baz, Cumhuriyetin İlk Yıllarında Irak Ve Suriye'ye Göçen Cizreli Alim Ve Sufiler, 244.

- هدى درويش، الإسلاميون وتركيا العلمانية، 131.

وهي عالمة فارقة في السعي نحو خلق فرد عصري، مجتمع عصري، ودولة عصرية.⁴³² بالإضافة إلى ذلك،

الدعوة إلى تحرير المرأة وتعزيز مكانتها في المجتمع، حيث منح النساء حق الانتخاب و وحثهن على خلع |

الحجاب التقليدي. ويجب على النساء إظهار وجههن للعالم⁴³³ و"ينبغي عليهم رؤية العالم بأنفسهم"

كانت هذه التغييرات جزءاً من رؤية تحويل تركيا إلى دولة علمانية حديثة، تسعى لتقليد الغرب

في مظاهره الحضارية. وكانت هذه التغييرات تهدف إلى قطع الروابط مع العادات والتقاليد الإسلامية القديمة،

والدفع نحو مجتمع جديد يستند إلى القيم العلمانية، ورأى في ارتداء الملابس الأوروبية رمزاً للحداثة والانفتاح

على العالم. هذه التغييرات لم تكن مجرد تعديل في المظهر الخارجي، بل كانت تعبير عن تحول عميق في الهوية

⁴³⁴ الثقافية والاجتماعية للمجتمع.

بعد تغيير النظام السياسي في تركيا، وإلغاء الخلافة الإسلامية وحلول النظام العلماني محلها، تم

إغلاق المدارس الدينية والتکايا، والتعرض لرموز الدولة الإسلامية. أدى ذلك إلى تقليل تأثير الدين

الإسلامي والعلماء في الحياة العامة والتعليم والثقافة. أثر هذا التحول بشكل كبير على الهوية الثقافية والدينية

للمجتمع، وتسبب في تعقيدات وفوضى عامة في المنطقة.. نتيجة لهذه الاضطرابات وعدم الاستقرار، هاجر

الكثير من العلماء والصوفية والعديد من الشخصيات البارزة في المنطقة وما لا شك فيه أن ذلك أثرت على

عقيدة وهوية أبناء المنطقة ولا تزال هذه الآثار ملموسة حتى اليوم.

432 - Tayhani, Türkiye Cumhuriyeti'nin Temeli: Laiklik, 525.

433 - هدى درويش، الإسلاميون وتركيا العلمانية، 100.

434 - سمير مطر، تركيا بين العلمانية والعقيدة الإسلامية، دوبيشه الإذاعة الدولية لألمانيا إلى العالم الخارجي.

المبحث الرابع: موقف علماء بوطان من الإيزيدية

التمهيد

الديانة الإيزيدية تعد من الديانات القديمة التي لها جذور عميقة في منطقة الشرق الأوسط، وكانت دائماً موضع اهتمام الباحثين والمستشرقين. تختلف الآراء حول أصل هذه الديانة وتسميتها ومعتقداتها، وكذلك حول علاقتها بالإسلام وبقية الأديان المجاورة. عرفت جزيرة بوطان عبر التاريخ تعايشاً مشتركاً بين مجتمعات متعددة الأديان والمعتقدات، بما في ذلك المسلمين والإيزيديين. رغم تعرض الإيزيديين للاضطهاد في فترات متعددة من التاريخ، إلا أنهم تمكنا من الحفاظ على تقاليدتهم ومعتقداتهم. شهدت هذه المنطقة علاقات متباعدة بين الإيزيديين وال المسلمين، تراوحت بين التعايش السلمي والصراع في بعض الأحيان. ولعب علماء جزيرة بوطان دوراً بارزاً في الحفاظ على الهوية الدينية الإسلامية ومواجهة ما يعتبرونه عقائد دخيلة، بما في ذلك العقيدة الإيزيدية.

المطلب الأول: أصل التسمية

لقد كثرت الآراء وتضاربت حول سبب تسمية هذه الطائفة بهذا الاسم، وقد ورد في سبب تسميتهم بهذا الاسم أقوال عدّة عُرف الإيزيديون في المصادر العربية الإسلامية في البداية باسم "العدوية" نسبة إلى الشيخ عَدِيُّ بن مسافِر الصوفي المعروف، مؤسس الطريقة العدوية، التي يعدها بعض الباحثين أصل الديانة الإيزيدية (أو الإيزيدية). وفي هذا السياق يقول أحمد تيمور باشا في كتابه الإيزيدية ومنشأ نحّلتهم: "كانت تُسمى في أول

الأمر بالعدوية نسبة إلى شيخها، أما تسميتها بعد ذلك باليزيدية فلم تقف على زمنها، والظاهر أنها حدثت في القرون الأخيرة".⁴³⁵

والبعض يرى أن الديانة الإيزيدية ماهي إلا فرق إسلامية منشقة. ويرجع تاريخها إلى أواخر القرن السابع الميلادي، وتنسب إلى (يزيد بن معاوية) ثالث خلفاء الدولة الأموية.⁴³⁶

والبعض يرجع أصولهم إلى يزدان وهي مأخوذة من الأصل السنسكريتي (يازادا) بمعنى الخالق، كما تعني باللغة الكردية والفارسية الإله. ثم خفت في البهلوية إلى يازد وجمعها يازدان أو يزدان" وكانت هذه الديانة موجودة قبل مجيء الإسلام وحتى قبل اليهودية والمسيحية، وأنها تتبع النبي الله إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام.

وبعضهم من يرجعها إلى مدينة يزد الفارسية التي هي كانت مركزاً للديانة الزرادشتية ولكنهم هاجروا منها إلى سنجار وحلب وبجيرة وان والقفقاس نتيجة الضرائب والجزية وأطلقوا على أنفسهم اسم المنطقة التي رحلوا منها.⁴³⁷

435 - أحمد تيمور باشا، *اليزيدية ومنشأ نحلتهم*، (القاهرة: مؤسسة هنداوي، 2014)، 51، 47.

- Bilge, Mahmut, *Yezidiler*, (İstanbul: Berkay Matbaası, Birinci Basım, Temmuz 2002), 30.

436 - عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، *الأنساب*، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعملي، (حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية، 1962م)، 13 / 504.

437 - صديق بن سعيد بن عبد الرحمن الدملوجي، *اليزيدية*، (موصل: مطبعة الاتحاد، 1949م)، 1 / 161.

المطلب الثاني: التفسيرات المتنوعة لأصول الديانة الإيزيدية

نشأة الديانة الإيزيدية موضوع جدل شائك، وقد اختلفت الآراء حول أصولها ومعتقداتها. وفيما

يلي تفصيل لبعض النظريات التي حاولت تفسير نشأة هذه الديانة:

فهناك باحثون رأوا فيها امتداداً لديانات قديمة مثل المزدكية والمانوية والزرادشتية، ويشيرون إلى أن

العديد من طقوس ومعتقدات الإيزيديين تحمل تشابهاً مع هذه الديانات القديمة. بينما يرى آخرون أن هناك

تأثيراً بالعقائد المسيحية، مشيرين إلى أن مقام الشيخ عدي كان ديراً للنساطرة. كما يرى البعض أنها فرقاً

إسلامية انحرفت عن أصلها القديم حتى وصلت إلى ما هي عليه اليوم، ويشيرون إلى تأثيرات صوفية وإسلامية

في بعض طقوس ومعتقدات الإيزيديين.⁴³⁸

ومن جملة الذين قالوا بالأصول الزردشتية للإيزدية الكاتب أنور المائي الذي يؤكد أن الإيزيدية هي

بقية الديانة الزردشتية القديمة التي كانت ديانة الأكراد لحين ظهور الإسلام مع إضافة بعض العقائد والطقوس

والاصطلاحات الجديدة إليها ونقص بعض الفروع منها وذلك شأن باقي الديانات التي تسربت إليها عقائد

واصطلاحات جديدة ليست منها وحذفت منها أمور كثيرة.⁴³⁹

الإيزيديون يعتقدون مثلهم مثل أتباع العديد من الأديان أنهم شعب الله المختار، لكنهم يتبنون هذا

الاعتقاد بطريقة فريدة من نوعها. وفقاً للباحث العراقي رشيد الحسين، أنهم ولدوا من ماء آدم فقط دون ماء

حواء.⁴⁴⁰

438 - سعيد الديوه جي، الإيزيدية، ط 1، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2003)، 1.

- Bilge, Mahmut, Yezidiler, 15

439 - أحمد حسن، الحياة الدينية والثقافية للإيزيديين، مجلة قلمون للدراسات والأبحاث الفكرية والاجتماعية والسياسية، 2/1 (أغسطس 2017)، 175.

440 - أحمد حسن، الحياة الدينية والثقافية للإيزيديين، 176.

رغم وجود العديد من الأبحاث والدراسات التي تناولت نشأة الإيزيدية وتطورها، إلا أن الغموض لا يزال يكتنف أصول هذه الديانة وتعاليمها. من المهم أن نذكر أن الإيزيديين هم في الغالب من الأكراد، ويشاركون مع الأكراد المسلمين في العديد من المعتقدات والممارسات التي لا ترتبط بالإسلام التقليدي.

المطلب الثالث: المجتمع الإيزيدي ومعتقداتهم

المجتمع الإيزيدي تنقسم إلى طبقات عدة ولكل طبقة وظيفتها الدينية الخاصة بها، وكل طبقة تعمل حسب المبادئ العامة في الديانة الإيزيدية، كما لا تتدخل أي طبقة في شؤون الطبقات الأخرى، وأن هذه الطبقات وراثية تنتقل من الآباء إلى الأبناء بالتوارث.

الرئاسة عندهم تنقسم إلى قسمين: رئاسة دنيوية ورئاسة دينية، وبإتباع الشعب لأوامر الرئاستين، وإيمانه بأن هذه المراتب والطبقية نزلت من السماء لحماية مجتمعهم الإيزيدي، ولهذا فإن المراتب الدينية مرتبطة بالشعب تمام الارتباط، والراتب جميعها متصلة بالرئاسة الدنيوية.⁴⁴¹

تعتقد الطائفة الإيزيدية أن الله هو خالق العالم، وأن الله موجود في كل شيء، لذا فإن تقديرهم لهذه الظواهر الكونية كالشمس والقمر والنور كون هذه الظواهر جزء لا يتجزأ من الذات الله، وهو الذي أمر بترتيب نظامه الكوني، وأنه خلق من نوره الشمس والقمر، وأنه خلق سبعة آلهة أو لهم عزازيل (طاووس ملك) وهو رئيس الآلهة وأن عزازيل خلق سبعة آلهة تعاقبوا في ادارة العالم تولاهم كل واحد منهم ألف سنة تحت إشراف عزازيل وأن العالم اليوم تحت قبضة طاووس الملك وهوختص بالأمة الإيزيدية، وأن طاووس

. 441 - علوي بن عبد القادر السقاف، موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام، (دار موسوعة الدرر السننية على الإنترنت) ، 10/165.

ملك مقرب عند الله ولا يرد له طلبا⁴⁴² يقطع السيد الديوه جي مع من يقول "بتوحيدهم الله، غير أنه

يعود إلى اتهامهم بأنهم أشركوا مع الله عبادة الطاووس."⁴⁴³

" والإيزيدية تقدس الشمس والقمر باعتبارهما جزء من النور الإلهي"⁴⁴⁴

ويعتقدون أيضاً بأن الله سبحانه وتعالى سبعة نبياً من العجم وينزل عليه كتاباً ينسخ به الشريعة الإسلامية ويترك ديانة محمد ﷺ. وهذه العقيدة تسرّبت إليهم من إحدى فرق الخوارج وهم (الإيزيدية) أتباع (يزيد بن أبي أنيسة الخارجي) فإنه كان يدعى هذا "ويعتقدون أن الشيخ (عدياً) أفضل من محمد ﷺ ومن سائر الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم؛ بل وصفوه بأنه شريك الله.

ويعتقدون أن الله خلق جهنم على عهد آدم في الوقت الذي ولد ابنه (إبريق شعوتا) وابتلى الله هذا الولد بالدمامل الكثيرة في جميع جسده؛ فأخذ يبكي ويجمع دموعه سبع سنين حتى امتلأ الإبريق فصب على نار جهنم وطفأها وخلص الطائفة الإيزيدية. وهذه العقيدة مبنية على أساس العقيدة المسيحية وهي أن (المسيح) تحمل آلام الصليب ليُكفر عن خطية البشر. وكذا (إبريق شعوتا) تحمل آلام الدمامل ليطفئ نار جهنم وبخلص الإيزيدية منها.⁴⁴⁵ وأيضاً يعتقدون أن الشيخ عدي بن مسافر هو الذي سيحاسب الناس على اعمالهم ويقف الناس بين يديه، وأن الموزين بين يديه، وسوف يأخذ جماعته ويدخلهم الجنة، وسيكون الحشر في قرية باطط في جبل سنجار.⁴⁴⁶

442 - Bilge, Mahmut, Yezidiler, 15

- سعيد الديوه جي، الإيزيدية، 122؛ زهير كاظم عبود، كتاب طاؤوس الملك، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2008)، .30

.443 - زهير كاظم عبود، المصدر السابق، 48

.444 - زهير كاظم عبود، نفس المصدر، 47

.445 - سعيد الديوه جي، منشأ عقيدة الإيزيدية وتطوره، مجلة الرسالة، 561/1، (آذار 1944)، [/https://ar.wikisource.org/wiki](https://ar.wikisource.org/wiki)

.446 - مانع بن حماد الجهي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، 1/374

وبذلك، يتبيّن أن العقيدة الإيزيدية تمتاز بالغموض والتداخل مع البنية الاجتماعية، مما يجعلها موضوعاً معقداً يصعب تحديده معالمه بدقة، وبسبب قلة المصادر الموثوقة وسرية المعتقدات، تبقى هناك آراء متعددة حول طبيعة هذه العقيدة وأصولها، مما يجعل دراستها مفتوحة للنقاش والبحث المستمر.

اعتقادهم في طاووس ملك

للشيطان مكانة خاصة في عقيدة الإيزيديين، حيث يُعرف عندهم بـ"طاووس ملك"، وهو رئيس الملائكة الذي يتلقى أوامره من الله لتدبير أمور الكون. وفقاً لما ورد في كتابهم المقدس المصحف الأسود، جاء فيه: "أول يوم خلق الله فيه هو يوم الأحد، وخلق ملكاً اسمه عازيل وهو طاووس ملك، رئيس الجميع".⁴⁴⁷ وبناءً على هذه المكانة المرموقة، لا يجوز عندهم ذكر اسمه أو أي لفظ يشبهه. ولا يزال الإيزيديون يؤمنون بذلك حتى يومنا هذا. ففي حادثة معاصرة، انتقد عضو الجمعية الوطنية العراقية من الطائفة اليزيدية، كاميран خيري، رئيس الوزراء العراقي السابق إبراهيم الجعفري لتكراره الاستعاذه من الشيطان، وقال: "إن أكثر من نصف مليون يزيدي في العراق يشعرون بالإهانة من كثرة تكرار الجعفري في أحاديثه عبارة التعود من الشيطان".⁴⁴⁸

والشيطان في نظر الإيزيديين هو "الموحّد الأول"، لأنه رفض السجود لآدم، حيث يعتقدون أن السجود لا ينبغي أن يكون إلا لله وحده. وبحسب عقيدتهم، كان الله قد أخذ عهداً من الملائكة بـألا يسجدوا لغيره، وعندما طلب الله من إبليس (الذي يُسمى في عقيدتهم "طاووس ملك") أن يسجد لآدم،

447 - أحمد تيمور باشا، *البيزيدية ومنشأ نحلتهم*، 51.

448 - الخبر مشهور نقلته أغلب القنوات العربية منها:

http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/world_news/newsid_4139000/4139644.stm

كان القصد من ذلك الامتحان والاختبار. فنجح الشيطان في نظرهم وفاز، لذلك كافأه الله تعالى، وجعله من المقربين له، وجعله طاووس الملائكة، وهذه الأسباب – في نظرهم- كافية لتقديس الشيطان، إضافة لكونه نزل إلى الأرض لأجل اليزيديين فقط.⁴⁴⁹

كذلك يرى المستشرق روجيه ليسكو أن الإيزيدية لا تقوم على عبادة الشيطان، وإنما على نفي وجوده. وإن كلمات شيطان وإبليس التي يمنع التلفظ بها هي تسميات مهيبة يستعملها المسلمون لقذف الملك طاووس الذي كان نبيهم يحترمه.⁴⁵⁰

المطلب الرابع: التعايش والتفاعل الثقافي

إن شعوب هذه المنطقة من المسلمين والإيزيديين كانت تجمعهم روح التعايش المشترك، وتظل جزيرة بوطان نموذجاً للتسامح والتفاهم. تشتهر المجتمعات الكردية في اللغة الكردية وبعض العادات والتقاليد، مما ساهم في خلق نوع من الانسجام الاجتماعي. بالإضافة إلى ذلك، تتدخل عناصر الفلكلور والأساطير الإيزيدية مع التراث الكردي الأوسع، مما يعزز الروابط الثقافية بين الإيزيديين والمسلمين الكرد.

وفي بعض الأحيان، شاركت المجتمعات الكردية في الاحتفال بهرجانات مشتركة مثل عيد نوروز (رأس السنة الكردية) بغض النظر عن الاختلافات الدينية، مما يعزز التواصل والتفاهم بين الجماعات المختلفة. ورغم التحديات التي تواجه هذا التعايش، فإن الجهود المشتركة لحفظ الهوية الدينية والثقافية تظل مستمرة.⁴⁵¹

449 - طارق عمر التلبياني، بحث ظاهرة عبادة الشيطان، 1429هـ، 2008م، 19.

450 - روجيه ليسكو، الإيزيدية في سوريا وجبل سنجار، ترجمة أحمد حسن، (دمشق، دار المدى، 2007)، 138.

451 - أحمد حسن، الحياة الدينية والثقافية للإيزيديين، 176.

لكن بعض من القوميين مفتونين بالابتعاد عن الإسلام، معتبرين ذلك تمراً على السيطرة العربية والتركية. ويهتمون بشكل كبير بالزرادشتية كمصدر للهوية الثقافية الكردية. الإيزيدية، ذات الجذور الزرادشتية والتي تم اضطهادها لفترة طويلة تم تمجيدها من قبل بعض القوميين كدين كردي دون منازع.

ومع ذلك، كان هؤلاء القوميون يمثلون أقلية صغيرة، وشكلوا نسبة ضئيلة فقط من الأكراد. لكن الغالبية العظمى من الأكراد كانوا مسلمين، وكثير منهم يأخذون الدين على محمل الجد. لذلك، أراد القوميون تغيير خطابهم والتكييف مع الإسلام لجذب عدد أكبر من أبناء المنطقة، لكن هذا لم يكن بالأمر السهل، إذ كان معظم هؤلاء القوميين يعتبرون الإسلام أحد القوى الرئيسية التي تضطهد شعبهم. الشاعر القومي حگرخوين (1903-1984) عبر عن خيبة أمله من التمسك الدائم للأكراد بالإسلام.

حگرخوين، الذي درس الدين الإسلامي التقليدي في شبابه في مدارس مختلفة في المناطق الكردية، أفسح المجال لاحقاً لشعور قومي قوي تجاه الأمة الكردية واهتمام متزايد بالزرادشتية.⁴⁵² وبذلك، يعكس هذا التوجه رغبة بعض القوميين الكرد في تعزيز هويتهم الثقافية المستقلة، متجاهلين في بعض الأحيان الروابط الدينية والتاريخية مع الإسلام.

المطلب الخامس: دور العلماء في مواجهة الإيزيدية

شعر علماء جزيرة بوطان بأهمية الدور الذي يلعبه الإيزيديون في المنطقة، وعلى الرغم من التعايش المشترك والتشابه الثقافي واللغوي بين المجتمعين، إلا أن الإسلام كان الدين السائد لأبناء المنطقة. هذا السياق

- Kaplan, Yaşar, *Êzidi ve Müslüman Kürtlerin Ortak Geçmiş'i*, (Mart-Mayis 2020), 3/84.

. - مارتن فان برونسين، الدين في كردستان، ترجمة، راج آل محمد، مجلة الحوار، 1/70، (أكتوبر، 2017).

جعل العلماء يشعرون بمسؤولية كبيرة للحفاظ على العقيدة الإسلامية والدفاع عنها أمام ما يعتبرونه عقائد دخيلة، مثل العقيدة الإيزيدية المتميزة بطقوسها وعتقداتها الخاصة.

من بين هؤلاء العلماء كان محمود بلكه، الذي لعب دوراً محورياً في توضيح عقيدة الإيزيدية ونشر الوعي بين المسلمين حولها. بلكي لم يكن بالدعوة للتعايش السلمي، بل عمل على تعزيز الفهم الصحيح للعقيدة الإسلامية وأهمية التمسك بها. أدرك بلكه أن الجهل بالعقائد الأخرى يمكن أن يؤدي إلى انحرافات دينية، لذا عمل على دراسة العقيدة الإيزيدية بعمق ونشر كتابه ليوضح الفروقات الأساسية بين الإسلام والإيزيدية.

ساهم بلكه في تنظيم حلقات دراسية ومحاضرات في المساجد والمدارس، حيث ركز على توضيح العقيدة الإسلامية بعمق وإبراز النقاط التي تميزها عن العقائد الأخرى. كان يؤمن بأن التعليم هو السلاح الأقوى لمواجهة أي تأثير عقائدي خارجي، لذا عمل على إعداد جيل من الشباب المسلم المتعلّم والمُواعي بدینه. هذه الجهود شملت بيان سيرة النبي عليه الصلاة والسلام في عمله المسمى "الرسول الأكرم" تناول الكتاب أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصفاته، وأقواله وأفعاله، معتمدًا على الأحاديث الصحيحة.⁴⁵³ وربطها بالواقع المعاش، مما ساعد الناس على فهم تطبيقات الدين في حياتهم اليومية.

ومن أهم جهود علماء بوطن في الحفاظ على عقيدتهم ومواجهة العقائد الأخرى كـالإيزيدية: التعليم الديني: اعتمد العلماء على التعليم الديني كوسيلة أساسية للحفاظ على العقيدة الإسلامية. قاموا بإنشاء مدارس دينية لتعليم القرآن الكريم والسنة النبوية. كانت هذه المدارس تلعب دوراً مهماً في توعية الناس وتعليمهم الفروقات بين الإسلام والديانات الأخرى، بما في ذلك الإيزيدية. وفي هذا السياق، كان

453- Abdulaziz Bilge, Resülü Ekrem Muhammed Mustafa'nın Nüfus Hüviyet Cüzdanı, Cizremgazetesi, 2023

الشيخ محمد سعيد سيدا مثالاً بارزاً للعالم الذي أقام علاقات جيدة مع السريان والإيزيديين الذين كانوا يعيشون في المنطقة، وكان يدعوهم باستمرار إلى الإسلام، وقد كان سبباً في اعتناق العديد منهم للإسلام..⁴⁵⁴

الخطب والدروس الدينية: كان العلماء يستخدمون الخطب والدروس الدينية في المساجد وحتى في السجون لنشر الوعي. وكان لبلكه دور في السعي لتحويل السجون إلى مراكز إصلاحية. وخطبته التي ألقاها في السجون تم جمعها في كتاب بعنوان "خطبي في السجن". وكان العلماء يؤكدون على ضرورة التمسك بالشريعة الإسلامية وتجنب التأثر بالديانات الأخرى.⁴⁵⁵

التأليف والكتابة: قام بعض علماء جزيرة بوطان، مثل محمود بلكه، بتأليف كتابه "الإيزيدية" الذي يقدم شرحاً مفصلاً للمعتقدات الإيزيدية بهدف توضيح الفروق الجوهرية بين العقيدة الإيزيدية والعقيدة الإسلامية. كما قام آخرون بتأليف مؤلفات أخرى تناولت تفسير المفاهيم الأساسية للعقيدة الإسلامية، مثل التوحيد والإيمان بالأئماء. وكان المدف من هذه المؤلفات نشر الفهم الصحيح للعقيدة السننية الأشعرية وتعزيز الوعي الديني لمواجهة الانحرافات العقدية. وقد أشرنا إلى هذه الكتب في مبحث التأليف والترجمة.

الأنشطة الاجتماعية: قام العلماء بتنظيم أنشطة اجتماعية وثقافية تهدف إلى تعزيز الهوية الإسلامية. كانت هذه الأنشطة تشمل الاحتفالات الدينية كالموالد والندوات التي تجمع الناس وتعلّمهم قيم الإسلام.

454 - İbrahim Baz, Güneydoğu Bir İrfan Merkezi: Serdahı Tekkesi Ve Külliyesi, 25

455- Mesut Yiğit, Müftü Mahmut Bilge Ve Dünya Manzûmesi Adlı Kasîdesinde Tasavvufî Temalar, 80.

ما لا شك فيه أن الإيزيديين وخاصة الجيل الجديد بسبب بعدهم عن مركبهم الروحي وعدم تعلم أصول دينهم في المدارس كما كانت من قبل، قد ابتعدوا نوعاً ما عن دينهم، ونسوا كثيراً من مأثرهم الديني. ويقول بلكه حتى أن معظم أعضائها لا يعرفون دينهم⁴⁵⁶ فاحتلت العادات والمعتقدات الشعبية المحلية حيّزاً مهمَا في حياتهم الدينية. وأصبح التمجيل والتقديس الذي يخصّون به مزارات أوليائهم المحليين وما يرافق ذلك من ذبح للقرابين وتقديم للنذور أهمّ من الالتزامات الدينية المفروضة عليهم. أضف إلى ذلك أن كثيراً من العادات الموروثة المتعلقة بالأكل والملبس والسلوك قد أخذت بالاختفاء في وقتنا الحاضر. وقد ترك الشباب الإيزيدي العديد من الحظورات، مثل حلق الشوارب وأكل الخس وغيرها من الأمور.⁴⁵⁷ ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل تجاوز بعضهم ذلك إلى الزواج من خارج دائرة الدين، وهو الأمر الذي كان يُعدّ من أكبر الكبائر عند الإيزيدية، ويعاقب فاعله بالتشهير والطرد من الدين.

رغم التحديات التي تواجه التعايش بين المسلمين والإيزيديين في جزيرة بوطان، إلا أن التفاهم والاحترام المتبادل كانا سمة مميزة للعلاقات بينهما. لعب العلماء دوراً محورياً في الحفاظ على الهوية الدينية الإسلامية، مما ساهم في تعزيز التعايش السلمي بين المجتمعات المختلفة. يمكن اعتبار هذا التعايش نموذجاً للتسامح والتفاهم رغم التحديات الكبيرة التي تواجهه. إن دراسة تاريخ وجهود علماء جزيرة بوطان في مواجهة العقائد الدخيلة تقدم لنا دروساً قيمة حول كيفية الحفاظ على الهوية الدينية والثقافية في وجه التحديات.

456 - Bilge, Mahmut, Yezidiler, 15.

457 Alali, Walat Ahmed Ahmed, Ezidiler ve Tarihsel Kökleri, (Şanlıurfa: Harran Üniversitesi, Yüksek Lisans Tezi, 2022), 60.

في ختام هذا الفصل، يظهر أن الفكر العقائدي البوطاني إن صح التعبير تفاعل بشكل إيجابي مع التطورات الفكرية في العالم الإسلامي، بالإضافة إلى تأثره بالأفكار التي ظهرت في الغرب. لم يكن هذا التفاعل مجرد تبني للأفكار الجديدة، بل كان عملية حوار وتكييف، حيث استطاع هذا الفكر دمج المفاهيم الحديثة مع المبادئ العقائدية الإسلامية التقليدية. هذا التفاعل ساعد في توسيع فهم أبناء المنطقة للعقيدة الإسلامية، حيث لم يقتصر على نقل الأفكار من مصادر أخرى، بل تم تعديلها لتناسب مع الثقافة الدينية الكردية. وبذلك، تطور الفكر العقائدي بشكل مستمر، وكان قادرًا على التكيف مع التحديات الفكرية والعقائدية المختلفة، مما ساعد في تعزيز مكانته في الفكر الإسلامي وأثرى النقاش العقائدي بالعقل وال النقد.

الخاتمة والنتائج

في ختام هذه الدراسة، يتوجه الباحث بالحمد والشكر لله تعالى على توفيقه وإعانته له في إنجاز هذا العمل الذي يمثل جهداً في سبيل توثيق وتحليل دور علماء جزيرة بوطان في نشر العقيدة الأشعرية ومواجهة الأفكار الدخيلة، وهي جهود تستحق الوقوف عندها لما كان لها من أثر في حماية العقيدة الإسلامية وتعزيز استقرار الفكر الديني في المنطقة.

وبعد دراسة متعمقة وتحليل موسع لمختلف الجوانب التي تناولتها هذه الدراسة، يمكن تلخيص أبرز النتائج التي توصل الباحث إليها.

دخول الإسلام إلى جزيرة بوطان تم في وقت مبكر نسبياً من الفتوحات الإسلامية، مما سمح بتحذير مبادئ الإسلام في المنطقة، وتأسيس حضور علمي قوي بمرور الوقت.

استقرت العقيدة الأشعرية في بوطان نتيجة جهود العلماء والدعاة الذين تصدوا للتيارات المخالفة، مما أدى إلى أن تصبح الأشعرية الإطار العقدي العام لأهل المنطقة.

اعتمد علماء جزيرة بوطان في تقرير مسائل العقيدة على الجمع بين الدليلين العقلي والنقلاني، مما ساهم في تعزيز فهم العقيدة الأشعرية في المنطقة.

لعبت الطرق الصوفية، وخاصة النقشبندية-الحالدية، دوراً محورياً في تشكيل الواقع العقدي في المنطقة من خلال نشر العقيدة الأشعرية وتعزيز منهاجها. وقد تجلّى هذا الدور في المزج بين علم الكلام والتصوف.

لعب علماء جزيرة بوطان دوراً مهماً في إيضاح قضايا العقيدة الأساسية مثل التوحيد، والإيمان بالقدر، ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم، والإيمان بالملائكة، وبقية أركان الإيمان الستة.

لعبت المؤلفات العلمية دوراً كبيراً في تعزيز العقيدة الأشعرية وتوضيح المسائل العقدية الأساسية. من خلال مؤلفاتهم، تمكّن العلماء من تقسيم تفاسير وشرح للأصول العقائدية، مما ساعد في نشر العقيدة الأشعرية بشكل مدروس.

استخدم العلماء المنظومات الشعرية في تقسيم قضايا العقيدة بطريقة ميسرة وسهلة، وهو ما ساعد في تعزيز الفهم الشعبي والرسوخ العقدي بين عموم الناس.

لم تقتصر جهود علماء جزيرة بوطان على التأليف فحسب، بل شملت أيضاً تقديم الدروس العلمية وإقامة المجالس الوعظية والخطب المنبرية. علاوة على ذلك، قام بعضهم بالسفر إلى القرى المجاورة لنشر العلم وتعليم الناس أمور دينهم، بالإضافة إلى الدعوة إلى المعروف والنهي عن المنكر.

تمثل المدارس الدينية في جزيرة بوطان جزءاً مهماً من التعليم الديني، حيث لعبت دوراً أساسياً في نشر العقيدة الأشعرية وتعليم العلوم الشرعية. هذه المدارس كانت معاقل فكرية ساعدت في ترسیخ أسس العقيدة الأشعرية.

مدارس جزيرة بوطان لعبت دوراً مهماً في مقاومة التيارات الفكرية المحالفة للعقيدة الأشعرية، مثل السلفية الوهابية والمادية الديالكتيكية. من خلال تدريس أصول العقيدة وتعليم طلاب العلم الفرق بين العقيدة الأشعرية وتلك الآراء الدخيلة، ساعدت هذه المدارس في الحفاظ على الهوية الفكرية والعقدية.

قام علماء جزيرة بوطان بدور محوري في مواجهة الدعوة الوهابية السلفية من خلال السجال الفكري والنقد العميق. لقد أظهروا اعتراضاتهم على العديد من الأفكار السلفية، خاصة فيما يتعلق بمفاهيم التوحيد والصفات الإلهية.

تمركزت جهود العلماء في التصدي للفكر الشيوعي والمادي الذي بدأ في الانتشار في بعض مناطق الجزيرة،

حيث قاموا بتوسيع أخطاء الفكر المادي وأثره السلبي على القيم الدينية والمجتمعية.

واحد علماء بوطان الفكر العلماني من خلال تبيان تأثيره السلبي على الدين والمجتمع. أشاروا إلى خطر

العلمانية على القيم الإسلامية، مؤكداً على ضرورة الحفاظ على هوية الأمة الإسلامية.

طرق العلماء إلى مواجهة الديانة الإيزيدية من خلال دراسة معتقداتها وتفسيراتها التي تختلف عن الإسلام،

موضحين الفروقات الجوهرية في المعتقدات بين الإيزيدية والإسلام.

هذه النتائج توضح الأثر العميق والمتعدد الأبعاد لعلماء جزيرة بوطان في تعزيز العقيدة الإسلامية وحماية

المجتمع من التيارات الفكرية المختلفة، ما يعكس استمرار إسهاماتهم الفكرية والدينية وتأثيرهم على الأجيال

اللاحقة.

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية

ابن أثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، **ال الكامل في الأثير**، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1997).

ابن الصلاح عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقى الدين، **مقدمة ابن الصلاح**، (دمشق، دار الفكر - سوريا، 1986م).

ابن الفقيه، أحمد بن محمد بن إسحاق المهداني، **كتاب البلدان**، تحقيق: يوسف المادي، (بيروت: عالم الكتب، 1996م).

ابن تيمية، أحمد الحراني و محمد بن عبد الوهاب، **مجموعة التوحيد**، (الطائف: مكتبة المؤيد، 1987).

ابن تيمية، در تعارض العقل والنقل، تحقيق: محمد رشاد سالم، (عمان: دار الكوز الأردنية، 1971م)، 380-378/2.

ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، (بيروت: دار الجيل، 2016).

ابن خلkan، شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلkan البرمكي الإربلي، **وفيات الأعيان**، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت: دار صادر).

ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن بن الحسن بن محمد بن أبي البركات مسعود السلامي البغدادي، تحقيق شعيب الأرناؤوط، إبراهيم حابر، **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 2001).

ابن شداد، عز الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم الأنصاري الحلبي، **الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة**، تحقيق: يحيى عبارة، ط1، (دمشق: إحياء التراث العربي، 2015).

ابن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور، **تحقيقـات وأنظار في القرآن والسنة**، (مصر: دار السلام، 2008).

أبو الأشبال، حسن الزهيري آل مندوه المنصوري المصري، **شرح كتاب الإبانة من أصول الديانة**، الكتاب رقم آلياً.

أبو زهرة، محمد أحمد مصطفى أحمد، **تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد**، (القاهرة: دار الفكر العربي، ط1، 2019).

أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، (القاهرة: دار الكتب المصرية، 1964).

أحمد بن حجر بن طامي، **الشيخ محمد بن عبد الوهاب المجدد المفتري عليه**، (الإمارات العربية المتحدة: دار الفتح الشارقة، 1995).

أحمد بن زيني دحلان، **فتنة الوهابية**، اعنى به: حسين حلمي سعيد، (إسطنبول: دار أشكك، 1978).

أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، *اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم*، (بيروت:

دار عالم الكتب، 1999م)

أحمد تيمور باشا، *اليزيدية ومنشأ نحلتهم*، (القاهرة: مؤسسة هنداوي، 2014).

أحمد محمود الخليل، *تاريخ الگرد في العهود الإسلامية*، (أربيل: دار آراس للطباعة، ط1،

2013).

إسلام جانكير، تحقيق *كتاب الكافية الكبرى في النحو للملا خليل الإسعري*، (إسطنبول:

سونياخ، 1442هـ، 2020م).

الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل، *اللمع في الرد على أهل الزيف والبدع*، تحقيق: حمودة

غрабة، (القاهرة: مطبعة مصر، 1955م).

الإندونيسي، محمد مفتاحين الروضي التميمي، *رأي الجماعة في بيان عقيدة السواد الأعظم من*

الأمة

، (بيروت، دار الكتب العلمية، 2021).

الباقلاني، أبو بكر محمد بن طيب الباقلاني، *كتاب البيان عن الفرق بين المعجزات والكرامات*

والسحر

، (بيروت: المكتبة الشرقية، 1958).

الباقلاني، *الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به*، تحقيق: زاهد الكوثري، (بيروت:

دار الكتب العلمية، ط1، 2004م).

البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي، *صحيح البخاري*، (بيروت: دار طوق

النجاة، 1422هـ).

البرزنجي، ترجمة أحمد عثمان، إسهامات العلماء الأكراد في بناء الحضارة الإسلامية، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2010).

البوطي، محمد سعيد رمضان البوطي، المذاهب التوحيدية والفلسفات المعاصرة، (دمشق: دار الفكر، 2008).

البوطي، فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، (دمشق: دار الفكر، 2005).

البوطي، كبرى اليقينيات الكونية، (دمشق: طبعة دار الفكر المطبعة العلمية، 1997).

البوطي، السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي، (دمشق: دار الفكر، 1988).

البيضاوي، عبد الله بن أبي القاسم عمر بن محمد بن أبي الحسن علي الشيرازي الشافعي، تفسير البيضاوي، (بيروت: دار الفكر، 2005) ، 426/3.

الجرجاني، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1405هـ).

الجرجاني، علي بن محمد علي الجرجاني، شرح المواقف، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط 1، 1998).

جميل صادق الزهاوي، الفجر الصادق في الرد على الوهابية، (مصر: دار الصديق الأكبر، 1323).

الجويني، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول

الجويني، لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة، تحقيق: فوقية محمود حسين، (لبنان: عالم الكتب، ط2، 1987).

جيچاك، محمد خليل، إثبات النبوة من خلال آيات الوعد والعتاب، (بيروت: دار الكتب العلمية).

جيچاك، هذه هي رحمة الإسلام، (إسطنبول: دار الروضة، 2020).

حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، (بيروت: مؤسسة التاريخ العربي - دار إحياء التراث العربي، 1941).

حرسي محمد هيلولة، السلفية بين مؤيدوها ومنتقديها، (ماليزيا: المركز الإسلامي، 2004).

حقي، محمد خاشع، رؤية في العقيدة والسلوك، (دمشق: دار الفكر، 2008).

حقي، رسالة مختصرة في مواضيع عشرة، (القامشلي: دار القلم، 2007).

الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، (بيروت: دار ومكتبة الملال، 1923).

الديريشوي، محمد نوري بن شيخ رشيد، ردود على الشبهات السلفية، (دمشق: مكتبة دار الالباب، 1987).

الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين ، تفسير الكبير، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420).

رمضان بن عبد المحسن، **حاشية الكستلي على شرح العقائد**، حاشية البهشتي على الخيالي،
(ایران: طابع وناشر، قریبی یوسف ضیاء، 1926).

روجیه لیسکو، **الیزیدیة فی سوريہ وجبل سنجار**، ترجمة أحمد حسن، (دمشق، دار المدى،
2007).

الزنکی، أحمد بن محمد الزنکی، **شرح العقد الجوھری**، (مطبعة الصباح، ط2، 1987).

زهیر کاظم عبود، **كتاب طاؤوس الملك**، (بیروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2008).

السبکی، تاج الدین عبد الوهاب بن نقی الدین، **طبقات الشافعیة الکبری**، تحقيق: محمود محمد
الطناحی وعبد الفتاح محمد الحلو، (مصر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزیع، ط2، 1992).

السبکی، نقی الدین علی بن عبد الكافی السبکی الکبری، شفاء السقام فی زيارة خیر الأنام
صلی الله علیه وسلم، تحقيق: حسين محمد علی شکری، (بیروت: دار الكتب العلمیة، ط1، 2008).

سعید الديوه جی، **الیزیدیة**، ط1، (بیروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2003).

السمعانی، عبد الکریم بن محمد بن منصور التمیمی، **الأنساب**، تحقيق: عبد الرحمن بن یحیی
المعلمی، (حیدر آباد: دائرة المعارف العثمانیة، 1962)، 13 / 504.

شهاب الدین احمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالکی الشهیر بالقرافی، **الفروق**، (بیروت: دار
الكتب العلمیة، 1998).

الشهرستانی، أبو الفتح محمد بن عبد الکریم، **الملل والنحل**، تحقيق، عبد الأمیر علی، (بیروت:
دار المعرفة، ط3، 1993).

صدق بن سعيد بن عبد الرحمن الدملوجي، **اليزيديّة**، (موصل: مطبعة الاتحاد، 1949م).

الصّلابي، علي محمد صلابي، **الدولة السلاجقة**، (القاهرة: دار ابن الجوزي).

عبد السّتار الرّاوي، **العقل والحرّية**، دراسة في فكر القاضي عبد الجبار المعزلي، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات، 1980).

عبد المجيد أبو الفتوح، **التاريخ السياسي والفكري للمذهب السنّي**، (مصر، دار الوفاء، 1988).

عبد غانم، **نقض الاشتراكية الماركسيّة**، (بيروت، دار الإيمان للطبع والنشر، 1963م).

العرناسي، فخر الدين بن ملا عبد الله، ذو الفقار الحيدري في نصرة شيخ سيدا الجزري.

عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، **قواعد الأحكام في مصالح الأنام**، (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، 1991).

العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، **فتح الباري بشرح البخاري**، (مصر: المكتبة السلفية، 1970م).

غالب بن علي عواجي، **المذاهب الفكرية المعاصرة**، جدّة: المكتبة العصرية الذهبية، ط1، 2006.

الغزالى، أبو حامد محمد بن أحمد، **الاقتصاد في الاعتقاد**، عني به: أنس الشرقاوى، (جدة: دار المنهاج، 2012).

الغزالى، إحياء علوم الدين، (بيروت: دار المعرفة، 2008).

فاسيلي بودوستيك، **ألف باء المادية الجدلية**، ترجمة، جورج الطرابيشي، (بيروت: دار الطليعة، 1997م).

الفندكي، علي بن السيد سليمان، **كتاب ذي الفقار علي في رقبة منكر الاستمداد من نبي أو ولی**، جمع ملا سعيد أرزن ما تبقى من بعض كتبه في كتاب باسم (كليات السيد علي الفندكي)، (إسطنبول: مطبعة نوكهار، 2020م).

القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني، (القاهرة: دار الكتب المصرية 1964م).

لينين، فلاديمير إيليتتش لينين، **المادية والمذهب التجريبي النقدي**، (موسكو: دار التقدم، 1981).

المباركفوري، أبو العلاء محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم، **تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذى**، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1990).

محمد البھي، **تهافت الفكر المارکسي**، (مصر، دار الطباعة الحمدية، 1981م).

محمد أمین زکی، **تاريخ الدول الإمارات الكردية في العهد الإسلامي**، ترجمه، محمد علي عونی، (مصر: مطبعة السعادة، 1948).

محمد باقر الصدر، **فلسفتنا**، (طنطا: مطبعة الأمير، ط3، 2004).

محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، **مختار الصحاح**، تحقيق، محمود خاطر، (بيروت: مكتبة ناشرون، 1995).

محمد بن أحمد بن الأزهري المروي، **تهذيب اللغة**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001).

محمد بن أحمد بن علي، تقى الدين، أبو الطيب المكي الحسني الفاسى، **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام**، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2000).

محمد بن عبد الوهاب، **كشف الشبهات**، (اسكتندرية: دار القمة ودار الإيمان، 2005).

محمد بن محمود، **شرح عقيدة الشيخ علوان الحموي**، تحقيق، جميل عبد الله عويضة، 1434هـ، 2013م.

محمد ذكى بك، **خلاصة تاريخ الكرد**، ترجمه إلى العربية: محمد علي عونى، (مصر: مطبعة السعادة، 1939م).

محمد سعيد سيدا، **التأليف في التأليف**، حرر سنة 1376هـ، ص 26.

محمد شفيق علواني، **الأحوال الذرية والأخبار المسكونة في السلسلة الزيبارية**، 1935.

محمد عبد الله عنان، **تاريخ الجامع الأزهر في العصر الفاطمي**، (القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط 1، 1942م).

محمد رزوق أحمد، **الحركة الكردية في العراق**، (عمان، دار المعر، ط 2، 2014م).

مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، أبو الحسين، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء الكتب العربية).

ميعاد شرف الدين، **الطريقة القادرية أصولها وقواعدها**، (بيروت: ناشرون، 2012).

نجاة موسى الذيب، **غاية الكون بين الإسلام والمادية**، وهي رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، كلية الدعوة، جامعة أم القرى، (السعودية: 1423هـ).

هدى درويش، **الإسلاميون وتركيا العلمانية**، (القاهرة: دار الأفاق العربية، 1998).

الميتمي، أحمد بن محمد بن علي بن حجر، **تحفة الروار إلى قبر النبي المختار**، تحقيق: السيد أو عمه، (طنطا: دار الصحابة للتراث، ط 1، 1992م).

الميتمي، **المح المكية على شرح الهمزية**، تحقيق: أحمد حاسم، (بيروت: دار المناهج، 1426).

الواقدي، عبد الله محمد بن عمر، **تاريخ فتوح الجزيرة والخابور وديار بكر**، (دمشق: دار البشائر، 1996).

ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، **معجم البلدان**، (بيروت: دار صادر، 1993م).

ثانياً: البحوث والمقالات

أحمد حسن، الحياة الدينية والثقافية للإيزيديين، مجلة قلمون للدراسات والأبحاث الفكرية والاجتماعية والسياسية، 2/1، (أغسطس 2017).

تحسين ابراهيم دوسكي، مذهب الإمام الشافعي والكرد، (موقع الكتروني: مدارات، 2013).

حسين علي، "تاريخ العلماء المنسبين إلى جزيرة ابن عمر"، مجلة العلوم الإسلامية، 5/2، (أكتوبر 2019).

سعيد الديوه جي، منشأ عقيدة اليزيدية وتطوره، مجلة الرسالة، 561/1، (آذار 1944).

شامل شاهين، مناهج التعليم العالي في تركيا- نظرة إصلاحية، مجلة دعوة الحق، 1/363، (شوال 2001).

عبد الباري عثمان، الكرد والمذهب الشافعي، الكرديات، 1/3، (شباط 2021).

عبد الباسط سيدا، هيمنة الإسلام التربوي وضعف الإسلام السياسي في المجتمع الكردي، مجلة القلمون، المجلة السورية للعلوم الإنسانية، مركز الحرمون، 13، 14، (كانون الأول 2020).

علا الدين جنكي، إسهام الكرد في الحياة الروحية والدراسات الإسلامية، مركز الحرمون للدراسات الإسلامية، 1/2، (أغسطس 2017).

علا الدين جنكي، إسهام الكرد في الحياة الروحية والدراسات الإسلامية، قلمون للدراسات والأبحاث الفكرية، 1/2، (أغسطس 2017).

مارتن فان برونسين، الدين في كردستان، ترجمة، راج آل محمد، مجلة الحوار، 1/70، (أكتوبر 2017).

محمد زكي ملا حسين البرواري، دور علماء الكورد في نشر المعارف الإسلامية وبناء الحضارة الإنسانية، مجلة جامعة زاخو، 1/2، (تشرين الاول 2013).

نوري عبد الرحمن إبراهيم، وآزاد سعيد، عبد الرحيم رحمي الهكاري وفكرة العقدي من خلال منظومته، قسم الدراسات الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية، مجلة جامعة دهوك، 1/23، (حزيران 2020).

ثالثاً: المصادر الأجنبية

- Agitoğlu, Nurullah. "Hadîs Usûlü Konularına Dair Bir Risale, Muhammed Nurullah Seyda'nın 'Es-Sahîfetüs-Sâlise Fî Usûli'l-Hadîs'." Şırnak Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi, 7/ 14, (2016).
- Agitoğlu, Nurullah. "Hadîs Usûlü Konularına Dair Bir Risale: Muhammed Nurullah Seyda'nın 'es-Sahîfetü's-Sâlise fî Usûli'l-Hadîs'i." Şırnak Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi 7/14 (2016).
- Ahmet Bardak, Akaid İle İlgili Yazılmış Kürtçe, Kürtçede İslâmî İlimler, ed. Abdulhadi Timurtaşî ve Ferzende İdiz (İstanbul: Lorya Basım Yayıncılık, 1. Baskı, 2021).
- Ahmet Bardak, Akaid İle İlgili Yazılmış Kürtçe, Kürtçede İslâmî İlimler, ed. Abdulhadi Timurtaşî ve Ferzende İdiz (İstanbul: Lorya Basım Yayıncılık, 2021).
- Ahmet Erkol, "Mahmut Bilge ve Cin Risalesi," Cumhuriyet Döneminde Şırnak Bölgesinde Yaşayan Âlimlerin Fıkıhla İlgili Eserlerinin Değerlendirmesi, Uluslararası Şırnak ve Çevresi Sempozyumu, ed. M. Nesim Doru (Şırnak: Şırnak Üniversitesi Yayınları, 2010).
- Aktaş, Mehmet Nurullah. "Şark Medreselerinin İhya Teşebbüslerinde Muhammed Nurullah Seyda El-Cezerî". The Journal of Academic Social Science Studies (Ocak 2015).
- Ali Sevdi, Arap Grameri İle İlgili Yazılmış Kürtçe, Kürtçede İslâmî İlimler, ed. Abdulhadi Timurtaşî ve Ferzende İdiz (İstanbul: Lorya Basım Yayıncılık, 2021).
- Alismael, İbrahim, and Ramazan Yıldırım. "Araplar ile Türkler Arasında Doğru Algı Oluşturmada Tercümenin Rolü." İlahiyat Akademisi, 15 (Haziran 2022).
- Arslan, Hasan. "Kürtçe Mevlidler." Kürtçede İslâmî İlimler, ed. Abdulhadi Timurtaşî ve Ferzende İdiz (İstanbul: 2021).
- Baz, "Güneydoğu Bir İrfan Merkezi: Serdahl Külliyesi." Şırnak Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi 2/2 (Aralık 2011).
- Baz, İbrahim. "Sünni-Şii Sınırında Nakşibendî-Hâlidî Şeyhlerinin Ehl-i Sünnet Savunması." Tasavvuf İlmi ve Akademik Araştırma Dergisi (İstanbul: 2019).
- Bolelli, Nusrettin. "Kürt Bilginlerin Yazdıkları Bazı Tanıtımı." Bingöl Üniversitesi Yaşayan Diller Enstitüsü Dergisi 1/1 (Ocak 2015).

- Cengiz, Yunus. "Muhammed Nurullah Seyda'nın Doğa Okuması – Taninü't-Tabi'a Eseri Üzerine". *Journal of Awareness* 14/15 (Nisan, 2012).
- Eminoğlu, Nevzat. "Medreseyên Kurdan Ji Destpêkê Heta Îro." *Anemon Muş Alparslan Üniversitesi Sosyal Bilimler Dergisi* 3/2 (2015).
- Evliya Çelebi, Günüümüz Türkçesiyle Evliya Çelebi Seyahatnamesi, Hazırlayanlar: Seyit Ali Kahraman ve Yücel Dağlı, 2\1, (Mayıs 2010).
- Fadil Ayğan, "Tarihten Günümüze Cizre Yöresi Medreselerinde Kelam ve Akaid Öğretimi," *Uluslararası Bilim, Düşünce ve Sanatta Cizre Sempozyumu Bildirileri*, ed. M. Nesim Doru (Şırnak: Şırnak Üniversitesi, 2012).
- Fatih Musa Elmalı, *Şeyh Muhammed Saîd Seydâ El-Cezerî'nin Hayatı ve Tasavvufı Görüşleri*, Yüksek Lisans Tezi (Erzincan: Erzincan Binali Yıldırım Üniversitesi, Mayıs 2019).
- İbrahim Baz, Cumhuriyetin İlk Yıllarında Irak ve Suriye'ye Göçen Cizreli Âlim ve Sufiler, *Uluslararası Bilim Düşünce ve Sanatta Cizre Sempozyumu Bildirileri*, ed. M. Nesim Doru (Şırnak: Şırnak Üniversitesi, 2012).
- Karademir, Diyar. "Cizre Şehrinin Kuruluş ve Gelişimi". *Journal of Awareness* 4/4 (Eylül 2019).
- Kırkız, Mustafa ve Aslam Jankır. "المدارس القدیمة ودورها في تعليم العربية للناطقين بغيره". *Siirt Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi* 4/1 (2021).
- M. Sait Özervarlı, *İsbât-ı Vâcib*, Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedisi, (İstanbul: TDV Yayınları, 2000).
- M. Zahir Ertekin, Seyid Feyzullah Findiki Mewluden Wi Yen Kürdi, *Uluslararası Bilim, Düşünce ve Sanatta Cizre Sempozyumu Bildirileri*, ed. M. Nesim Doru (Şırnak: Şırnak Üniversitesi, 2012).
- Mehmet Tıraşçı, Cizre ve Çevresinde Kürtçe Mevlidler, *Uluslararası Bilim, Düşünce ve Sanatta Cizre Sempozyumu Bildirileri*, ed. M. Nesim Doru, (Şırnak: Şırnak Üniversitesi, 2012), 503.
- Muhammed Gökçy, "Cizre'li Muhammed Nurullah Seyda", *Uluslararası Şırnak ve Çevresi Sempozyumu*, ed. M. Nesim Doru, (Şırnak: Şırnak Üniversitesi Yayınları, 2010).
- Obeydullah Pilatin, *Osmanlı Medrese Sistemi ve Cizre Medreseleri*, *Uluslararası Bilim Düşünce ve Sanatta Cizre Sempozyumu Bildirileri*, ed. M. Nesim Doru, (Şırnak: Şırnak Üniversitesi, 2012).

- Öz, Ruhullah. "Dindar Şahsiyeti İnşa Eden Üç Kavram: İslâm, İman ve İhsan." İlahiyat Dergisi 45 (Harran: 2021).
- Öz, Ruhullah. "Sufinin Akidesi: Molla Ahmed el-Cizîrî Örneği". Şırnak Üniversitesi Yayınları (2019).
- Öz, Ruhullah. "Sufinin Akidesi: Molla Ahmed el-Cizîrî Örneği". Şırnak Üniversitesi Yayınları (2019).
- Recep Özdirek, Şeyh Muhammed Nurullah Seydi El-Cezeri, Cumhuriyet Döneminde Şırnak Bölgesinde Yaşayan Âlimlerin Fıkıhla İlgili Eserlerinin Değerlendirmesi, Uluslararası Şırnak ve Çevresi Sempozyumu, ed. M. Nesim Doru, (Şırnak: Şırnak Üniversitesi Yayınları, 2012).
- Recep Özdirek, Seyyid Ali Fındıkî, Cumhuriyet Döneminde Şırnak Bölgesinde Yaşayan Âlimlerin Fıkıhla İlgili Eserlerinin Değerlendirmesi, Uluslararası Şırnak ve Çevresi Sempozyumu, ed. M. Nesim Doru, (Şırnak: Şırnak Üniversitesi Yayınları, 2012).
- Şaban Karasakal, "Seyyid Ali Fındıkî ve Kâdî Beydâvî'ye Hâşıyeleri," Bilim Düşünce ve Sanatta, Cizre Sempozyumu, ed. M. Nesim Doru (Şırnak: Şırnak Üniversitesi Yayınları, 2012).
- Sabuncu, Serdar. "Seyda Seyyid Ali Fındıkî'nın Hayatı ve Tasavvufî Kişiliği". E-Şarkiyat İlimi Araştırmalar Dergisi 8/15 (Nisan 2016).
- Taha Nas, Molla Ahmed Nas ve Eserleri, Uluslararası Geçmişten Günümüze İdil Sempozyumu Bildirileri, ed. M. Nesim Doru, (Şırnak: Şırnak Üniversitesi Yayınları, 2011).
- Yiğit, Mesut. "Müftü Mahmut Bilge ve Dünya Manzûmesi Adlı Kasîdesinde Tasavvufî Temalar". Harran İlahiyat Dergisi 26 (Aralık 2021).
- Yüce Abdülhakim, "Ünlü Batmanlı Âlim Şeyh Fahrettin'in Tasavvufî Görüşleri," I. Uluslararası Batman ve Çevresi Tarihi ve Kültürü Sempozyumu (Batman: Batman Üniversitesi, 2008).
- Yüce, Abdulhakim. Cizre'li Şeyh Seyda ve Tasavvufî Görüşleri. Uluslararası Şırnak ve Çevresi Sempozyumu, ed. M. Nesim Doru (Ankara: Mrk Baskı ve Tan. Hiz., 2010).
- Zahir Ertekin, "Eqîdenameyên Kurmancî Yêñ Menzûm Û Bandora Eqîdenameya Ehmedê Xanî," Süryani Arap ve Kürt Klasikleri Uluslararası Klasikler Çalıştayı, ed. M. Nesim Doru, Ahmet Kırkan, Yakup Aykaç (Mardin: Mardin Üniversitesi Yayınları, 2017).

ثالثاً: الموقف والروابط الإلكترونية

<Https://Www.Aljazeera.Net/Culture/2014/4/16> / مطالب بتنشيط حركة الترجمة

الخبر مشهور نقلته أغلب القنوات العربية منها

Http://News.Bbc.Co.Uk/Hi/Arabic/World_News/Newsid_4139000/4139644.Stm

<Https://Quraanw.Yoo7.Com/T50-Topic>

<Https://Www.Bingol.Edu.Tr/Documents/Baz>

<Https://Www.Drsregeb.Com/Index.Php?Action=Detail&Id=131>

<Https://Www.Evliyalar.Net/Seyh-Seyda-Muhammed-Nurullah-Cezeri-K-S/>

<Https://Www.Haberinkapisi.Com/Tasavvuf/Seyh-Seyd-Ks-El-Cezernin-Jrsad->

<Seferleri-H454.Html>

<Https://Www.Youtube.Com/Watch?V=9iu8twsmaok&T=16s>

Muhammed Salih Ekinci,

<Https://Www.Youtube.Com/Watch?V=J5qy9fqaf2e>

Mutasvvif Muhammed Nurullah Seyda El Cezeri'nin,

<Https://Www.Yeniakit.Com.Tr/Haber/12-Mayis-1985-Mutasvvif-Muhammed->

<Nurullah-Seyda-El-Cezerinin-Vefati-1757194.Html>

<Ttps://Www.Noonpost.Com/35917>

<Www.Rocham.Org>

Şırnak İl Kültür Ve Turizm Müdürlüğü, Medreseler,

<Https://Sirnak.Ktb.Gov.Tr/Tr-56433/Medreseler.Html>

البوطي، حكم الاحتفال بالمولود النبي الشريف

<Https://Www.Youtube.Com/Watch?V=Blmtsmnufca>

ضياء طارق، تحديات انتشار السلفية في المجتمع التركي المتصرف

<Https://Www.Ida2at.Com/Challenges-Against-Salfism-Expansion-In-Turkish-Society/>

. محمد زاهد كول، العلمانية التركية المعاصرة وضوابط منع الخمر نموذجاً، موقع ترك برس، 2016.

<Https://Turkpress.Com.Tr/Node/19505>

نسيم الشام، محاضرات متفرقة في مناسبات مختلفة، الأسفافين البريطانية الثلاثة لتفتيت الوحدة الإسلامية،

<Naseemalsham.Com>

ياسين طه محمد، السلفية الْكُرْدِيَّة وهابية ... إلَّا أَنَّهَا "تَعُودُ بِاللَّهِ مِنَ السِّيَاسَةِ"

<Https://Daraj.Media/6873>



ملحق تراجم علماء جزيرة بوطان

أولاًً: ملا نصر الدين الزقيدي

نشأته وتعليمه

ُولد ملا نصر الدين الزقيدي عام 1894 في قرية زقید (Zoqeydê)، التي كانت في تلك الفترة جزءاً من قضاء كورتلان بولاية سيرت، وهي منطقة ذات إرث علمي وثقافي عريق. ينحدر من عائلة علمية ذات أصول تعود إلى جزيرة بوطان، وتنسب إلى الصحابي خالد بن الوليد، مما منحها مكانة اجتماعية ودينية مرموقة. بدأ تعليمه في الكتاتيب التقليدية في قريته، ثم التحق بالمدارس الدينية في سيرت، حيث تلقى العلوم الشرعية واللغوية. كان من أبرز أساتذته العلامة ملا حليل السيري، أحد أشهر علماء عصره، حيث تلمنذ على يديه في الفقه، التفسير، الحديث، والتصوف.⁴⁵⁸

دوره العلمي والفكري

كان ملا نصر الدين من العلماء القلائل في زمانه الذين كتبوا باللغة الكردية الكرمانجية، حيث كانت معظم المؤلفات الدينية حينها تدوّن بالعربية أو الفارسية. ومن أبرز أعماله كتاب "عقيدة الكرد"، الذي يُعد من أوائل المؤلفات الكردية في علم الكلام. ناقش في هذا الكتاب القضايا العقدية الأساسية مثل التوحيد، القدر، صفات الله، ورؤيه الله، وسعى إلى تقديمها بلغة قريبة من الفهم الشعبي، مما جعل كتابه ذات تأثير واسع بين الأكراد المتعلمين.

458 - Mesut Arslan, Eqîda Kurmancî ya Mela Nesreddînê Zoqeydî, (van: peywend, 2024), 29.

إلى جانب نشاطه العلمي، كان ملا نصر الدين مُعلماً مؤثراً، حيث درس في عدة مناطق في سيرت، وجدب إليه عدداً من الطلاب الذين تلذموا على يديه، وساهموا لاحقاً في نشر العلوم الشرعية واللغوية في المنطقة.

وفاته

توفي ملا نصر الدين الزقدي في 1935 عن عمر يناهز الأربعين عاماً، ودُفن في قرية جمزرق (Cimzerqê)، حيث أمضى أيامه الأخيرة في الرهد والعبادة.⁴⁵⁹ حيث أصبح قبره يُعرف باسم "تل ملا

نصر الدين.

ثانياً: خاشع بن إبراهيم حقي العلواني

اسمه ومولده ودراسته

الشيخ خاشع بن إبراهيم حقي العلواني الزيباري الحسيني ولد عام 1938. في العام نفسه، منذ صغره، تعلم الشيخ خاشع العلوم الشرعية على يد والده، الشيخ إبراهيم حقي.

في عام 1954، وبعد حصوله على الشهادة الابتدائية، سافر إلى دمشق لمواصلة تعليمه. التحق بمعهد جمعية الغراء، حيث تخرج عام 1963. ثم انتسب إلى كلية الشريعة بجامعة دمشق، وحصل على درجة الليسانس في الشريعة عام 1970.

459 - Ruhullah Öz, Antolojiya Eqîdenameyen Kurdî, 231.

نشاطه العلمي والعملي

بعد تخرجه، قدم الشيخ خاشع لمسابقة انتقاء المدرسين، ونجح في تعيينه كمدرس لمادة التربية الإسلامية في مدينة القامشلي عام 1972. وفيما بعد، تم تعيينه موجهاً احتراسياً لمادة التربية الإسلامية في المدينة نفسها، حيث عمل حتى عام 1996 عندما قدم استقالته من الوظيفة.

بالإضافة إلى عمله التدريسي، شغل الشيخ خاشع منصب خطيب في مسجد زين العابدين في القامشلي، حيث كان يقوم بإلقاء الخطب والمحاضرات التي تميز بالعمق والوضوح، مرتكزاً على الدعوة إلى الأخلاق الإسلامية والتزكية والتصوف. كان الشيخ خاشع يؤمن بأهمية الدعوة بالحكمة والوعظة الحسنة، وكان يسعى لجمع كلمة المسلمين ونبذ منهج التكفير، وهو ما جعله محبوباً ومؤثراً في مجده.

مارس الشيخ العمل الدعوي والتربوي بشكل مكثف في مساجد الجزيرة ومعاهدها الشرعية، حيث كان يُعرف بحرصه على نشر العلم الشرعي وتعاليم الإسلام الوسطية. كما كان للشيخ دور كبير في توجيه وتعليم مئات الطلبة من داخل الجزيرة وخارجها، بين فيهم طلاب من دول مثل ماليزيا وتايلاند وتونس والجزائر، الذين قصدوا للحصول على العلم الشرعي والتزكية.

بالإضافة إلى ذلك، ساهم الشيخ خاشع في تأسيس العديد من النشاطات الدعوية والبرامج التعليمية التي تهدف إلى رفع مستوى الوعي الديني والثقافي في المجتمع. حيث كان يُعرف بآرائه السديدة والمعتدلة التي تهدف إلى الإصلاح والتقارب بين المسلمين.

كانت جهوده الدعوية تتعدى إلقاء الخطب والدروس، حيث كان يعمل على حل النزاعات الاجتماعية وتقديم النصح المشورة في الأمور العائلية والشرعية، مما جعله شخصية محورية ومؤثرة في مجتمعه.

مؤلفاته

للشيخ خاشع مجموعة من المؤلفات المطبوعة وغير المطبوعة التي تغطي مواضيع دينية واجتماعية مختلفة. من بين مؤلفاته المنشورة:

الحج والعمرة حكمهما في الفقه الإسلامي: اعتمدته وزارة الأوقاف كدليل لها.

تعدد الزوجات أم تعدد العشقيات؟ الطلاق، تاريخاً وتشريعاً وواقعاً، رؤية في السلوك والعقيدة: دراسة تحليلية نقدية، رسالة مختصرة في مواضيع عشرة، الشرح المسبوك لـ(الجوهر المحبوك في نظم السلوك) للشيخ علي بن عطية، المعروف بالشيخ علوان الحموي (هذا الكتاب غير مطبوع)، بالإضافة إلى الكتب، كتب الشيخ خاشع العادي من المقالات التي نشرت في مجالات وصحف مثل "نحو الإسلام"، "المجلة العربية"، "مجلة الفيصل"، و"جريدة الاعتدال" التي تصدر في الولايات المتحدة الأمريكية. كما لديه أكثر من 1200 شريط مسجل من دروسه في تفسير القرآن والتزكية وحياة الصحابة وخطبه، وتعتبر هذه المواد قيمة ومفيدة لطلاب العلم، خاصة في مجال التزكية والتصوف.

وفاته

توفي الشيخ خاشع بن إبراهيم حقي العلواني الزبياري الحسيني ظهر يوم الاثنين 5 جمادى الآخرة 1437 هـ، الموافق 14 مارس 2016، عن عمر ناهز الثمانين عاماً هجرياً، في مدينة القامشلي إثر عملية قسطرة للقلب في مستشفى النور. قضى حياته في الدعوة والتعليم والإصلاح، وترك وراءه إرثاً علمياً ودعوياً كبيراً، رحمة الله عليه وأكرم مثواه.⁴⁶⁰

ثالثاً: محمد سعيد رمضان البوطي

460 - خاشع حقي، رؤية في العقيدة والسلوك، 5-6.

اسمه وموالده ونشأته

ُولِدَ محمد سعيد بن رمضان بن عمر بن مراد البوطي عام 1929 م (1347 هـ)، في قرية جيلكا الواقعة على ضفاف نهر دجلة، عند نقطة التقاء حدود سوريا وتركيا والعراق، وهي قرية تابعة لمنطقة جزيرة ابن عمر، المعروفة بجزيرة بوطان.

ينتمي محمد سعيد إلى أسرة علمية عريقة؛ فوالده هو العالم الفقيه والداعية المعروف الشيخ ملا رمضان. وقد قرر الشيخ ملا رمضان، بعد ولادة ابنه محمد سعيد، مغادرة قريته والمigration إلى مدينة دمشق، وذلك لأسباب عده، من أبرزها، كما يذكر، ما قامت به الحكومة الحاكمة آنذاك من إجبار الرجال على ارتداء القبعة الغربية، وإلزام النساء برفع الحجاب والنقاب، الأمر الذي رآه منافيًّا لتقالييد الدين والحياة. ولعل هذا السبب كان الدافع الرئيس الذي حمله على ترك قريته والسفر إلى الشام، حيث وجد فيها بيئة أكثر ملاءمة لرسالته الدينية وحياته العلمية.⁴⁶¹

جهوده ونشاطه العلمي

يُعدّ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي من كبار علماء المسلمين الذين ساهموا في نشر العقيدة الإسلامية الصحيحة وفق منهج أهل السنة والجماعة، وشارك في النهضة العلمية والدينية، مما تسبب في هداية الآلاف من الناس. وقد كان الشيخ شديد التمسك بالكتاب والسنّة، نابذًا للبدع، حريصًا أشدّ الحرص على العقيدة الصافية والدعوة إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ. وقد بذل جهودًا عظيمة في الدعوة إليهما، ونهى عن الشرك والبدع والتقليد مطلقاً، كما تدل على ذلك سيرته ومؤلفاته.

461 - محمد سعيد رمضان البوطي، هذا والدي، 29-31.

وكان الشيخ من نابذى التوجهات السياسية والعنف الجهادي، وقد خدم الإسلام والمسلمين بكتبه، التي لقيت قبولاً واسعاً بين العلماء وتداوها طلاب العلم في مختلف أرجاء العالم الإسلامي. كما كتب كثيراً من المقالات في الصحف والمحلاط، تناول فيها موضوعات إسلامية وقضايا معاصرة، وأحاديث عن العديد من الأسئلة التي تتعلق بالفتاوی والمشورات التي تهم الناس وتشترك في حل مشكلاتهم.

وكان البوطي يمثل تياراً وسطياً معتدلاً؛ إذ كان يرفض بعض ممارسات وسلوكيات بعض الطرق الصوفية، وفي الوقت نفسه ينكر تشدد السلفية الوهابية في إنكار البدع، محاولاً الحفاظ على الفهم الأصلي

الصحيح للإسلام.⁴⁶²

وقد كان البوطي زاهداً في السياسة، عائماً على التيارات الإسلامية والدعوية التي تتجه إلى الحكم والسياسة. ونظر الشيخ البوطي لتيار السلفي، واحتدم النقاش بينه وبين الشيخ ناصر الدين الألباني، كما ألف كتابه الشهير "السلفية: مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي"، حيث يرى فيه أن التمذهب بالسلفية بدعة لا يقرّها أتباع السلف أنفسهم.⁴⁶³

وكان البوطي من كبار المهتمين بمواجهة العقائد والفلسفات الشيوعية المادية؛ إذ تميز منهجه الدعوي ومؤلفاته بنقض الشيوعية وأفكارها، ومواجهة الفكر الغربي ودحض شبهاته، وإبراز الأدلة العلمية في الرد عليها، فصنف عدة كتب مهمة في هذا الباب، من أبرزها كتاب "نقض الأوهام الجدلية".

462 - البوطي، الدعوة والجهاد والإسلام السياسي، 71.

463 - البوطي، الدعوة والجهاد والإسلام السياسي، 72.

ومن يراجع كتب البوطي النافعة والكثيرة، يعلم بيقينًا دوره الفعال وأثره العظيم في نشر العقيدة الإسلامية الصحيحة والفكر الأشعري، حيث لقيت مؤلفاته شهرة واسعة منقطعة النظير في حياته وبعد وفاته، وأقبل عليها طلاب العلم بالشرح والتدريس والدراسة.

وفاته

ُقتل الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي يوم الخميس 21 آذار 2013م، أثناء إلقائه درسًا دينيًّا في مسجد الإيمان بمدينة دمشق. وقد أعلنت الرواية الرسمية للنظام السوري أن تفجيريًّا انتشاريًّا استهدف المسجد، مما أدى إلى مقتل الشيخ، ومقتل اثنين وأربعين شخصًا آخرین، وإصابة أربعة وثمانين بجروح متفاوتة. في حين تبادل كلاً من النظام وقوى الثورة السورية المعارضه الاتهامات حول الجهة المسؤولة عن اغتياله. وقد شُيع جثمان الشيخ من منزله بدمشق، وأقيمت صلاة الجنازة عليه في المسجد الأموي، قبل أن يُوارى الشري بجوار قبر القائد صلاح الدين الأيوبي، الحاذلي لقلعة دمشق قرب المسجد الأموي.⁴⁶⁴

رابعًا: عبد السلام ناجي

مولده ونشأته

ُولد عبد السلام ناجي عام 1887 في منطقة جزيرة بوطان، وينحدر من أسرة علمية عريقة. كان والده مراد أفندي من العلماء البارزين، وقدم من منطقة آمد في طور عبدين ليستقر في جزيرة بوطان. نشأ عبد السلام في بيئة دينية وعلمية، فتلقي تعليمه الأولى في المدارس الدينية التقليدية، حيث درس علوم الشريعة واللغة العربية والفقه الإسلامي على يد كبار علماء المنطقة.

464 – <https://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons/2015/4/21/>

رحلته في طلب العلم وشيوخه

سافر ملا عبد السلام إلى عدة مناطق لطلب العلم، ودرس على يد عدد من العلماء البارزين، ومن أهمهم: ملا محمد بشير، عم الشيخ سعيد المجنوب، الذي منحه الإجازة العلمية بعد أن أكمل دراسته على يديه. الشيخ محمد سعيد الداري، الذي تلقى منه علوم الفقه والتفسير والحديث وحصل منه على إجازة أخرى. كما أتقن عدة لغات، حيث كان يجيد اللغة الكردية والعربية والعثمانية والفارسية، مما ساعدته على الاطلاع على أمهات الكتب والتراث الإسلامي المتنوع.

دوره العلمي والتعليمي

كرّس ملا عبد السلام حياته للتدريس والتأليف ونشر المعرفة، وعمل مدرساً في عدة مدارس دينية. كما تولى الخطابة والوعظ في المدرسة الحمراء في جزيرة بوتان، حيث كان الناس يتواجدون من القرى والمناطق المجاورة للاستماع إلى خطبه ومواعظه.

كان يتمتع بصوت جهوري ولغة فصيحة وأسلوب بلغ، مما جعله خطيباً محبوباً بين الناس. وقد عُرف عنه أسلوبه المؤثر في الدعوة إلى الإصلاح الأخلاقي والديني.

هجرته إلى القامشلي

مع تصاعد الاضطرابات السياسية في تركيا، اضطر ملا عبد السلام إلى الهجرة إلى القامشلي في سوريا، حيث استقر هناك وعيّن إماماً للجامع الكبير (Camu Kebir). استمر في نشاطه العلمي والتعليمي حتى وفاته عام 1952.

مؤلفاته وأعماله العلمية

ترك ملا عبد السلام عدداً من المؤلفات القيمة، ومن أهمها:

شرح ديوان الشيخ أحمد الجزري: وهو أحد أهم أعماله، حيث قام بشرح ديوان أحمد الجزري باللغة العربية في ثلاثة مجلدات. وقد قام ملا أحمد الزنكي لاحقاً بمراجعة هذا العمل وإعادة تنظيمه ونشره باسمه.

ناليفي گولی (أنين الوردة): وهو عمل أدي يتناول موضوعات وجданية وروحية. خوينا راست (الرؤيا الصادقة): يتناول فيه رؤى صوفية وتأملات فلسفية. هيشاركين (أذان الإيقاظ): وهو كتاب يدعو إلى اليقظة الروحية والإصلاح الأخلاقي.

وفاته

توفي ملا عبد السلام ناجي في عام 1952 في مدينة القامشلي، حيث دُفن هناك. ترك خلفه إرثاً علمياً مهماً، ولا تزال مؤلفاته تقرأ ويستفيد منها طلاب العلم والباحثون في مجال الأدب والفقه والتصوف.⁴⁶⁵

خامساً: الشيخ صاحب فارول

ولد الشيخ صاحب في سنة 1917 في قرية سردهله التابعة لجزيرة بوطان، والده الشيخ محمد سراج ووالدته آسية. كان الشيخ محمد سراج عالماً كبيراً. تربى الكثير من الشخصيات في مدرسته التعليمية وأصبحوا معروفيين في المنطقة بعلمهم. من بين العلماء الذين تعلموا على يد الشيخ محمد سراج؛ أخيه الشيخ سيدا جزيري، الشيخ إبراهيم حقي، ملا عبد الرحمن الحسيري، الشيخ رشيد، الشيخ يحيى، وملا سليمان الحسيري.

توفي والد الشيخ صاحب في سن مبكرة، وأصبح هو وصيّاً على نفسه. بعد وفاة والده، توجه إلى عمه الشيخ سيدا لتكميل دراسته. بدأ تعليمه الأولى في منزل عمه الشيخ سيدا. رغم أن الشيخ صاحب درس في أماكن أخرى مثل مدرسة سيد علي فندكي، والمفتى ملا عبد القادر في جزيرة، إلا أن معظم دراسته كانت مع الشيخ سيدا، وحصل على الإجازة العلمية منه.⁴⁶⁶

مكانته العلمية والصوفية

إلى جانب كونه عالماً في العلوم الشرعية، كان صاحب فارول أيضاً شاعراً وأديباً، وتميز بعمق روحي وتحذيب نفسي، حيث أكمل سلوكه الصوفي على يد الشيخ سيدا، الذي منحه إجازة الإرشاد والتوجيه الروحي.

كان الشيخ صاحب فارول عالماً متبحراً في العلوم الشرعية، وصوفياً زاهداً، وشاعراً بلیغاً، وترك إرثًا علمياً وأدبياً ما زال حاضراً بين أهل العلم والتصوف في المنطقة.

مؤلفاته

ترك الشيخ صاحب فارول عدداً من المؤلفات المهمة باللغة الكردية، ومن أبرزها:

عقيدة الإيمان: (Akîdetu'l-Îman) كتاب في العقيدة الإسلامية باللغة الكردية. تفسير الضمير (Tefsîru'd-Damîr) ديوان شعرى باللغة الكردية. المولد: (Mevlid) قصيدة دينية باللغة الكردية تتناول سيرة النبي محمد ﷺ. رسالة ظروف: (Zurûf) رسالة باللغة الكردية قام بترجمتها إلى اللغة العربية بشكل منظوم.⁴⁶⁷

466 - Ruhullah Öz, Antolojiya Eqîdenameyen Kurdî, 267.

467 - Ruhullah Öz, Antolojiya Eqîdenameyen Kurdî, 267.

وفاته

واصل صاحب فارول حياته في خدمة العلم والتربية الروحية حتى توفي عام 1983م في مسقط

رأسه جزيرة بوطان.⁴⁶⁸

سادساً: عبد القادر ارزن

مولده ونشأته

ولد الشيخ عبد القادر في عام 1962 في قرية ريمونخلية في محافظة وان. ينتهي إلى أسرة علمية،

حيث كان والده، الشيخ فيض الله الفندكي، من العلماء البارزين في المنطقة. في بداية حياته، بدأ الشيخ

عبد القادر تعليمه على يد والده، حيث اهتم بدراسة العلوم الدينية التقليدية في مراحل مبكرة من حياته.

أكمل دراسته الابتدائية في مدرسة قرية إميرينا التابعة لجزيرة بوطان. ثم انتقل إلى قرية جبريه، الواقعة في

منطقة جزيرة بوطان، لمواصلة تعلمه في مدرسة دينية مرموقة.

دوره العلمي والتعليمي

تلقي الشيخ عبد القادر دراسته في مختلف العلوم الشرعية مثل النحو، والصرف، والفقه، والتفسير،

والكلام، والحديث، والفارسية. بدأ دراسته في هذه المجالات تحت إشراف والده، حيث كان يشرف عليه

ويعطيه الإجازات العلمية. بعد ذلك، درس في العديد من المدارس الدينية الأخرى، مثل مدرسة الملا مهدي

شرفي في قرية جبريه، ومدرسة الملا أحمد الكوجا في قرية بانيا. حصل على الإجازة العلمية في هذه العلوم

من والده، كما تلقى دروساً في التصوف وحصل على إجازة في الطريقة الصوفية. أصبح الشيخ عبد القادر

مدرسًا في العديد من المدارس في منطقة جزيرة بوطان، ودرس في مدارس قرى جزيرة بوطان وجيري وباتيلي

468 - Recep ÖZDİREK, Cumhuriyet Dönemi Cizre Bölgesi Din Alimleri, 233.

وآرتوكوكلو، وكذلك في سلوفي. كما عمل ككاتب في مفتى منطقة سلوفي، وساهم في التعليم الديني في هذه المنطقة.

مؤلفاته وأعماله العلمية

للشيخ عبد القادر العديد من المؤلفات التي تتنوع بين الفقه، والتفسير، والعقيدة، والتصوف. من

أبرز مؤلفاته:

"وصفة أبو يزيد البسطامي"، "سلسلة محاسبة النفس"، "تلغين المربيدين"، "عقيدة الإيمان للمؤمنين

في هذا العالم"، "القيامة خطوة بخطوة"، "مقدمة لعلم المعتقد للأطفال والشباب".

تم نشر بعض هذه المؤلفات باللغة التركية، بينما نُشرت أخرى باللغة الكردية. تتناول مؤلفاته

مواضيع دينية تعليمية تسعى إلى نشر العقيدة الإسلامية الصحيحة، وتدرس العلوم الشرعية، فضلاً عن

تعاليم التصوف والطريقة القادرية.⁴⁶⁹

469 - Ruhullah Öz, Antolojiya Eqîdenameyen Kurdî, 688.

السيرة الذاتية

عبد الواحد الديريشوي بعنوان، حصل على الإجازة في الشريعة الإسلامية من كلية الشريعة بجامعة دمشق عام 2009، ثم أكمل دراسته العليا ونال درجة الماجستير في العلوم الإسلامية من جامعة سليمان دميريل ، وهو حالياً طالب دكتوراه في قسم العلوم الإسلامية (تخصص علم الكلام) بجامعة كارابوك عمل مدرساً للتربية الإسلامية في سوريا، كما عمل مدرساً في مدرسة "آفاق 17 فبراير" الليبية في أنقرة بين عامي 2012 و2016. ومنذ عام 2016، يعمل مدرساً للغة العربية لغير الناطقين بها في ثانوية عمر شام للأئمة والخطباء في إسطنبول.



**BOTAN BÖLGESİ ÂLİMLERİNİN EŞ'ARÎ
AKAIDINI TESPİT VE YIRMINCI YÜZYILDA
İTIKADÎ SAPMALARLA MÜCADELE ÇABALARI**

**2025
DOKTORA TEZİ
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ**

Abdulvajed DERŞEVİ

**Tez Danışmanı
Doç. Dr. Mustafa YILDIZ**